المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية

قسم السياسة العامة والنظم المقارنة

توظيف الهوية و انعكاسه على السلوك السياسي في الجزائر

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة ماسترفي العلوم السياسية

تخصص سياسات عامة

إعداد :

- سعدية بلبشير

إشراف :

- ياسين بولالوة

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ	عامر ناصر	رئيسا
الاستاذ	ياسين بولالوة	مشرفا و مقررا
الأستاذ	عبد النور زيام	عضوا مناقشا

السنة الجامعية :1443هـ/1444 هـ .الموافق ل 2021م/2023 م

قسم السياسة العامة والنظم المقارنة

توظيف الهوية و انعكاسه على السلوك السياسي في الجزائر

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة ماسترفي العلوم السياسية

تخصص سياسات عامة

إعداد :

- سعدية بلبشير

إشراف :

-ياسين بولالوة

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ	عامر ناصر	رئيسا
الأستاذ	بولالوة ياسين	مشرفا و مقررا
الأستاذ	عبد النور زيام	عضوا مناقشا

:

السنة الجامعية :1443هـ/1444 هـ .الموافق ل 2021م/2023 م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ومن آياته خلق السماوات و الأرض
واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك
لآيات للعالمين﴾

"الروم الآية 22"

شكر وتقدير

بداية الشكر لله ﷻ والحمد لله الذي قدرني لتثمين هذه الخطوة من مسيرتي التعليمية، شكرا لك يا رب العالمين .

أما بعد فأتقدم بجزيلالشكر والعرفان للأستاذ المشرف على مذكرتي" الدكتور ياسين بولالوة" هذا الذي وبفضل إرشاداته وما قدمه لي من دعم وتوجيه تمكنت من إنجاز وإثراء هذا العمل،وأخص بالشكر الأستاذ القدير" عامر ناصر" الذي لولاه لما وصلت إلى ما عليه اليوم والذي له من الفضل الكبيرفي إنقاذ مسيرتي الدراسية فشكرا لك أستاذي.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لكل أستاذ درسني ومدني ولو بذرة من العلم، واشكر الطاقم الإداري وكل عمال المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية الذين يحرصون دائما على تقديم الأفضل لطلبة المدرسة فشكرا للجميع.

إهداء

- إلى روح جدي "بلبشير محند أمزيان" وجدتي " لبسير يعدية" و" بلبشير سكينة" و"أمزيان تسعديت" الطاهرة رحمكم الله وأسكنكم فسيح جينانه.
- إلى أبي "بلبشير محمود" الذي وهبني حياتي وما نجاحي إلَّا نجاحهأطال الله عمره، وحفظ له صحته.
- إلى أمي "أمزيان فضيلة" الغالية نبع الحنان ومنبع العطاء،من حرمت نفسها ووهبتني، من ضحَّت بنفسها فتناست أهدافها وجعلت نجاحي أكبر أحلامها، أطال الله عمرها وجعلها تاجا فوق رأسي.
- إلى عمتي الوحيدة "بلبشير، شيبان حورية"أصدق الناس في حياتي وأحبهم إلى قلبي من تفتخر دائما بنجاحي أخصك بهذا الإهداء .
- إلى خالي "أمزيان أحسن" من له من الفضل العظيم علي
- إلى أعز الناس علي وأحبهم على قلبي وروحي...من ينتظر نجاحي كنجاحه، أخصك بهذا الإهداء.
- إلى إخوتي وجميع أفرادي عائلتي...

إلى كل هؤلاء أهدي نجاحي.

ملخص

يعتبر موضوع الهوية الجزائرية من القضايا الشائكة والمعقدة التي وإلى حد اليوم لا زالت تطرح على ساحة الصراعات السياسية في كل حدث تواجهه الجزائر.

فتعتبر بذلك الهوية مسألة جوهرية في السياسة الجزائرية، إذ وظفت وتم التلاعب بها سياسيا قبل وبعد الاستقلالسواء من أطراف خارجية مستعمرة أو من أطراف داخليةأوصلت وأدخلت الهوية الجزائرية في أزمة ونزاع دائم، وهو ما انعكس على السلوك السياسي الجزائري من خلال سياسات تحديد الهوية سواء بمرحلته الازدواجية (عربية، إسلامية)أو بمرحلة تثليث الهوية (العروبة ، الإسلام ، الأمازيغية)، والتي جاءت نتيجة مسار طويل من النضال الشعبي من المناطق الأمازيغية الجزائرية خاصة منها منطقة القبائل.

الكلمات المفتاحية : الهوية، التوظيف السياسي، السلوك السياسي.

Abstract

The issue of Algerian identity is one of the complex and intertwined issues, which are still being subtract in the political arena.

Algerian identity is thus considered as one of the most essential and intricical issues, it was politically employed before and after independence, whether from outside parties such as colonialism or internal parties, which caused the entry of Algerian identity to a deep crises and permanent conflicts. This political employment was reflected in Algerian political behavior through the process of Algerian identification in the period of dualitywhere the national identity was presented by only two elements (Islam, Arab), and in the second period where the identity are presented by three elements (Islam, Arab, Tamazight), this period came as a results of a long path of popular resistance from Amazigh region, especially kabyle region.

Key words: identity, political employment, political behavior.

المقدمة

يعتبر موضوع الهوية من أهم المواضيع الراهنة، المعقدة والخطيرة والتي كانت كذلك منذ القدم بكونها تهتم بالإنسان وجوهره ، فكانت ولازالت موضع اهتمام الفلاسفة والعلماء كما نالت شرف التربع على عرش عديد تخصصات العلوم الإنسانية، فبات بذلك مفهوم الهوية من أوسع وأكثر مفاهيم العلوم الإنسانية استعمالا في عصرنا الراهن، وأصبح موضوع العصر فكثرت بحوله الرؤى والنظريات في عديد الحقول المعرفية سواء حقل الدراسات النفسية، الاجتماعية وحتى الدراسات السياسية التي دخلها حديثا وأخذ مكانته فيها كأهم مواضيعها لما له من أهمية بالغة في فهم وتفسير أسباب الصراعات والانقسامات الهوياتية التي كثرت في زماننا هذا ولما له من علاقة بالدولة واستقرارها وبقائها.

إن الهوية هي رسالة أسلافنا لناورمز وجودنا وخاصية تميُّزنا والحفاظ عليها والعمل علىصيانتها وحمايتها من كل تحريف وتزييف قد يصيبها، من أكبر تحديات دول العالم بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة لبناء أساس متين يقوم عليه شعبها باعتبار أن لكل شعب من الشعوب هويته الخاصة التي تميُّزه عن باقي الشعوب الأخرى وتقوي علاقته بوطنه وتكون الرابط المتين الذي يربطه به،والحلول دون ذلك حتما يؤدي إلى صراعات تغامر بوحدة وتماسك الأمة ويدخلها بذلك في مآزق ينتج أكثر الأزمات خطورة في عصرنا الراهن.

إنّه وبمجرد الحديث عن مسألةالهوية الجزائرية، يقودنا الفضول إلى تتبع المسار الذي سلكته بتتبع مختلف المراحل وقوفا عند أهمها،ولعل السبب راجع إلى تعقيد المسألة الهوياتية في الجزائر، خاصة مع إرتباطها بميدان العلوم السياسية الذي قد يقحمها في عديد المسائل التي تجعل منها موضوعا مهما يصعد على الواجهة في كل الدراسات السياسية التي ربطت موضوع الهوية الجزائرية بالمجال السياسي مما يجعله عامل اضطراب وقلق قد يهدد استقرار ووحدة الأمة الجزائرية.

إن إرتباط مسألة الهوية الجزائرية بالميدان السياسي قد يقحمها في صراع الضديات الفكرية والأيديولوجية وفي حلبة الصراعات السياسية مما يجعها عرضة لتقلبات سياسية كما يجعلها موضوعا سياسيا بالدرجة الأولى، فبات تحديد الهوية الجزائرية منذ الاستقلال من أعقد وأشبك الأمور التي كادت تزعزع وحدة الأمة الجزائرية في عديد المرات في العقود الماضية.

1. أهمية الموضوع

إن أهمية موضوع التوظيف السياسي للهوية وانعكاسه على السلوك السياسي في الجزائر تكمن في كون أن القضية الهوياتية في الجزائر من أكثر القضايا الشائكة والمعقدة والخطيرة التي هددت ولازالت إلى حد الساعة تهدد امن واستقرار الجزائر.من خلال استغلال بعض الأطراف الخارجية وحتى الداخلية للقضية الهوياتية ومحاولة تحريفها عن مسارها الذي كان من المفروض أن تسير عليه، إذ حرف مسارها منذ العهد الاستعماري وتم إدخالها في مأزق التوظيف السياسي حتى بعد الاستقلال إلى يومنا هذا فموضوع الهوية الجزائرية يصعد إلى الواجهة في كل حدث تواجهه الجزائر، وبالتالي هذا الموضوع له من الأهمية ما ليس بالقليل لمحاولة معرفة الأسباب والدوافع التي جعلته بكل هذه الأهمية مرورا بالمراحل التاريخية المختلفة وتحليل مضمونها.وهو ما يسمح بالإحاطة والإلمام بكافة الجوانب الغامضة في موضوع الهوية الجزائرية و إزالة اللبس الموجود عليها.

2. أهداف الدراسة

لكل دراسة أهداف تسعى إلى التوصل إليها ومن أهم أهداف هذه الدراسة :

- التعرف على أهم المراحل التي سلكها مسار الهوية الجزائرية في تطوراته منذ القدم
- التعرف على العقبات التي وضعتها فرنسا لتحريف مسار الهوية الجزائرية ومختلف ممارساتها في هذا المجال
- تحديد الطريقة التي وظفت بها الهوية الجزائرية سياسيا سواء من أطراف خارجية وحتى داخلية.
- تتبع مسار الهوية الجزائرية بعد الاستقلال ودراسة السلوك السياسي المزدوج.
- تسليط الضوء على خطر مسألة التسييس الهوياتي في الجزائر ومدى خطورة الوضع خاصة على مستقبل الاستقرار الجزائري ووحدتها.

3. الأدبيات والدراسات السابقة

تتطّلب عملية إنجاز بحث علمي متكامل ضرورة الإطلاع على الدراسات السابقة التي لها علاقة بموضوع الباحث وبالتالي في هذا البحث هناك مجموعة من الدراسات السابقة التي لها نظرة لموضوع توظيف الهوية وانعكاسها على السلوك السياسي في الجزائر ولعل من أهم الدراسات :

- كتاب الكاتب "**عثمان سعدي**" تحت عنوان**البربر "الأمازيغ" عرب عاربة**(برج الكيفان الجزائر: دار الأمة للنشر والتوزيع ، ط3، 2018). والذي نُشر طبعته الأولى عام 1983، ويُعتبر من الكتب التي تناول مسألة الهوية الجزائرية الأمازيغية من نظرة متطرفة موحدة تُقِر بعروبة الأصل الامازيغي وتعتبر أن أمازغية شمال إفريقيا أكذوبة وهي من إدعاءات الاستعمار الفرنسي، وبالتالي كان له علاقة بموضوع بحثي من ناحية التوظيف الفرنسي للهوية الأمازيغية.ومن جهة أنه وجب على الباحث في بحثه دائما أن يكون موضوعيا ويدرس الرؤى المتناقضة حول مسألة بحثه ويدرجها لغرض إثرائه وعدم انزلاقه في فخ الذاتية.إلا أن هذا الكتاب ينظر إلى الموضوع الهوية الأمازيغية من وجهة نظر متطرفة تنفي عديد الدراسات والرؤى الأخرى وتبين معاداته الأمازيغية لغة وهوية، فكان متطرفا في نظرته وهذا ما حرصت على عدم الوقوع فيه ببحثي.
- كتاب الكاتب "**عزالدين ميناصرية**" تحت عنوان **المسألة الأمازيغية في الجزائروالمغرب وإشكالية التعدد اللغوي** (المغرب: دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، 2015) والذي نشره عام 1999، يشره فيه أصول البربر والعلاقة بين البربر في الجزائر والمغرب كما حدَّد مسار تطور الهوية الجزائرية والقضية البربرية في كل من الجزائر والمغرب، فكان كتابه ثريا بالمعلومات حول موضوع توظيف الهوية وانعكاسها على السلوك السياسي في الجزائر، بحيث يمكننا اعتبار هذا الكتاب الكفة الموازنة إذا ما وضعنا كتاب "**عثمان سعدي**" في الكفة الثانية لما يمتاز به من حيادية وموضوعية كبيرة تجاه موضوع دراسته فكان بعيدا عن أي نظرة تطرفية تمُس بموضوعيته وهو نفس ما حاولت العمل عليه في بحثي .
- تقرير المنظمة الدولية الغير حكومية للدفاع عن حقوق الأمازيغ تحت عنوان " **الدولة الجزائرية والمسألة الأمازيغية** " وهو مرجع باللغة الفرنسية نشر سنة 2017 بفرنسا

France, Paris rue deparcieux, Organisation internationale et non gouvernementale défonce des droits des Amazighes**, L'Etat Algérien et la question Amazigh**, Décembre 2017**.**

يحاول هذا التقرير تبيان ما يسميه "ممارسات سلطوية ممنهجة ضد القضية الأمازيغية منذ الاستقلال"، وهو مرجع مهم ساعدنا في فهم كيفية توظيف المسألة اللغوية من طرف متطرفين يعملون،

وفقا لأجندة تتبناها بعض الدوائر الفرنسية المعادية، على زرع الفتنة والدفع نحو التطرف ضد الإسلام والعروبة وهذا ما حاولت تجنبه في بحثي..

- *مذكرة الباحثة "جوهر موسي" تحت عنوان"* **إشكالية الهوية الوطنية في الجزائر أحداث منطقة القبائل أنموذجا**، مذكرة ماستر منشورة(جامعة مولود معمري: كلية الحقوق والعلوم السياسية، (2018/2017) فعملت في مذكرتها على البحث على الهوية الجزائرية مركزة على مسألة التعامل الرسمي معها منذ الاستعمار الفرنسي، وركزت في دراستها التطبيقية على أحداث الربيع الأسود لعام 2001 بمنطقة القابل، فكان بحثها له علاقة وطيدة بموضوع مذكرتي ولكن الواجب الإشارة إلى أن الباحثة أهملت كثيرا الممارسات السياسية السلطوية وتحليل مضمونها مركزة فقط على الجانب القانوني وسياسات التعريب وهذا ما حاولت تداركه في بحثي.

4. إشكالية البحث

يعتبر موضوع الهوية في الجزائر من المسائل المعقدة والمتشابكة التي يحيطها الغموض من عديد الاتجاهات نظرا لتعقد مسارها الذي سلكته إلى يومنا هذا لدخولها في بوتقة التوظيف السياسي قبل وبعد الاستقلال وهو ما زاد من توجيه مسارها وتعقيده ولدراسة هذا الموضوع عمدت إلى طرح الإشكالية التالية :

كيف انعكس التوظيف السياسي للهوية الجزائرية على السلوك السياسي ؟

و للإجابة على هذه الإشكالية ارتأيت إلى طرح مجموعة من التساؤلات التالية :

- ✓ *كيف انتقل موضوع الهوية إلى حقل الدراسات السياسية ؟*
- ✓ *هل هناك تدخل خارجي ساهم في تحريف وتوجيه مسار الهوية الجزائرية؟*
- ✓ *ما هو مستقبل التوظيف السياسي للهوية في الجزائر؟*

5. فرضيات الدراسة

- ✓ *إن التوظيف السياسي الهوية سمح لعديد ا أطراف بتحقيق تطلعاتها السياسية.*
- ✓ *أدى تحريف مسار الهوية الجزائرية إلى ميلاد أزمة هوية في الجزائر.*
- ✓ *يعتبر مسار إقصاء البعد الأمازيغي ثم الرجوع عن ذلك من مؤكدات التسييس الهوياتي في الجزائر.*

6. الإطار النظري والمقاربات

إنه ومن أجل الإلمام بجميع جوانب الدراسة والبحث كان علينا الاعتماد على عديد الاقترابات أي الإلمام بمنهجية متكاملة قائمة على الربط بين مجموعة المقارباتوهي كالتالي:

إقترابات الدراسة

1) الاقتراب النظمي

وهو اقتراب"**دافيد استون**" القائم على التحليل من خلال المدخلات والمخرجات التي تخرج من العلبة السوداء والتغذية الإسترجاعية، وبالتالي كان من الاقترابات المعتمدة في البحث بدراسة مدخلات ومخرجات والتغذية الإسترجاعية فيما يخص موضوع الهوية الجزائرية.

الاقتراب القانوني

وهو كذلك اقتراب الذي يعتمد في حالة الدراسات القانونية وهو أيضا معتمد في هذا البحث من خلال توظيفه في الإشارة إلى مواد الدستور في المسار الدستوري للهوية الجزائرية بالإضافة إلى الإشارة إلى بعض المراسيم و الأمريات القانونية.

7. تحديد المفاهيم

حتى يتسنى للمطلع على أي مذكرة أو رسالة فهم مضمونها يتوجب عليه أولا الإحاطة بالمعرفة الشاملة والفهم الكاملمتغيرات الدراسة، ومنها يتوجب على الباحث تقديم تعريف لأهم المفاهيم التي تطرق إليها في دراسته والتي لا يمكن فهم متن البحث دون التمكن من فهم هذه الكلمات التي تعتبر كمفاهيم مفتاحية لموضوع المذكرة،وانتقينا فيما يخص موضوع هذه المذكرة بعض المفاهيم المفتاحية المهمة و هي كالتالي:

1) مفهوم الهوية

تتعَّدد التعاريف المقدمة لمفهوم الهوية وبالتالي رأينا نقدم تعريفا إجرائيا يشمل كل هذه المفاهيم وهو كالتالي:

الهوية هي مجموع السمات الشخصية للفرد التي تُعبِر عن ذاته وتجسد جوهره فتجيبه عن السؤال" من هو "؟ فتميّزِه عن غيره من الأفراد، كما أنها تتمثل في مجموع القدرات التي يكتسبها الفرد

بفضل انتمائه إلى جماعة معينة يشتريك معهم في العادات والتقاليد،الثقافة، اللغة والتاريخ المشترك فتجعل منه عضو في جماعة تتفرد وتتميَّز عن باقي الجماعات الأخرى.

2) مفهوم التوظيف السياسي

كذلك يعتبر مفهوم التوظيف السياسي من الكلمات المركبة والمعقدة والمتشابكة التي ارتأينا إلى أن نقدم لها هي الأخرى تعريفا إجرائيا يتماشى ومفهومها في موضوع بحثنا وهو كالتالي:

يُعبّر مصطلح التوظيف السياسي عن عملية استغلال جهة أو طرف معين لموضوع ما قصد الوصول إلى تحقيق تطلعات و أهداف سياسية، وهذا المصطلح غالبا ما يشير إلى معنى سياسي سلبي كون تبني هذه الأطراف لخطاب معين سواء نفي الشيء أو تدعيمه لا يعبر سوى عن استغلال ذلك الموضوع دون أي إرادة سياسية حقيقية،وإنما بهدف الوصول إلى تحقيق الأهداف السياسية والسلطوية المختلفة.

3) مفهوم السلوك السياسي

مصطلح السلوك السياسي من أكثر المصطلحات الدارجة في موضوع هذا البحث وهو من أهم المتغيرات هذه الدراسة وتعددت تعاريفه ومنه وضعنا له تعريف إجرائي كالتالي:

السلوك السياسي يعبّر عن مواقف الفاعلين السياسيين وهو متفرع إلى جهتين، السلوك الذي يصدر عن السلطة السياسية والسلوك الذي يتبناه مجموع الأطراف السياسية المعبرة عن مواقف أفراد المجتمع تجاه القضايا السياسية المختلفة، بالتالي فهو يُعبّر عن السلوك السلطوي والسلوك الصادر عن مكونات المجتمع وأفراده.

8. الإطار المنهجي

تعتبر عملية التنظيم للكم المعلوماتي المتحصل عليه في البحث من أهم العمليات التي يقوم بها الباحثبدأً باختيار المراجع وصولا إلى الإجابة عن الإشكالية، ويتطلب منه هذا الأمر الاعتماد على مناهج مختلفة متكاملة ومشتركة يعتمدها الباحث لتمحيص محتوى بحثه وتقديمه بطريقة علمية خاضعة لمناهج مختلفة تتماشى وموضوع البحث وهذه قائمة المناهج العلمية التي اعتمدت عليها في موضوع بحثي وهي كالتالي:

مناهج الدراسة

1) المنهج التاريخي

وهو منهج يعتمد في حالة الرجوع إلى تسلسل الأحداث في الماضي بحيث يساعد على ترتيب الأحداث كرنولوجيا، و في دراسة بحثنا هذا يفترض بنا الرجوع إلى الماضي لمعرفة تطور مسار الهوية الجزائرية تاريخيا ولدراسة الأصول الأولى للأمازيغ والإطلاع على الأحداث الماضية فيما يخص مسار بناء الهوية الجزائرية وبالتالي هذا المنهج ضروري جدا في دراسة هذا البحث .

2) منهج تحليل المضمون

وهو منهج يساعد في التحليل المعمق للأحداث أي عدم الوقوف على المضمون ضاهريا وإنما العمل على تحليله والسعي وراء اكتشاف المعاني الكامنة في المحتوى والعلاقات الإرتباطية، قصد الوصول إلى معرفة الأسباب الحقيقية والدوافع التي أدت إلى حدوث شيء ومحاولة توضيح مخلفاته كذلك. وهذا المنهج مهم جدا في دراستي للإحاطة بجميع الأسباب والدوافع الحقيقية وراء المسار الذي سلكته الهوية الجزائرية

9. هيكلة البحث

انطلاقا مما سبق وحتى نتمكن من الإجابة على الإشكالية المطروحة وعلى التساؤلات المختلفة ومن خلال العمل وفق الأطر المنهجية المحددة لطريقة العمل وتنظيم متن البحث عمدنا إلى تقسيم الدراسة إلى ثلاثة فصول متكاملة ومتوازنة حاولنا من خلالها الإلمام بالموضوع من كل الجوانب :

حاولنا في الفصل الأول من الدراسة المعنون ب **" الهوية وتوظيفها السياسي "** الذي قسمناه إلى ثلاث مباحث تشمل المستوى المفاهيمي، المستوى السياسي والمستوى السلطوي على التوالي، فعمدنا إلى تحديد تعريف الهوية وعلاقتها ببعض المفاهيم المتشابهة كالثقافة، الاثنية، اللغة و الدين. ثم تحديد مفهوم الهوية السياسية وتطور ظهورها و دخولها في مجال الدراسات السياسية، وأخيرا تطرقت إلى علاقة الهوية بالدولة والتوظيف السياسي للهوية بشكل عام من خلال تفسير السبب وراء اللجوء على التوظيف الهوياتي .

أما في الفصل الثاني والمعنون ب **" مسألة الهوية في الجزائر "** والمقسم هو الآخر إلى ثلاث مباحث البعد التاريخي، البعد الرمزي والبعد السياسي تطرقت فيه إلى تتبع المسار التاريخي لتطور للهوية الجزائرية عبر التاريخ من الفينيقيين مرورا بالرومانيين، البزنطنيين الفتح الإسلاميثم مرحلة الوجود

العثماني إلى الاستعمار الفرنسي وفترة ما بعد الاستقلال، ثم تناولت مسألة التقابل الثقافي والعرقي التي خلقتها فرنسا وعملت من خلالها على تشويه الهوية الجزائرية وتفريق أبناء الوطن الواحد، وأخيرا عمدت إلى مسألة التوظيف السياسي للهوية الجزائرية سواء من أطراف خارجية وهي فرنسا أو داخليا من خلال زعماء الحركة الوطنية ورجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والمستحوذين على السلطة بعد الاستقلال.

*أما في الفصل الثالث المعنون ب " **الهوية و السلوك السياسي** " كذلك قسمته إلى ثلاث مباحث تطرقت فيهما إلى السلوك السياسي للسلطة منجهة والمعارضة من جهة فحددت أولًا مرحلة إقصاء والتهميش للهوية الأمازيغية ومرحلة المواجهة، ثم عمدت إلى مرحلة إعادة بناء الآنية الوطنية ومدى فاعلية الاعتراف والدسترة للمسألة الأمازيغية على أرض الواقع، وكمبحث أخير تطرقت فيه إلى دراسة مستقبل التنوع الثقافي في الجزائر أشرت فيه إلى مدى تنوع الجزائر ثقافيا ولغويا وكذلك أشرت إلى خطورة تهميش التنوع الثقافي على وحدة الأمة الجزائرية مستقبلا.*

الفصل الأول

يعتبر مفهوم الهوية من أهم المواضيع العلمية التي صاحبت العلم والعلماء منذ القدملما له من تعقيد و تشابك، بحيث سلط عليه الضوء من جميع تخصصات العلوم الإنسانية لارتباطه بالإنسان وجوهره، إذ كان ولا زال مفهوم الهوية من أهم مفاهيم العلوم الاجتماعية، اختلفت بحوله الرؤى والتفسيرات وكثرت بشأنه الدراسات وقدمت له من التعريفات ما ليس بالقليل نظرا لارتباطه وتشابكه وعديد المفاهيم الأخرى.

ولم يكتفي موضوع الهوية بالتربع على عرش الدراسات الإنسانية التي ولطالما درسته من الناحية الثقافية حتى أصبح سيد الموقف في حقل الدراسات السياسية منذ ارتباطه بالدولة القومية وظهورها .وكل هذا الاهتمام بهذا المفهوم يلخص مدى قوته وفعاليته بصفته أكبر المؤثرات في صفوف النفس البشرية بتحديده لميولاتها، مما أستقطب ممارسي السياسة تجاهه في سبيل تحقيق أهدافهم وأدخل الموضوع في بوتقة التوظيف السياسي إذ بات اللعب على النعرات الهوياتية من أكثر الممارسات السياسية الدارجة في عصرنا.

الفصل الأول : الهوية وتوظيفها السياسي

المبحث الأول :المستوى المفاهيمي

تعتبر الهوية من المفاهيم المعقدة نظرا لعمق المفهوم تاريخيا، فهو راجع إلى الحقبات الفلسفية الأولى وكذلك بالنظر إلى كثرة المقاربات والدراسات بشأنها، فتأثر بذلك بعديد التخصصات التي حاولت كلها تقديم مفاهيم للهوية من طريقة نظرتها داخل العلوم الإنسانية من الانتروبولوجيا إلى السسيولوجيا وعلوم السياسية.ماجعل منه مصطلح متعدد التعاريف،تربطه علاقات مع عديد المفاهيم الأخربوهذا ما سنحاول شرحه في هذا المبحث بالتفصيل.

المطلب الأول :مفهوم الهوية

يحضى مفهوم الهوية بعديد التعريفات، إذ لاقى اهتماما من مختلف الباحثين في تخصصات علمية مختلفة ورغم ذلك لم يتحقق الإجماع في تقديم تعريف واحد وموحد باعتباره يقف عند مفترق طرق بين الكثير من التخصصات والعلوم والمجالات .

مفهوم الهوية لغة :

بالبحث في قاموس اللغة العربيةالمعجم الوجيز نجد أن "**الهوية هي الذات**" .وفي المعجم الوسيط الهوية هي"**حقيقة الشيء أو الشخص التي تميّزه عن غيره**"[1] أما فيالمعجم الفلسفي"**اسم الهوية ليس عربيا في أصله ولكن اشُّتق من حرف الرباط والذي يدل عند العرب على ارتباط المحمول بالموضوع في جوهره،وهو حرف "هو"،وتطلق الهوية على الشخص أو على الموجود المشبه بالشخصية وقول هوية "الأنا" وهوية الفاعل وتسمى هذه الهوية بالهوية الشخصية".**[2]

أما في قاموس أكسفورد فتعرف الهوية بأنها"**الشيء هونفسه وليس شيئا آخر**"[3] وفي الفكر الغربي "**يقابل مصطلح هوية العربي كلمة « identité » الفرنسية وكلمة« identity »الانغليزيوهو في**

---

[1] وفاء ابن طراد،"قراءات في مفهوم الهوية ومكوناتها :اللغة ،الدين،الثقافة"، **حوليات جامعة باتنة للعلوم الإنسانية**، ع20 (جوان 2017)، ص253.

[2] **المكان نفسه**.

[3] جمال كانون، "الهوية مقاربة نظرية مفاهمية"، **تطوير**، م3، ع1 (ماي 2016)، ص.72

الأصل لاتيني،ويعني الشيء نفسه أو الشيء الذي هو ما هو عليه أي أن الشيء له الطبيعة نفسها،لا للشيء الأخروتعني بأنها حقيقة الشيء من حيث تميزها من غيرها،وتسمى أيضا هوية الذّات" [1]

وبالتالي إذا ما دققنا في هذه التعريفات اللغوية فنجد أنها تشترك في تحديدها لمفهوم الهوية، سواء منها ما وجدناه في التعريفات اللغوية العربية أو الأجنبية، فهي كلها تشتمل على أن الهوية تمتاز بخاصية المماثلة والمشابهة والتفرد.

1. مفهوم الهوية اصطلاحا :

*تعاني عديد المفاهيم في العلوم الإنسانية في إشكالية تحديدها بشكل دقيق أو حتى الاتفاق على تعريف موحدنظرا لنسبية هذه التخصصات، وكذلك الاختلافات الفكرية والزمنية والمكانية، فنجد مفهوم الهوية هو الأخر من أكثر المفاهيم تعقيدا ويصعب أو نستطيع القول من الاستحالة تقديم تعريف موحد له تتفق فيه الجهات الفكرية والرؤى النظرية المختلفة، فيقول"**أمين معلوف**"في هذا الصدد "**لقد علمتني حياة الكتابة أن ارتاب من الكلمات،لعل أكثرها شفافية غالبا ما يكون أكثرها خيانة و إحدى هذه الكلمات المضللة هي الهوية تحديدا(...)فهو مفهوم هلامي و واسع يحتمل الكثير من المعاني والتغييرات وكثيرا ما يتم خلطه مع مفاهيم أخرى(الثقافة،القومية،الأصالة\ ،الخصوصية)(...) فهي ترتبط بالوجود والذات والتراث الثقافي،مثلما ترتبط بالتعدد والتنوع والاختلاف والتغييروالتشابه والتماثل والثبات الاجتماعي**"[2]، *من هذا التعريف نستطيع فهم مدى ضخامة مفهوم الهويةوتعقيده وتضارب الآراء حوله.*

*فنجد أنّ هناك من عرفها على أنها كيان جاهز ومعطى نهائي وهذا يعتبر تصور ستاتيكيوماهوي للهوية،فيعتبرون به أنّ"**الهوية عبارة عن شيء اكتمل وانتهى وتحقق في الماضي وفي فترة زمنية معينة أونموذج اجتماعي معين وأن الحاضرما هوإلا محاولة إدراك هذا المثال وتحقيقه**".*[3]*إذن يعتقدون أنّ الإنسان هو قاعدة وجوهر لأية هوية باعتباره كائن عقلاني يؤكد استقلاليته في بناء ذاته تجاه ماضيه، وهذا الرأي مرتبط أكثر بالبعد الفلسفي والميتافيزيقيوربط الهوية بالوجودية فنجد في هذا الموقف تعريف*

---

[1] **المرجع نفسه** ، ص.70.

[2] محمد شكري،"سياسية تطوير مفهوم الهوية "مفاهيم (الجزء الأول)"، في www.politics.dz.com:، (07مارس 2022).

[3] كانون ،**مرجع سابق**،ص.74.

*"الجرجاني" الذي يعرفها أنها ""**الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق**"*[1] *بمعنى الهوية هي ضرورة منطقية ووجودية لإدراك ثبات حقيقتها ووحدة ماهيتها المطابقة لجوهرها ومقوماتها الأساسية والنوعية .*

*فجاء في دليل أكسفورد للفلسفة "**الهوية بوصفها حالة الكينونة المتطابقة بإحكام أو المتماثلة إلى حد التطابق التام والتشابه المطلق والكينونة هنا تتعلق بالشّيء المادي أو الشخص الإنساني،إنالأمر يتعلق بتطابق التام بين باطن الشيء وظاهره أو بتماثل الشكليات الظاهرة الآية كينونة مع جوهرها العميق بلا انفصام أو انشطار مهما كان ضئيلا**"*[2]

و هناك توجه آخر يعتبر أن الهوية تتطور وتصير وليست معطى جاهز فيرون أنها شيء يتم اكتسابه وتعديله باستمرار،وليست آبدا ماهية ثابتة وذلك إنها قابلة للتطور والتحول وذلك باعتبار أن تاريخ أي شعب هو متجدد ومتغير، باعتبار أن الهوية تكتسب سمات جديدة من الأحداثالتاريخية فبالتالي فهي تتحول مع الزمن إذا هذا التوجه عبارة عن تصور تاريخي وديناميكي للهوية .[3]

*من ابرز تعريفات هذا التوجه نجد تعريف"**عابد الجابري**" " **كيان يصير،يتطوروليس معطى جاهز نهائيا هي تصير وتتطور إما في اتجاه الانكماش ،إما في اتجاه الانتشار وهي تغتني بتجارب أهلها ومعاناتهم ،انتصاراتهم وتطلعاتهم وأيضا باحتكاكها سلبا أو إيجابا مع الهويات الثقافية الأخرى** "*[4] *كما يحدد أن للهوية ثلاث مستويات قومية،جماعية وفردية ولا تشترط فيها صفة الثبات، بل هي متغيّرة متأثرة بالظروف والصراعات والمصالح.*[5]

---

[1] **نفس المرجع** ، ص.71.

[2] منى طواهرية، " اللغة ولهوية الوطنية على محك الإرث الاستعماري جرائم تاريخية وتأزم هوياتي"، ***مجلة البدر***، مج10، ع1، (2018)، ص.76.

[3] كانون، **مرجع سابق**، ص.74.

[4] محمد حسن برغثي، ***الثقافة العربية والعولمة : دراسات سوسيولوجية لأراء المثقفين***، (بيروت :المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط01، 2007)، ص.117.

[5] **المكان نفسه**

*أما من الناحية الفلسفية فتعرف الهوية على أنها " **ميزة ما هو متماثل، سواء تعلق الأمر بعلاقة الاستمرارية التي يقيمها فرد ما مع ذاته أم من جهة العلاقات التي يقيمها مع الوقائع على اختلاف أشكالها**"[1]*

*وبخصوص تحديد مفهوم الهوية في علم الاجتماع فقد ركزوا على هوية الشخص في إطاره الاجتماعي أي علاقة "الأنا" ب"الأخر" فنجد هنا "**جاك دوري" « JaqueDoré »**يشبه الهوية بالصيرورة التي تتشارك فيها مجموعة من الأفراد في طريقة موحدة لفهم أفراد آخرين فنجده أعطى للهوية وجهان ،وجه تشابه بحكم أننا متشابهون مع رفقائنا وعشيرتنا ووجه اختلاف نتميز به عن الآخرين الذين لا ينتمون إلى مجموعتنا .*[2]

*ونجد في مجال العلوم الإنسانيةأيضا تعريف الهوية في علم النفس الاجتماعي ولعل أكثر واكبر رواده "**إركسون" "Erikson"** الذي قدم لأول مرة بناء هام لمفهوم الهوية فعرفها على أنها "**إدراك الحقيقة وأن هناك تماثل ذاتي واستمرارية من طرف الأنا التكاملية، وفي نمط الفردية الشخصية، وأن هذا النمط يتوافق مع التماثل والاستمرار للمعنى الشخصي كما يدركه الآخرون المهمون بالنسبة للفرد في وسطه الاجتماعي**"[3] فنجد بذلك يعتبر الهوية كامتداد للتجارب الذاتية للفرد.*

من خلال هذه التعريفات المختلفة،سأحاول استخلاص مجموعة من الخصائص للهوية ليتمكن بالأخير من تقديم تعريف إجرائي للهوية، و كالتالي أهم الخصائص :

- ✓ *الهوية تمتاز بخاصية التماثل والتشابه والتفرد*
- ✓ *الهوية تمتاز بخاصية الثبات عند البعض وخاصية التغير عند البعض الأخر*
- ✓ *الهوية تمثل كذلك انتماء الفرد إلى عالم معين يشترك فيه مع مميزاته .*

---

[1] كانون، **مرجع سابق**، ص.76.

[2] شريفة برديجة، فريد رشيكو، "مفهوم الهوية النشأة والتطور في تاريخ أوروبا الحديثة مقاربة سوسيو أنتروبولوجية،" ***مجلة انتروبولوجيا***، م07، ع02، (2021)، ص.130.

[3] شاكري، **مرجع سابق**، تاريخ الاطلاع (2022/03/07)

2. **تعريف إجرائي للهوية :**

الهوية هي مجموع السمات الشخصية للفرد التي تعبر عن ذاته وتجسد جوهره فتجيبه عن السؤال" من هو ؟" فتميزه عن غيره من الأفراد، كما أنها تتمثل في مجموع القدرات التي يكتسبها الفرد بفضل انتمائه إلى جماعة معينة يشتريك معهم في العادات والتقاليد ،الثقافة، اللغة والتاريخ المشترك فتجعل منه عضو في جماعة تتفرد وتتميّز عن باقي الجماعات الأخرى .

المطلب الثاني :علاقة الهوية بالمفاهيم ذات الصلة .

يتميّز مفهوم الهوية بالتعقيد والتشابك، فالبحث في ثناياه ومحاولة تفسيره يقودنا إلى التصادم مع مجموعة من المفاهيم الأخرى سواء كانت تختلط معه أو مفاهيم تلازمه في كل تعريفاته ففي هذا المطلب سيحاول الباحث شرح العلاقة بين كل من الهوية والثقافة، الاثنية، اللغة والدين .

1. **علاقة الهوية بالثقافة**

كثيرا ما يحيلنا البحث في مفهوم الهوية إلى الالتقاء والتصادم مع مفهوم الثقافة والذي كثيرا ما يتم الخلط بينهما، وهذا غير مقبول فعلى الرغم من العلاقة الكبيرة التي تربطهم يبعضهم إلا أنهم لا يمثلون نفس المفهوم وهنا سنحاول تحديد العلاقة التي تربطهم :

*يعرف"**Edoird Taylor** " "**ادوارد تايلور**" الثقافة بأنها" **ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والعقيدة والفن، الأخلاق،القانون، العادات والتقاليد وأي عادات وقدرات أخرى يكتسبها الإنسان بفعل عضويته في المجتمع**"[1] أي الثقافة هي كل ما يؤّسس للحياة الاجتماعية كالعادات والتقاليد، القيم، التراث،الأكل واللباس فإذا لكل مجتمع ثقافته الخاصة التي يتوارثها من جيل إلى جيل من خلال صفة التنشئة الاجتماعية. وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار توجه بعض الفلاسفة والعلماء في تعريفهم للهوية إلى ربطها بالبعد الثقافي والاجتماعي نظرا لصعوبة تحديد مفهوم موحد للهوية دون اللجوء إلى مفهوم ثقافة أو مجتمع، فتعرف الهوية في هذا الصدد أنها" **بناء اجتماعي حيث يتأثر تحديد الأشخاص أو الطريقة التي***

[1] شرف الدين هايل، " ادوارد تايلور والثقافة البدائية " في https://elaph.com/Web/Culture/2020/09/1306 : ،(8 مارس 2022).

يتشكلون بها بالسمات الثقافية، فالثقافة لها تأثير على هوية الفرد، فتكون صياغة الهوية مستنيرة بقوة من خلال دور الثقافة في المجتمع." [1]

من خلال التعريفات السابقة لكل من الثقافة والهوية فنلاحظ أن الثقافة هي الجزء المكتسب من بنية الهوية، والأكثر ديناميكية نتيجة العضوي في المجتمع فالهوية ***"تتشكل عبر تفاعل وتكامل مجموعة من العناصر التي تتراكم عبر الزمن والمتمثلة في ثقافة مجتمع معين مما يخلق التوازن داخل الهوية وجعلها ذات قبول من الجماعة أو الإفراد التي تشكلها "*** [2] *وهذا يعني أن لكل مجتمع ثقافة تحدد هويته، والهوية لا يمكن أن تكتمل إلا بوجود الثقافة.*

وإذا ما دخلنا في إشكالية أيهما يؤّسس للأخر؟، هل الهوية أم الثقافة؟ فهنا نجد أنفسنا أمام إشكالية أيهما اسبق الذات أم الموضوع؟ فنكتفي هنا بالقول أن العلاقة بين الهوية والثقافة هي ***"علاقة الذّات بالإنتاج الثقافي، ولا شك أن أي إنتاج ثقافي لا يتم في غياب ذات مفكرة."*** [3] *فالثقافة تعمل وتتشكل بدون وعي للهوية ولكن هذه الأخيرة يمكنها تغيير الثقافة ومعالجتها باعتبار أنها لها أبعاد ومقومات أخرى تشكلها. فعندما نبحث عن الهوية فإننا نطرح السؤال" من أنا؟"أما في حديثنا عن الثقافة فنطرح السؤال " كيف تشكلت أنا؟"*

تتحول الهوية إلى هوية ثقافية عندما تستخدم لأغراض التميّيز بين "نحن" و "هم" فيعرف المفكر العربي ***" محيالدين صابر" الهوية الثقافية " مبدأ ثابت، وحق من الحقوق العالمية للشعوب فهي ليست مرادفة للعزلة أو التقوقع ولكنها تعني التفاعل والتعامل مع الحضارات الأخرى...وهي ضد التماثل الثقافي والذوبان.."*** [4].

2. علاقة الهوية الاثنية :

تربط الهوية علاقة بمفهوم الاثنية ولكن قبل التطرق إلى تحديد العلاقة التي تربطهم سنحاول أولا تقديم مفهوم الاثنية.

---

[1] محمد صالي،" أهمية الثقافة في بناء الهوية "، ***مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية***، مج7،ع1(جوان2019)،ص.43.

[2] صالي، **مرجع سابق**،ص ص. 48،49.

[3] **نفس المرجع**، ص.50.

[4] وسيلة عيسات، "مسالة تحديد الهوية في الجزائر"، ***الإنسان والمجتمع***، ع.05 (2013/04/05)، ص.126.

كثيرا ما يحصل خلط بين مفهوم الاثنية والعرقية ولكنهما مفهومان مختلفان فالعرقية (RACE) ترتبط أساسا بالصفات الفسيولوجية والبيولوجية، أي تعتمد في التميّيز على الصفات الجسدية كلون البشرة والطول والصفات الجسمية الجمالية الأخرى، أما الاثنية فهي أوسع وتتجاوز الخصائص البيولوجية إلى توصيف الخصائص الثقافية واللغوية واللسانية فهي توصيف علمي يختص به علم الانتروبولوجيا .[1]

تعرف الاثنية حسب القاموس الجديد للتراث الثقافي الأمريكي أنها ***" التناهي أو العضوية في مجموعة معينة عرقية أووطنية أوثقافية عن طريق معيشة تقاليد تلك المجموعة ومعتقداتها ولغتها "***[2] *وتتكون الاثنية من مكونين رئيسيين اللسان، الذي يشمل تاريخ اللغة وتفرعاتها وثقافتها وكذلك مكون الثقافة والذي يشمل على ثلاث عناصر أساسية أولها التاريخ والذاكرة المشتركة وعنصر القيم باعتبارها أخلاق، أو المفاهيم التي تحضي عندهم وعنصر المؤسسات الذي يشمل التقاليد السلوكية وأنظمة العلاقات الضارية في الجذور في حياة المجموعة مثل طقوس الزواج وغيرها .*[3]

وعندما نأتي هنا لنحدد العلاقة بين الهوية والاثنية سنربطها بالعلاقة بين الاثنية والثقافة باعتبار انه غالبا ما يتم الخلط بينهما، ولكن لا يشيران إلى نفس المفهوم الاثنية تعبر عن مجموعة من الناس يشتركون في أصل مشترك ولكن في إطار ثقافة واحدة فهناك مجموعات مختلفة، وفي مجتمع واحد هناك عديد المجموعات الاثنية ،فنقول أن هؤلاء الأشخاص لهم هويات اثنيه مختلفة،إذا الهوية الاثنية تنحصر داخل الهوية الثقافية وباعتبار إن العلاقة بين الهوية والثقافة هي علاقة الذات بالإنتاج الثقافي فنقول أن العلاقة بين الاثنية والهوية هي علاقة الجزء بالكل إذا اعتبرنا إن الهوية هي الكل الذي يشمل الثقافة، والاثنية هي الجزء المحتوى داخل الثقافة الواحدة .

---

[1] داوود خليفة، "الاثنية اللغوية وأزمة الهوية" *التعليمية*، مج04، ع10 (10مارس2017)، ص.90.

[2] قصي شيخ الدين ، " ما هي الهوية " في : https://suraadiq.com/blog-ar/257/;،(8 مارس 2022) .

[3] **المرجع نفسه**.

3. العلاقة بين الهوية واللغة

يعرف معجم لروس اللغة على أنها" **عبارة عن نظام مدلولات شفهية خاصة بكل مجموعة الأشخاص، يستعملونها للتعبير والاتصال مع بعضهم البعض**" [1] إذا اللغة هي تلك الخاصية التي تعكس العقل الجمعي لفئة من البشروتعبر عن رؤيتهم للعالم من حولهم.

وفي علاقة اللغة بالهوية يقول "FréchetteChristian" "**إن اللغة حاملة لهوية، قيم،تاريخ،معنى أنها تُحقق التلاحم الاجتماعي وتدعم تنامي الإحساس بروح الانتماء إلى المجموعة** [2]" وهذا ما يبين أن المضامين المتأصلة في النفس البشرية والتي نعبر عنها اللغة هي التي تجعل منها الناطق الرسمي بلسان الهوية، فان اعتبرنا أن الهوية هي الحقيقة والذات والماهية، فيمكن القول أن اللغة هي صورة حية لحقيقة أصحابها وذواتهم وماهيتهم والمعنى هنا هو أن أي فرد أو إنسان يحتاج إلى لغة ليحدد هويته، فاللغة جزء لا يتجزأ من ماهية الفرد وهويته.

يمكننا القول في العلاقة بين اللغة والهوية، أن اللغة هي الهوية ولكن الهوية ليست لغة فهي ظاهرة لغوية باعتبار أن اللغة مقوم من مقومات الهوية المتعدِدة،فان كانت اللغة تمثل الوعاء الحاوي للثقافة ووسيلة التفكير التي من خلالها تتحدد رؤية العالم، فإن الهوية هي نِتاج القيم التي يشيدها الأفراد عبر اللغة فتكون بذلك العلاقة بينهما علاقة العام بالخاص فالهوية أعَمُ من اللغة كونها لها تجليات عديدة غير اللغة .[3]

4. علاقة الهوية بالدين :

يعرف "دوركايم" "**Durkheim**" الدين بأنه" **مجموعة متساندة من الاعتقادات والأعمال المتعلقة بالأشياء المقدسة، اعتقادات وأعمال تظم إتباعها في وحدة معنوية تسمى المِلّة**"[4]

كذلك نجد أن الدين هو مكون أساسي لهوية أي أمة " **فهو الذي يُحدد فلسفة الفرد عن سر الحياة وغاية الوجود، ويجيب عن الأسئلة الخالدة التي فرضت نفسها عليه في كل الأزمنة : من أنا؟ و**

---

[1] طواهرية، **مرجع سابق**، ص.76.

[2] **المرجع نفسه**، ص.77.

[3] عبد الرحمان بودرع، "ما علاقة اللغة بالهوية"، في: www.m-a-arabia.com :، (2022/03/09).

[4] ابن طراد، **مرجع سابق**، ص.554.

من أين أنا؟ إلى أين امضي؟ لماذا أحيا؟ لماذا أموت؟ ماذا هناك بعد الموت؟" [1] *فنجد بذلك الدين عنصر أساسي له عظيم الأثر في جعل الأفراد يستشعرون حقيقة وجودهم، فيكون بذلك المكون الديني العنصر الأبرز في تحديد مفهوم الهوية بمعناه العام.* [2]

*يرى "دوركايم" "**Durkheim**" أن الدين "**يعمل على تقوية الأواصر التي تربط الفرد بالمجتمع الذي هو عضو فيه**"* [3] *،أي أن الدين والممارسات الدينية هما أكثر من ظاهرة أو فعل فردي أو جماعي بل أكثر من ذلك،وإنما تعني الانتماء إلى الجماعة وصيانة هامش مهم من الهوية الفردية أو الجماعية، فنجد أن العلاقة بين الهوية والمكون الديني علاقة قوية وهذا ما يُؤّكِده" مالك شبل" **"أننا نصنف الدين ضمن الإطارات القاعدية التي تدفع الفرد إلى الوعي بهويته (...)فأنساق التفكير والسلوكيات الناتجة عنها هي مرتبطة عن الإدماج الديني والانتماء الموضوعي أو الذاتي لجماعة دينية معينة "*** [4]

فالدين بهذا يشكل أهم مقومات الهوية باعتبار أنّه يؤثر في كل المقومات الأخرى كاللغة، الثقافة،الاثنية إذا العلاقة بين الدين والهوية هي علاقة وجودية تجعل الهوية معرفة من خلال علاقة "الأنا" ب"الأخر" كون الدين يشتغل في إطار اجتماعي يربط بين الأفراد من خلال طقوس دينية معينة.

---

[1] بن يوسف شتيح، "ثلاثية الدين، اللغة والثقافة ودورها في إرساء الهوية الوطنية،" ***مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية***، عدد خاص للملتقى الدولي الأول حول الهويات

[2] سعدية بن دني، "الهوية الدينية وسؤال الاختلاف" ***مجلة الإنسان والمجال***، مج4، ع 7(07 جوان 2018)، ص.85.

[3] ابن طراد، **مرجع سابق**، ص.556

[4] **نفس المرجع**، ص ص، 556،557

المبحث الثاني :المستوى السياسي

إن دراسة الهوية من أكثر مجالات الدراسة تضخما، نظرا لصعوبتها كمفهوم وكذلك بالنظر إلى مدى تشعبها بانتمائها إلى عديد التخصصات، والتي تناولتها كلها من زوايا مختلفة، كل حسب نظرته إليها، فسادت الهوية بمفهومها الثقافي على عرش دراسات الهوية على مدار قرون عدة ولكن سرعان ما انبثقت الهوية السياسية كأحد الفروع الأخرى من دراسات الهوية، والتي لاقت اهتمام دارسي العلوم السياسية بالخصوص نظرا لارتباطها بمفهوم الدولة الذي يعتبر جوهر العلوم السياسية،بالتالي سنتطرق في هذا المبحث إلى دراسة مفهوم الهوية السياسية وتطور ظهوره كمفهوم جديد ضمن المفاهيم المختلفة.

المطلب الأول : مفهوم الهوية السياسية

يُعتبر مصطلح الهوية السياسية مصطلح حديث النشأة، فبالنظر للاتجاه الثقافي الذي كان أكثر بروزا للتميّز بين المجتمعات إلا أن الهوية السياسية هي التي أصبحت تُميز المجتمعات وتفصل بين الدول من خلال ضمها شعبا وأمة في حدود جغرافية معينة .

1. تعريف الهوية السياسية

تعرف الهوية السياسية على أنها " ***هوية الشعب والدولة وتمثل الأساس الأول للشرعية الدولة ذاتها ككيان سياسي، فشرعية الهوية تأتي من مبدأ الهوية أي حالة التماهي بين الشعب والدولة، التي هي التجسيد السياسي للسيادة الشعبية لا مجرد الممثل عنها أو النائب عنها".***[1]

كذلك تعرف على إنها" ***الطريقة التي يرى بها الشعب نفسه من الناحية السياسية، وهي تدل على نوع أو مستوى الحكومة التي يشعر بالانتماء إليها والخضوع لها "*** [2]

كما يعرفها" ***عبد الحميد عامر" بأنها " مجموعة من السمات الثقافية التي تتصف بها الجماعة من الناس في فترة زمنية معينة والتي تُولد الإحساس لدى الأفراد بالانتماء لشعب معين، الارتباط بوطن معين، والتعبير عن مشاعر الاعتزاز والافتخار بالشعب الذي ينتمي إليه هؤلاء الأفراد".***[3]

---

[1] محمد شكري، "مفاهيم سياسية : القومية والهوية والعلاقة بينهما"، في https://www.politics.dz.com:،(10 مارس 2022) .

[2] علي عبد الكاظم كامل الفتلاوي، "مقاربة الهوية الوطنية سوسيولوجيا" **المنتدى الجامعي**، ع4 (شتاء 2012)، ص.139.

[3] **المرجع نفسه**، ص.140.

يعرف "ارنست جينر""Earnest geineer" *الهوية السياسية من خلال مفهومين رئيسيين هما : الدولة والوطن فيعتبر أن القومية بالأساس هي مبدأ سياسي يقر بأنالوحدة السياسية والوحدة الوطنية يجب إن يكونا ملائمين لبعضهما البعض ومن خلال وظيفة هذا المبدأفقط يقول إن تعريف الهوية السياسية كما يلي :"* ***شعوربالانتماء من مقوماته الإحساس بالوطنية ومن مفاهيمها :الغضب، العنف، الرضي، الانتماء، الهوية، الدفاع عن الدين...الخ"***[1]

"ارنست جينر" "Earnest geineer" *في هذا الصدد يعرف الهوية السياسية من خلال مفهومين أساسيين هما الدولة والوطن، فنلاحظ بذلك وجود ربط واضح بين الهوية السياسية وكلا من الهوية القومية التي تشكل الإرادة السياسية لبناء الدولة، وكذلك الهوية الوطنية باعتبارها تحمل الولاء للوطن كرقعة جغرافية ومن هنا سنتطرق إلى تعريف كلا من المفهومينااللذان تتجّسد من خلالهما الهوية السياسية وهما الهوية القومية والهوية الوطنية .*

2. تعريف الهوية القومية

يعرفها" نديم بيطار" *على أنها ;"* ***هوية نسبية وتاريخية يحققها شعب أوأمة عن طريق تفاعل أو علاقة بالديالكتيكية مع التاريخ، ولايرثها من تركيب نفس أو جوهر متأصلة فيه، فهي نتيجة استنتاجات نعانيها عن طريق النشأة الاجتماعية"***[2] *إذا نجده يعرفها على أنها مجموع السمات التاريخية التي تُميز شعب أو أمة في فترة زمنية معينة فهي تشير إلى علاقتها بالأمة فتعتبرها أعلى وأسمى قيمها، فلا وجود لهوية قومية بدون أمة والأمة هي"* ***مجموعة بشرية متآلفة يكون تآلفها القومي عبر مراحل تاريخية إذ تحقق خلالها لغة مشتركة وسمات ثقافية مشتركة مما يؤدي إلى الإحساس بالشخصية التاريخية القومية "***[3]*. من هنا نلاحظ الترابط الوثيق بين الهوية، القومية والأمة فلا وجود لهوية قومية بدون أمة ذات تطلعات مشتركة، وهو ما يربطها بالدولة باعتبارها المجسدة لهوية الأمة.*

---

[1] زينب الدين رموز، حسين بن شارف،"المثقف الجزائري والهوية السياسية"،***مجلة الدراسات الإنسانية والاجتماعية***، ع8 (جانفي 2018)،ص.218.

[2] نديم بيطار، **حدود الهوية القومية** (بيروت :بيسان للنشر والتوزيع، ط 1، 2002)، ص 6.

[3] شكري، **مرجع سابق.**

3. مفهوم الهوية الوطنية

تعبر الهوية الوطنية عن المفهوم المرادف للوطن"**وهي مجموع الخصائص التي تميز شعبا ما والتي ينفرد ويتميّز بها عن سائر الشعوب الأخرى، وتتعلق بإبرازأحوال روحية وفكرية وسيكولوجية جماعية يتميز بها شعب من الشعوب ترسخ له الوجود على قطعة ارض عرف بها و عرفت به**"[1] وبالتالي الهوية الوطنية تَعتبر الوطن من أسمى قيمها، وولائها هو الولاء للوطن .

إذا الهوية السياسية قد تتجسد في هوية وطنية أو قومية، وقد تتجسد بهما الاثنتين في حال ما إذا كانت الدولة ككيان تجسد وحدة الأمة والوطن في آن واحد.

المطلب الثاني :تطور ظهور الهوية السياسية

يعتبر مصطلح الهوية السياسية من المفاهيم حديثة الظهور، فكانت دراسات الهوية مختصة في دراسة الهوية الثقافية باعتبار أنها هي التي تُميز بين المجتمعات في عصر المجتمعات التقليدية . فارتبط ظهور الهوية السياسية بظهور القوميات الأوروبية أو ما يسمى بالدولة القومية أو الدولة الأمة في القرن الثامن عشر، عن طريق اتحاد الجمهوريات الأوربية الايطالية، الفرنسية، الألمانية. فارتبط إذ ظهور الهوية السياسية بظهور وتطوير سيادة القوميات " **فأصبحت هوية الشخص ترتبط بالدولة ككيان سياسي قائم بذاته في رقعة جغرافية معينة والتي من خصائصها السيادة، المواطنة والقومية**"[2]

و مايهمنا هنا هوعلاقة الدولة الأمة أو الدولة القومية بظهور الهوية السياسية، فقبل ظهور القوميات الأوروبية وتوحد الجمهوريات الأوربية (الفرنسية الألمانية،الإيطالية) كان التركيز حول الهوية الثقافية وكيف تتعامل هذه المجتمعات التقليدية معها أما بعد وبظهور القومية والتي تعني حسب قاموس أكسفورد الانغليزي " **الإرادة والرغبة لجماعة بشرية معينة التي تشترك في العنصر الثقافي أو الغوي ..... في تأسيس دولة مستقلة**"[3] إذا القومية هي التي تربط الهوية بالعنصر السياسي(الدولة ككيان).

---

[1] مراد طالب، العربي حموش، *قضايا الهوية الوطنية في كتابات المؤرخ يحي بوعزيز*، مذكرة لنيل شهادة ماستر منشورة (جامعة محمد بوضياف بالمسيلة : كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2017/2016)، ص.31.

[2] فايز علام،*الهوية* (دمشق :بيت المواطنين للنشر والتوزيع، ط 1، 2016)، ص.61.

[3] شكري، **مرجع سابق**.

تعتبر الأمة جزء لا يتجزأ من تشكيل الأساس القومي وبلورته وتعميقه، والذي هو أساس بناء الدولة ككيان يُجسد هوية الأمة فشرعية الدولة تأتي من مبدأ الهوية والتي هي بالأساس التجسيد السياسي للسيادة الشعبية، هذا ما يُثبته تعريف الدولة القومية" ***هي الدولة التي تُؤّسس من الأمة أي من مجموعة بشرية تشترك في خصائص معينة خاصة منها الاثنية"*** *[1]إذ الأمة في الأساس كيان ثقافي وسياسي بمعنى أن الأمة تمثل مبدأ الهوية الذي هو أساس قيام الدولة القومية. فمثلا نجد أن في ألمانيا ظهرت فكرة تأسيس دولة قومية مستقلة للألمان استنادا إلى الرابطة اللغوية بوصفها المحدد الأساسي والأول للأمة، فتقدم النظرية الألمانية على أساس وحدة اللغة والثقافة، بالإضافةإلى العناصر الأخرى التي تأتي بعد اللغة وهي وحدة الثقافة والأرض والمصالح المشتركة، فتشكلت بذلك الدولة القومية الألمانية على أساس الأمة الجرمانية التي بطبيعتها تمثل الهوية الجرمانية. ولكن ليس دائما الأمة هي التي تشكل الدولة فقد يكون العكس ولكن ما يهمنا هو مكانة الأمة في كيان الدولة القومية ومثال على ذلك لدينا الدولة القومية الفرنسية التي أتت فيها الأمة بعد الدولة حيث أسّسوا نظرية خاصة تُلبي طموحاتهم وأساسهاأنالإرادة المشتركة مبدأرئيسي في توحيد أبناءالأمة وتشكيلها.فيقول في هذا الموضوع "* ***فالح عبد الجبار" إنالألمان شرعوا في بناء دولتهم كما يلي(نظريات / قومية / أمة / دولة) أما الفرنسيين والإنغليز (دولة / أمة / نزعة قومية / نظريات).*** *[2]*

أخيرا نقول انه يرجع الفضل في ظهور الهوية السياسية إلى ما جاءت به الدولة القومية وطريقة ربطها للهوية بالسياسة عن طريق ربط للدولة بالقومية التي تمثل إرادة الأمة وهويتها وبغض النظر عن إشكالية أيهما يُؤّسس للأخر، فما يهمنا هو مكانة هوية الأمة داخل الدولة.

[1]Loanna Kacuradi,"nation et nationalisme", **Revue métaphysique et de morale**, N :8 (Janvier/ Mars 2014),p 8.

[2] شكري، **مرجع سابق**.

المبحث الثالث : المستوى التحليلي

تعتبر الهوية من المفاهيم الأكثر تضخما وتشعبا مقارنة بمفاهيم العلوم الاجتماعية الأخرى، لقد نال حصة من اهتمام عديد الميادين والتخصصات في شعب العلوم الإنسانية المختلفة، سواء منها علم الاجتماع أو النفس وغيرها، ويعتبر ارتباطها بميدان العلوم السياسية جديدا مقارنة بالميادين الأخرى ويعود ذلك إلى ارتباط الهوية بالدولة عامة والدولة القومية خاصة وتلازم العلاقة بينهما،فأصبحت بذلك من أكثر الموضوعات التي نالت اهتمام الباحثين في هذا التخصص،خاصة مع تزايد ظهورها في ساحة الصراعات السلطوية والممارسات السياسية وظهور الأقليات والحركات الانفصالية القائمة على أساس هوياتي، وهذا ما سنوضحه في هذا المطلب بالتفصيل.

المطلب الأول : علاقة الهوية بالدولة

هناك علاقة وطيدة تربط الهوية بالدولة ككيان سياسي قائم بذاته ولإبراز هذه العلاقة التي تجمعهم سنتناول بالأول تحديد مفهوم الدولة .

1. تعريف الدولة

تعر فالدولة على أنها" **كيان سياسي يجمع الأفراد والجماعات وتشملهم منظومة شاملة ديناميكية متكاملة من الأنساق والأفكار والأيديولوجيات والمؤسسات"** [1]

يعرف" **عبد الله العروي**"الدولة كما يلي" **وما الدولة إلا ظاهرة من ظواهر الاجتماع الطبيعي، تولدت حسب قانون طبيعي، حكمها إذ مندرج تحت حكم المجتمع العام ..."** [2]

عرف "**جورج بوردو**" " **gorge Bordo**" الدولة على أنها "**الدولة هي قوة الجماعةالناتجة في كل تكتل عن العلاقات المتبادلة بين الأفراد وعن ترابط وتكافل مصالحهم وعن فعلهم الجماعي وعن اندفاع آراءهم وأهوائهم**" [3]

---

[1] احمد وادي، "أبعاد الهوية الوطنية وعلاقتها بالدولة وعملية بنائها"، **المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، م7، ع1 (2020)، ص.47.**

[2] عبد الله العروي، *مفهوم الدولة* (الدار البيضاء المغرب :المركز الثقافي العربي، ط 10، 2014)، ص.17.

[3] محمد الهيلالي، علي لزرق، **الدولة** (الدار البيضاء :دار توبقال للنشر، ط.1، 2011)، ص.44.

*كما تعرف أنها "**الكيان السياسي لشعب أوأمة والذي يتجسد في نظام مُؤّسسي يُعبرعن ماهية تلك الأمة ويحقق مبدأ سيادتها على نفسها وعلى أرضها وعلى منافعها**"[1]ففي هذا التعريف تَبرز بشدة علاقة الدولة بهوية الأمة، بحيث تقوم مُؤّسسات الدولة بدور التعبير عنها والحفاظ عليها.*

2. علاقة الهوية بالدولة

*في دراستنا لعلاقة الهوية بالدولة تظهر أن هناك علاقة بين الهوية والدولة ككيانسياسي قائم بذاته،له ميزاته وخصائصه ومؤسسات وعناصر أساسية يرتكز عليها أهمها" **احتكاروسائل القهروالإكراه ، وجود مؤسسات، امتلاك السيادة.**"[2]،فبرزت هذه العلاقة ببروز الدولة القومية التي جعلت الشخص يرتبط بالدولة ككيان سياسي قائم بذاته في رقعة جغرافية معينة، فتبنى بذلك الدولة بالمجتمع والدولة" **ما هي إلا الأمة وقد تجسدت في جماعة سياسية موحدة ينتضمها نظام جامع وتقيم فيه سلطة مركزية تدير شؤونها**" [3]*

*نجد "**كينيث هوفر**" "**Kenneth Hoover**" يَعتبر أن الدولة تّأسست فقط برغبة من الناس من اجل التميّيز بينهم وبين الآخرين في هذا الصدد يقول"في سؤاله لنفسه"**لماذا الهوية؟** ثم يجيب "**أن الناس يخلقون الدولة لإثارة النقطة حول(من هم؟)وكم هم مختلفين عن الناس الآخرين في الجانب الآخر للحدود**"[4]،الدولة إذا ليست سوى مجتمعا منضما ونِتاجا للثقافة التي تسود هذا المجتمع وتُؤّطر مختلف عناصره كالتاريخ، الإقليم الجغرافي، والثقافة العامة للشعب التي تمثل الأفكار التي من خلالها يرتكز نظامها ومؤسساتها .من هنا نستنتج إن العلاقة بين الدولة والهوية هي علاقة الدولة بالمجتمع الذي يُجدد ثقافتها والأرض التي تُحدد ملامحها والتاريخ المشترك الذي يمثل وعيها وشعورها والتي تظهر من خلال الهوية الوطنية "**باعتبارها السمة العضوية والقانونية والسياسية للمواطنين**[5](المجتمع السياسي)."*

---

[1] وادي، **مرجع سابق**، ص.47.

[2] وادي، **مرجع سابق**، ص.48.

[3] محمد الجيلالي، " قراءة في كيان الجماعة السياسية والمواطنة لعبد الله بلقيز"، في : https://www.mominnoun.com،(13 مارس 2022).

[4] وادي، **مرجع سابق**، ص.50.

[5] خديجة بن وزة، عاتكة غرطوط، "العلاقة بين الهوية المواطنة"،***مجلة السراج والتربية وقضايا المجتمع***، ع5(مارس2008)، ص.90.

المطلب الثاني :التوظيف السياسي للهوية

ترتبط الهوية بالدولة ارتباطا وثيقا، سواء من خلال ارتباطها به ككيان سياسي مجرد أو من خلال اعتباره كيان سياسي مُؤسسي وقانوني له تنظيماته التي تعمل بمختلف الآليات لظمآن حفظ النظام وكذلك العمل تحت الهدف الاسمي الذي وجدت من أجله الدولة ألا وهو التعبير عن هوية الأمة أو الشعب المكون لها، والعمل على عدم الخروج من هذا الإطار، ولكن في الحقيقة الفعلية كثيرا ما نجد أن الممارسات السياسية أو السلطوية تخرج عنه فتقع بذلك السلطة السياسية نفسها أمام خطر فقدان الشرعية والوقوع في فخ تسيّيس الهويات ومن أجل التفصيل في شرح التوظيف السياسي للهوية سنتطرق بالأول إلى تقديم تعريف لمفهوم السياسية :

1. مفهوم السياسية

تعرف السياسة لغويا على أنها**"توحي لفظة سياسية لشيء يتعلق بالشؤون العامة وفي اللغة العربية اشتقت كلمة سياسة من كلمة "سَوَّسَ" بمعنى رئاسة و"سَاسَ الأمر" أي قام به والسياسة تعني القيام بأمر من أمور الناس بما يصلحه"** [1]

وفي اللاتيني تعني كلمة سياسة**" تدبير شؤون الدولة أو المدينة وأصبحتالآن تعني كل ما يتعلق بشؤون الدولة والعلاقات بين الدول وخطط الأفراد والجماعات الهادفة إلى تحقيق أهداف معينة "** [2]

يقر **"موريس ديفرجي""Maurice duveger "** في كتابه مدخل إلى علم السياسة بعد تقديمه لتعريفين السياسة احدهما هو تعريف معجم روبير 1962 **" فن حكم المجتمعات الإنسانية "** فيقول أن هذا التعريف يجعل الحكم موضوع السياسة وكلمة الحكم تعني السلطة المنظمة ومُؤّسسات القيادة والإكراه، وبالتالي عديد الباحثين يرون أن السياسة هي علم السلطة المنظمة في الجماعات الإنسانية.[3]

---

[1] عبد الغني فوزي، " الفصل بين السلطات"، في https://www.biziness4lion.com/political/authority/: ،(16 مارس 2022)

[2] **نفس المرجع**، (16 مارس 2022).

[3] موريس دوفيرجيه، ترجمة جمال الأناسي، سامي الدروبي ، ***مدخل إلى علم السياسة*** ،(سوريا : دار دمشق للطباعة، ط 1، 2011)، ص 7.

*تعرف السلطة السياسية حسب المفكر "فوكو"" **fouko**" على أنها " **المكوك الذي ينسج ما هو مشترك واللحمة التي تجمع النسيج الضَّام في الأمّة وركن القيم في الجماعة البشرية** "*[1]

*كما يعرفها " **طعيمة الجرف**"على أنها " **إطار الجماعة والعلاقة بينهما هي علاقة الكائن الحي بجهازه العصبي وإن انعدم هذا الجهازيعني تفكك الجماعة واندثارها**"*[2]

*يعرفها"**رشيد رضا**" أنها" **رابطة سياسية تستند إلى سلطة الأمة وترتكزعلى النظرية النيابية في تمثيل أهل الحل والعقد للأمة** "*[3] *فإذا عنده سلطة الأمة هي اللبنة الأولى في الرابطة السياسية.*

يتضِّح لنا من التعريفات السابقة أن السلطة السياسية هي التي تُوَظِفْ الهوية باعتبارها هي التي تمارس السياسة أو تدفع إلى ظهور التسييس الهوياتي من قبل الجماعات التي تسعى دائما للوصول إلى هذه السلطة، ولفهم كيف تُوَظف الهوية سياسيا يجب إذًأن نفهم العلاقة بين الهوية والسلطة السياسية.

2. العلاقة بين الهوية والسلطة السياسية

*تبرز علاقة الهوية بالسلطة من خلال علاقة المجتمع الذي يمثل أمة معينة أوشعب معين مع السلطة باعتبار هذا المجتمع هو الحامل والمُجسِد للهوية، التي بطبيعتها هي التي تُنَّمِي فيهم روح القومية وبالتالي التَّأسيس لمجتمع سياسي (دولة) ذات نظام معين يحمي وينظم هذا المجتمع ولا وجود لمجتمع سياسي من دونه فيقول "دوجي:"" **Dogger** " "**يستحيل تصور مجتمع بشري دون قانون والرابطة الاجتماعية هي رابطة قانونية قبل كل شيء فحيث يكون المجتمع يكون القانون فالقانون بالنسبة للسلطة كالكلام بالنسبة للإنسان**"*[4] *فيوضح بهذه المقولة مدى التلازم بين المجتمع والسلطة القانونية فهي مصدر انتظامه و أساس بقائهفتُولد بذلك السلطة مع مَوْلد الجماعة وترتبط بها."**فبِغيرالسلطة لن***

---

[1] برهان زريق، **السلطة السياسية ومسألة الحكم الصالح"الرشيد"** (سوريا :موافقة وزارة الإعلام السورية على الطباعة رقم113863 ، ط 1، 2016)، ص5.

[2] **المكان نفسه**.

[3] محمد سلمان عبد الله ابورمان، ***السلطة السياسية في فكر محمد رشيد رضا***، رسالة لنيل شهادة الماجستير منشورة (جامعة آل البيت :كلية العلوم السياسية ، 2000)، ص28.

[4] زريق، **مرجع سابق**، ص38.

يتحقق النظام ولن تكون الحرية فالسلطة السياسية تعد ظاهرة اجتماعية في المقام الأول لأنّه لا يتصوروجودها خارج الجماعة كما لا مقام للجماعة من دون السلطة" [1]

*لا يمكن الحديث عن الهوية وعلاقتها بالسلطة دون التطرق إلى رأي الفهامة "**ابن خلدون**" في هذا الموضوع من خلال نظريته للملك والوازع فنفتتح هذا المجال بمقولته"**الدولة والملك والعمران بمثابة الصورة للمادة وهو الشكل الحافظ بنوعه لوجودها، وقد تقرر في علوم الحكمة أنه لا يمكن فكاك احدهما عن الآخر فالدولة دون العمران لا تتصور والعمران دون الدولة والملك متعذر واختلال احدهما من اختلال الآخر كما أن عدمه مؤثر في عدمه**" [2]،وقبل الخوض في تحديد معنى ما قاله يجب أن نشير إلى أن"**ابنخلدون**" يُوظف مصطلح الملك على أساس أنه السلطة أو الحكم، أما العُمْرَان فهو الاجتماع البشري وبالنظر في ما قاله نجده ينفي إمكانية وجود عُمران بدون ملك والعكس صحيح.*

*كذلك ويفسر ذلك من خلال التناقض في الطبيعة البشرية فنجد الإنسان مدني بطبعه وفي نفس الوقت شرير يميل إلى العدوانفيقول" **من أخلاق البشر فيهم الظلم والعدوان بعض على بعض، فمن امتدت عينه إلى متاع أخيه امتدت يده إلى أخذه إلا أن يصده وازع**" [3]،والوازع عنده هو الحاكم أو الرئيس أي صاحب السلطة ويعتبره أساس النظام وضروري من أجل البقاء فيقول "**الملك غاية طبيعية للعصبية وليس وقوعه عنها بالاختيار وإنما بضرورة الوجود وترتيبه**" [4]فنجد إذا أن"**ابن خلدون**" ربط الملك بالعصبية وتعرف في السياق الخلدوني على أنها"**رابطة اجتماعية سيكولوجية، شعورية ولا شعورية معا تربط أفراد جماعة ما قائمة على القرابة ربطا مستمرا يبرزويشتد عندما يكون هناك خطر يمتد لأولئك الأفراد داخل الجماعة** " [5]،أي العصبية هي حقيقة الالتحام وهي التعصب بشعور الفرد بأنة جزء لا يتجزأ من العصبية التي ينتمي إليها وعنده العصبية هي أساس قيام الدولة فيمكننا أن نعتبر*

---

[1] **نفس المرجع**، ص39.

[2] **المرجع نفسه**، صص،48،47.

[3] محمد عابد الجابري، ***الفكر الخلدوني العصبية والدولة معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي*** (بيروت :مركز دراسات الوحدة المغربية، ط 5، 1992)، ص163.

[4] **المرجع نفسه**، ص179.

[5] **المرجع نفسه**، 168.

أنها القومية حسب العالم الحديث وهي تمثل الهوية الجامعة إذا علاقة الهوية بالسلطة عند **"ابن خلدون"** تبرز من خلال ربطه للعصبية بالملك أي بالملك تقوى العصبية وتحافظ على تماسكها وانتظامها.

نقول أخيرا أنه لا يمكن تصور دولة بدون سلطة وباعتبار أن الدولة هي المجسدة لهوية الأمة المكونة لها إذا السلطة هي تجسيد واقعي لهوية الأمة وهو الأساس الذي وجدت من اجله.

بعد أن تطرقنا إلى علاقة الهوية بالسلطة الآن سنتطرق إلى تحديد أهمية الهوية في السياسات السلطوية حيث سنشرحها من خلال العنوان التالي:

3. شرعية السلطة وسيادة الأمة

"إن السلطة في جوهرها العميق هي قوة يخلقها الوعي الجماعي تقوم مهمتها في آن واحد على تأمين ديمومة المجموعة وقيادتها في السعي نحو ما تعتبره خيرها وهي قادرة عند الحاجة إلى فرض الموقف الذي يفترضه هذا السعي على الأعضاء"[1] هذا ما يفضى إلى القول أن السلطة تتمتع بخاصية القوة والقهر على الجماعة التي تقع تحت لوائها،" **فبفضل السلطة التي يخولها كل الأفراد للدولة يمتلك الحاكم قدرة هائلة وقوة مجتمعين فيه بحيث يمكنه الاعتماد على الرعب الذي يلهم القدرة والقوة أن يخضع إرادة الجميع بغية تحقيق السلم الداخلي"** [2]،كذلك بالإضافة إلى خاصية القوة فكذلك تعمل بخاصية الشرعية التي تُعبر عن رضا المحكومين ومدى قبولهم لهذه السلطة وهي مهمة جدا بالنسبة للسلطة لأن **"السلطة والنظم السياسية التي تتسم بالدوام هي تلك التي توجد في نشاط مشترك بين إرادة السلطة وثقة المحكومين بها"**[3] وهذا لا يدل سوى على أن السلطة تدين للأمة بشرعيتها التي تتحصل عليها حين تجسد الهدف الأسمى الذي وجدت من اجله و هو حكم المجتمع بما يتوافق مع قيمه وأهدافه وتطلعاته(هويته)، إذا سيادة الأمة في الدولة الحديثة تجعل من السلطة دائما خاضعة لها و لأرادتها للحصول على الشرعية التي تعمل بها وتضمن بقائها واستمرارها. وسيادة الأمة هي بمثابة الضمانة للأفراد من غنت السلطة والخروج عن الفكرة الموجهة التي تمثل حسب **"برهان زريق"** الأساس الذي تشكلت منهاالأمة .

---

[1] **المرجع نفسه**، ص41.

[2] الهيلالي، **مرجع سابق**، ص28.

[3] زريق، **مرجع سابق**، ص273.

4. التوظيف السياسي للهوية

ذكرنا سلفا علاقة الهوية بالسلطة ومدى أهميتها بالنسبة لها، فشرعية السلطة مرتبطة بعدم خروجها عن إطار الفكرة الموجهة التي يقودها المجتمع(الأمة، الشعب)، فتكون السلطة بذلك الإطار المنظم للمجتمع داخل الدولة والمعبرة عن إرادته، فتكون هما مصالح الطبقة الحاكمة موالية لمصالح المجتمع وقيمهم واعتقاداتهم، مما يخلق الرضا من المحكومين فتعمل السلطة في إطار شرعي،فتكون هنا الهوية في موضعها الحقيقي والسياسية هي المرآة العاكسة لها والتي تعمل على المحافظة عليها.

وهناك نوع آخر من السياسة التي تكون فيها مصالح السلطة السياسية أولى من مصالح الرعية،فتخرج السلطة السياسية عن الإطار الذي وجدت لأجله ولا تراعي الفكرة الموجهة للمجتمع،فتكون السياسة قائمة على الإكراه والعنف وبعيدة كل البعد عن الشرعية فتصبح الهوية هنا عرضة للتوظيف السياسي من خلال الإيديولوجية السلطة الحاكمة أو الاديولوجيات المختلفة للأطراف المتنازعة و الساعية للوصول إلى السلطة،مثل الأحزاب السياسية وغيرها. فتجعل من الهوية غطاء لشرعية سياستها وغرضا يوظف للسعي إلى تحقيق أغراض قد تكون عامة أو خاصة، ولكن المهم أنها سلطوية بالدرجة الأولى ولا تخدم مصالح المجتمع بقدر مصالحها فتكون بذلك الهوية مُسَيَّسة وهذا ما يخلق أزمات هوية عميقة ويخرج الهوية من كونها أسمى بكثير من التوظيف السياسي.

خلاصة الفصل

حضي مفهوم الهوية بعديد التعاريف منذ القدم ، قدمت له تعريفات جعلته من اعقد المفاهيم في العلوم الفلسفية خاصة واهتمت به العديد من العلوم الأخرى، التي لم تقلل من شأنه هي الأخرى كعلم الاجتماع وعلم النفس ، كل هذه التخصصات قدمت الهوية من خلال نظرتها إليها واجتمعت كلها على جعل الهوية تمتاز بخاصية التماثل، التشابه والتفرد، كما جعلت منها تمتاز بخاصية الثبات والتغير على اختلافها، كما أنها أثبتت انتماء الفرد إلى عالم يتشارك مع مميزاته ويجعله يكتسب هوته الجماعية.

إذا الهوية تعبر عن جوهر الشخص وتميزه عن غيره كما تعبر عن السمات التي تمثل هويته الجماعية، والتي فرضت عليه ارتباطه بالمجتمع بحيث يشترك معه في عديد الأمور التي تحدد هويته مما يجعل منه عضو في جماعة تميزه عن غيره.

إن ارتباط الهوية بعديد المفاهيم الأخرى جعلها مفهوم معقد ومتشابك يصعب تقديم تعريف موحد له فله ارتباطات عدة كارتباطه بالثقافة، الاثنية، العرق، اللغة والدين. ولكن المهم والأهم هو أن الهوية ومهما ارتبط وجودها بهذه المفاهيم ومهما تبين أنه لا وجود لها من دون هذه المفاهيم، إلا أن هذه الأخيرة تبقى دائما الجزء الذي يرتبط بالكل والذي يتمثل في الهوية.

يرجع ظهور الهوية السياسية في حقل العلوم السياسية إلى ارتباطها بظهور الدولة القومية، فبعد أن كان الاتجاه الثقافي هو السائد انقلبت الموازين وأصبحت الدراسات السياسية تستحوذ على أكبر جزء من الدراسات المتعلقة بالهوية وخاصة منها السياسية والتي تعبر عن هوية الشعب والطريقة التي يرى الشعب بها نفسه سياسيا والتي تجعله يرتبط بوطن معين ويفتخر به.

ترتبط الهوية بالدولة وهذه العلاقة التي تربط بينهما هي علاقة سببية بحيث وجدت الدولة للتعبير عن هوية المجتمع، والمتمثل في أمّة الدولة بالتالي لولا وجود أمّة لما وجدت الدولة، والدولة ماهي إلا تعبير على إرادة لتنظيم والتعبير بطريقة منظمة عن هوية هذه الأمة.

إن موضوع التوظيف السياسي للهوية من أكثر المواضيع الدارجة في عالمنا المعاصر وهو من أخطر الأمور التي تستغل الفرد بطريقة مباشرة للوصول إلى تحقيق أهداف معينة، وترتبط عملية التوظيف السياسي للهوية مباشرة بالعلاقة التي تربط السلطة بالمجتمع والمتمثلة في علاقة المدين بالدائن بحيث تدين السلطة للمجتمع بالشرعية في إطار نظرية سيادة الأمة ومقابل الهدف الأسمى الذي

وجدت بسببه هذه السلطة وهو إدارة العلاقة بين الدولة والمجتمع في إطار التعبير عن قيم المجتمع وأهدافه وتطلعاته والتي تعبر عن هويته.فتدخل الهوية مباشرة من خلال هذا الترابط في مأزق التوظيف السياسي وجعلها غرض وغطاء لشرعية أفعال السلطة أو حتى الأطراف المتنازعة عليها كالأحزاب وغيرها

الفصل الثاني

تُعتبر الجزائر من أكبر البلدان شساعة للمساحة في العالم ومن أقدمها حضارة، فتضرب حضارتها في أعماق التاريخ الحافل بالإحداث، ولعله ما جعل مسالة الهوية في الجزائر مسألة معقدة يتطلب فهمها الرجوع إلى أقدم الحقب التاريخية المدونة من الاحتلال الفينيقي إلى الغزو الفرنسي،فوجود مشاكل في الهوية الجزائرية مرتبط مباشرة بما خلفته الاستعمارات المتعاقبة من آثار على ثقافة وهوية هذه الأمة الجزائرية سواء عمدا أو بغير عمد.

إن السياسة الرمزية التي اعتمدتا فرنسا في الجزائر من أكبر الأسباب التي وجهت مسار الهوية الجزائرية قبل و بعد الاستقلال، بإتباع سياسة تفريقية تعمل على إذابة كل الأواصر التي تشد وثاق الأمة الجزائرية بالعمل على المستوى العرقي و الثقافي. الأمر الذي فتح المجال إلى التوظيف السياسي للهوية سواء من الفرنسيين و حتى القوميين الجزائريين قبل وبعد الاستقلال

المبحث الأول : البعد التاريخي

مما لا شك فيه هو أن التاريخ من أهم المصادر التي تزودنا بمعلومات عن من نحن ؟ أو من هم؟ أو ما يميزنا عنهم وبالتالي هو من أهم المصادر التي تعرفنا بهويتنا التي اكتسبنها وتوضح لنا التطور التاريخي لهوية شخص ما،أو بالأحرى جماعة معينة عبر محطات عديدة ، فنفس الشيء بالنسبة للهوية الجزائرية فمن غير الممكن التعرف عليها دون اللجوء إلى التاريخ ومصادره وأحداثه المتغيرة فهي كما ذكرنا تكتسب بالتطور التاريخي للأحداث فترسخ وتنتقل عبر الأجيال المتعددة، ومن هنا سنتطرق إلى دراسة الهوية الجزائرية وتطورها التاريخي من حقب ماضية وضاربة في التاريخ وصولا إلى ما علها اليوم.

المطلب الأول :الهوية الجزائرية عبرالتاريخ من الفينيقيين إلى العثمانيين.

1. أصل ولغة البربر

من المؤكد أنه في دراستنا لهوية الأمة الجزائرية يتوجب بنا الرجوع بالزمن إلى البدايات التاريخية الأولى لسكان هذه المنطقة، ومما لا شّك ولا جِدال فيه أن الكُل يتفق أن السكان الأوائل لهذه الأرض هم الأمازيغ ،وهي هوية ضاربة في أعماق تاريخ شمال إفريقيا. يُعتبر الأمازيغ بأنهم السكان الأوائل لشمال إفريقيا وهو الشيء الوحيد المتفق عليه بين جميع المؤرخين[1] ،والإشكال هنا يكمن في أصل هؤلاء البربر الغير متفق عليه ولعل السبب راجع إلى الصراعات الأيديولوجية والاثنية فكل نسابة تنسبهم إلى نسبها وتدلل لتبرير رؤيتها.

يقول فريق منهم أنهم من أصل أوروبي وهم من أصل هندي أوروبي من أصل يافثي المنسوب إلى يافث ابن نوح عليه السلام الذين هاجروا منذ القدم من آسيا لإلى أوروبا واستقروا بالمغرب.[2]

وفئة أخرى تقول أن أصلهم سامي وأن البربر عرب عاربة وأكبر مناصري هذا الاتجاه هو "**عثمانسعدي**"ويدعمون قولهم بأن البربر قدموا إلى شمال إفريقيا من خلال شبه الجزيرة العربية ومنطقة الهلال الخصيب، عبر صحراء سيناء ومصر واستوطنوا شمال إفريقيا في هجرات متتالية سابقة

---

[1] رابح لونيس،**دعاةالبربرية في مواجهة السلطة** (دار الفكر، ط .1، 2002)، ص. 9

[2] خديجة شنعة، **اعتناق البربر للإسلام**، مذكرة ماستر منشورة(جامعة وهران : كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، 2011.2012)، ص.13

*للهجرة الإسلامية،ويعود تاريخ أقدمها إلى خمسين ألف سنة[1].فيعتبرون أن البربر نسبهم من مهاجرين مختلفين فمنهم من انسبهم إلى "**بربربن قيس غيلان بن مضربن نزار**" هجر إلى شمال إفريقيا بعد عداوته مع إخوته، ومنهم من قال أن أصلهم من "**نعمان بن حميربن سبأ**" من اليمن ومؤرخون آخرون أمثال ابن خلدون يقول " **إن أصلهم من مازيغ بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام و هم من كنعان** "[2]،واستند"**ابن خلدون**" في قوله إلى ما قاله "**القديس اغسطين**" حين قال :" **سالت أهل بونة (عنابه) ما أصلكم؟فقالوا نحن كنعانيون**"[3]، كذلك هناك من المؤرخين من قالوا أن أصلهم من"**أفريقش بن صيف**" أحد ملوك التبابعة أصله يمني ويقال انه هو من أطلق عليهم تسمية البربر مع العلم أن حتى تسميتهم قد اختلفت الرُؤى حول أصلها فهناك من انسبها إلى الرومان أو العرب أو غيرهم، بالتالي هذا الاتجاه يرى أن البربر أصلهم سامي حامي عربي فيقول أحدهم "**إن البربر أخلاط من كنعان والعماليق وغيرهم**"[4]*

*إضافة إلى الاتجاهين في انساب أصل البربر نجد اتجاه آخر يقول أن البربر لم يهاجروا من أي مكان بل هم السكان الأصليون وجدوا في شمال إفريقيا باعتبار هذه الأخيرة هي مهد البشرية،وهم في غالبيتهم من علماء الجيولوجيا والآثاريبرهنون نضرتهم من خلال قدم الهياكل العظمية المعثور عليها في شمال إفريقيامقارنة بالمناطق الأخرى، وبالإضافة إلى وجود فلاسفة كبار من أنصار هذا الاتجاه أمثال"**أفلاطون**" و"**فورنال**" وعديد علماء الجينية .*[5]

*بالتالي هذه أهم الرؤى المتضاربة حول أصل البربر والمتوصل إليه حول هويتهم نجد انه لا يمكن تحديدها على أساس عرقي أو اثني وحتى اللغوي، كون التضارب يشمل أيضا العنصر اللغوي فهناك من يقول أن لغتهم هي الليبية" **Libyque**"وجدت لها آثار تعود إلى ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد. وهناك الاتجاه*

---

[1] سعدي عثمان، ***البربر"الأمازيغ" عرب عاربة*** (*الجزائر برج الكيفان : دار الأمة للنشر والطباعة والتوزيع،ط3، 2018*).ص.50.

[2] عز الدين ميناصرية، ***المسألة الامازغية في الجزائر والمغرب وإشكالية التعدد اللغوي*** (المغرب : دار الشروق للنشر والتوزيع، ط .1، 2015)، ص. 176.

[3] سعدي، **مرجع سابق**، ص.19.

[4] **نفس المرجع**، ص.55.

[5] سعد الله أبو القاسم، ***تاريخ الجزائر الحديث*** (الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ط .3، 1982)، ص.80.

المعارض الذي ينفي وجود خط أصيل أمازيغي ومنهم "**عثمان سعدي**"الذي قال أن هناك أمازغية كثقافة محررة بخط بونيقي بمعنى خط الفينيقيين مستشهدا بقول"أندري بارس" "**Andrei Parce**" " **لم تقدم البربرية لغة حضارية أبدا لا في الماضي ولا في الحاضر كما أنها لم تقدم لغة موحدة موزعة على مجمل البلاد كما لم يكن لها آداب مكتوبة**"[1] ويقول أن حتى ماسينيسا الملك النوميدي قد اعتمد على خط البونيقية، ولكن ينبغي الإشارة إلى أن سكان الجنوب والجبال قد إحتفضوا بلغتهم الليبية الأصلية وهو ما تبرهنه الآثار التي عثر عليها في الهقار والتاصلي. وهذه اللغة تعرضت إلى الطمس والتهجير نظرا للغزو المستمر الذي عرفته منطقة شمال إفريقيا بالإضافة إلى اعتماد بعض الملوك النومديين على الخط البونيقي بدل الليبي، ورغم ذلك ما زالت لغة البربر قائمة ومحتفظ بها ومنها استمدت حروف التيفيناغ الحالية.[2]

2. دين البربر

أما من الناحية الدينية فقد كانت ديانة البربر وثنية فيقول "**هيرودوت**" "**Hérodote**" أنهم كانوا يعبدون الظواهر الطبيعية وتقوم طقوسهم الوثنية على السحر.[3] وكان لهم تأثر بديانة الآخرين فقد عبدوا ديانة وآلهة المصريين " **الربة سيما** "وكذلك عبدوا ديانة المجوس فيقول في ذلك " **ابن خلدون** " "**وكان دينهم دين المجوسية شأن الأعاجم كلهم**"[4] كذلك تأثر الأمازيغ بديانة الفينيقيين،القرطاجيين فيقول "**الناضوري**" "**جمع البربر بين مؤثرات العقيدة المحلية والفينيقية واليونانية الأصل وبعض الملامح ذات الطابع المصري**".[5]

لم تكن الوثنية هي الديانة الوحيدة للبربر،بل اعتنق أهل منهم الديانة اليهودية التي دخلتهم مع هجرات الفينيقيين (اليهود) بالإضافة إلى هجرة اليهود في القرن الثالث الميلادي.[6] كذلك تأثروا بالديانة

---

[1] سعدي ، **مرجع سابق**، ص. 27

[2] العربي لقون، **الأمازيغ عبر التاريخ نظرة موجزة في الأصول والهوية** (الرباط :دار التوجيه للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، 2010)، ص ص، 9،10

[3] جميل حمداوي، **الديانة عند الأمازيغ** (شبكة الألوكة، ط 1، 2014)، ص. 6

[4] حمداوي، **مرجع سابق**، ص.14.

[5] سعدي، **مرجع سابق**، ص. 19.

[6] حمداوي، **مرجع سابق**، ص. 9،8

المسيحية فاعتنقوها في سنواتها الأولى حتى قبل الرومان المعارضة لها، ولكن مع اعتناق الإمبراطور قسطنطين الأول للمسيحية وإعلانها أنها دين الإمبراطورية الرومانية خرج البربر من دين الإمبراطوريةوأسَّسوا مذاهبهم أهمها المذهب الأريوسي والدوناتي وبعدها مسيحية "**القديساغسطين**" الذي كان من أنصار الكنيسة الرومانية.[1]

فكانت هذه هي الحياة اللغوية والدينية لبربر شمال أفريقيا من عصر ما قبل الاحتلال الفينيقي ثم الروماني وبعده الوندالي والبيزنطي، فتمتاز هذه الفترة كما نلاحظ بتعدد لغوي وديني والاحتفاظ بالتراث البربري الحضاري هو الشيء الذي تغير نوعا ما مع دخول الإسلام لشمال إفريقيا .

3. هوية منطقة شمال إفريقيا قدوم المسلمين

تُعتبر فترة دخول المسلمين في القرن السابع الميلادي فترة حاسمة في التاريخ الهوياتي لمنطقة شمال إفريقيا عامة ولهوية الأمة الجزائرية خاصة، فتغيرت الهوية الدينية بتبنيهم للإسلام كدين شامل لجميع القبائل البربرية، وتعلموا العربية باعتبارها لغة الدين الإسلامي وأصبحالأغلبية ينطقون بها خاصة مع القرن التاسع مع الهجرة الهلالية، مع الإشارة إلى وجود فئة اعتنقت الإسلام ودرست العربية ولكنهم إحتفضوا بلغتهم الأصلية البربرية .

هنا في هذا الصدد نجد من المؤرخين من يقول أن البربر استقبلوا الدين الإسلاميورحبوا به واعتنقوه وهم الفئة التي تعتبر أن العرب فاتحين وليسوا غزاة يقرون أن البربر كان قتالهم للعرب في بدايته عن جهالة بما حملوه من رسالة دينية إسلامية، حيث اعتبروا أن تمرد"**كسيلة**" وقتله"**لعقبةبننافع**"كان بخلاف شخصي بينهم بمعنى "**كسيلة**" كان ضد شخص "**عقبة بن نافع**" وليس ضد الدين واللغة العربية ، يقول "**عثمان سعدي**" في هذا " **إرْتد كسيلة بسبب عقبة بن نافع والحقد الذي جرى بينهم بعد اهانة هذا الأخيرله أمام رعياه والخلاف بينهم جاء وكان كرد فعل عاطفي بل غريزي ولاعلاقة له بعداء العرب والإسلام**[2]"، ونفس الشيء بالنسبة ل "**ديهيا**" (**الكاهنة**) فيقال أنها حاربت المسلمين بجهالة منها بما جاؤوا به و انه بمجرد احتكاكها بأحد أسراها من المسلمين الذي هو "

[1] **المرجع نفسه**، ص ص. 13-16.

[2] سعدي، **مرجع سابق**، .ص 71.

خالد بن زيد العبسي" اكتشفت معدنهم ولماذا جاؤوا إلى ارض البربر وبالتالي فهي حاربت الغزاة ولم تحارب الدين الإسلامي ولا اللغة العربية .[1]

*وبطبيعة الحال هناك فئة أخرى تُقِر أن العرب غزاة دخلوا بالسيف قتلوا أمراء البربر وهؤلاء الآخرون حاربوهم ولم يتقبلوهم بالترحيب وكانوا يعتبرونهم تهديد لثقافتهم ولغتهم وهويتهم وأنه استمر التناحر قرنا كاملا بين العرب والأمازيغ من (640- 741) أي من عهد الحملات الأولى التي انطلقت من مصر إلى معركة الأشراف بكدورة التي حسمت النزاع أنداكوقوضت من التواجد الإسلامي ودور "**كسيلة**" في مقاومته ل "**عقبة بن نافع**" و"**ديهيا**" التي يطلق العرب عليها اسم"**الكاهنة**" بمعنى الساحرة والتي بدورها قاومت جيوش حسان بن نعمان وكذلك مسيرة عبد الحميد الزناتي في مواجهة الجيش الأموي،*[2] *وبالرغم من قبول البربر للدين إلا أنهم لم يقبلوا العربية إلا بكونها لغة ذلك الدين لا غير وانتشار ناطقيها كان فقط بسبب إرغامها عليهم تحت غطائها الدينيبمعنى أنه لا يمكن أن يصبح البربر عرب بمجرد اعتناقهم الإسلام والتحدث بلغته فاللغة لا تطغى على العرق أبدا.*

*إذا الآراء متناقضة وكثيرة حول هذا الموضوع، ولكن ما يهمنا في هذا هو أنه منذ مجيئ المسلمينتغيرت ملامح الهوية الثقافية بتغير الدين واعتماد اللغة العربية مع ضرورة الإشارة إلى التعدد الثقافي وتعدد اللغات البربرية المحتفظ بها، فبعد فترة الغزوات والمعارك تأكد ولو بعد مدة تلاحم العرب والأمازيغ ودليل ذلك أنهم عمدوا إلى نشر الدين الإسلامي بأنفسهم فكان قائد الفتح الأندلسي أمازغيا أصيلا وهو"**طارقبنزياد**".*

ازدهر الدين الإسلامي واللغة العربية كثيرا في فترة حكم الدول العشر الإسلامية في المنطقة تحت حكم الأمازيغ أيأمرائهم أمازغيين ما عاد كل من دولة الأغالبة والأدارسة التي أسندت إلى أسر عربية[3]*، أما البقية الدولة الرستمية، الزيرية الصنهاجية، المرابطية، الموحدية،المرينيين، الحفصية، ودولة بني عبد الواد فقد ازدهر في زمانهم العلم والعلوم العربية والإسلامية وعديد العلوم الأخرى وأصبحوا يصدرونها إلى العرب ذاتهم والأجانب فيقول "**شارل سنيوبوس**" "**Charles siniopoce**" في كتابه تاريخ الحضارة "**كان***

---

[1] **نفس المرجع**، ص ص. 71- 73.

[2] **محمد شقيق، ثلاثة وثلاثون قرنا من تاريخ الأمازيغ** (المغرب : جمعية التبادل الثقافي الامازغية ، ط.1، 2004)،ص.64.

[3] سعدي، **مرجع سابق**، ص.126.

أهل إبيزا الإيطاليون ينزلون مدينة بجاية في الجزائر فتعلموا من مصانعها صنع الشمع ومنها نقلوه إلى بلادهم وإلى أوروبا ولا يزال مسمى الشمع عندهم بوجي وهو اسم بجاية في نطقهم الإفرنجي، وبها تعلم الرياضيات وخاصة منها علم الجبر والمقابلة وأدخلوها إلى أوروبا"[1].

ازدهرت بالتالي العلم والعلوم خاصة منها علوم الفقه والدين وأصبحت هوية البربر بربرية نظرا لاحتفاظ عديد القبائل منهم بلغتهم وإسلامية لتبنيهم الدين الإسلامي وعربية لتحدثهم باللغة العربية التي انتشرت باسم الدين وتحت لوائه .

4. ***الهوية في مرحلة الوجود العثماني بالمنطقة***

*بخصوص الهوية في هذه المرحل كذلك نجد تناقض وتضارب بين آراء المؤرخين ولعل السبب راجع إلى الواقع المتأزم الذي تعرفه الدراسات التاريخية في الجزائر نظرا لتحكم الميول السياسية وشيوع الأطروحات التغريبية على حد قول "**سعيدوني**".*

*يعتبر أنصار المدرسة الإستشراقية الغربية الذين كثيرا ما حاولوا تشويه تاريخ الجزائر خاصة من دخول الإسلام إلى الوجود العثماني تحت شعار خدمة المصالح الاستعمارية الغربية، فيسمون المرحلة بالحكم التركي بدل الوجود العثماني واهم مثال عن ذلك كتاب المؤرخ الفرنسي " **دي غرامون**""**DieGramont** " تحت عنوان **(الجزائر تحت السيطرة التركية)**، مع العلم أن العثمانيين بعيدون كل البعد عن الحكم التركي أو الدولة القومية التركية، فكل من كان يؤمن بالسلطان والجيش الإنكشاري فهو عثماني والجزائريون أنداك عثمانيون بهذا المفهوم وهذا ما أكده المؤرخ"**أبوا القاسم سعد الله"***[2].

*وتسميته بالحكم التركي محاولة منهم لتشويه التاريخ وتزييفه فيقول "**ابن باديس**"عن ذلك " و **هذا ما وقع بالجزائر نفسه من تشويه تاريخها وتصويرها في جميع عصورها خاصة العصر العثماني بأقبح الصور"***[3].

---

[1] **نفس المرجع**، ص.28.

[2] ناصر حمدادوش، الكتابات التاريخية عن الوجود العثماني في الجزائر، في : https://www.echoroukonline.com ،(2022/04/1).

[3] **المرجع نفسه**، تاريخ الإطلاع 2022/04/1

*ارتبط الوجود العثماني بالجزائر بالشرعية الدينية والوجود الإسلامي فحسب البعض فإن هذا الوجود أهمل الثقافة والعلوم واهتم بالغزو والغنائم والضرائب فيقول الشيخ"**البشيرالإبراهيمي**" في هذا " **وأما الحالة العلمية في ذلك العهد فهي الصفحة المغسولة من ذلك التاريخ بل هي الصفحة السوداء من تاريخ الجزائر العلمي** "[1] وبالتالي وجوده كان سياسيا واقتصاديا أكثر منه حضاريا باعتبار أنه مصحوب بشرعية دينية .*

*وهناك من يقر عكس ذلك ويؤكدون على أن تاريخ الوجود العثماني في الجزائر مشوه من طرف المستشرقين وانه كان هماك ثقافة وعلم وهو ما أكده "**أبوا القاسم سعد الله**" في كتابه(**تاريخ الجزائر الثقافي**)في جزئه الأول عن جوانب كثيرة من مظاهر الحياة والتاريخ المتنوع للوجود العثماني بالجزائر فتحدث عن علاقة العلماء بالأمراءوعن الحياة الثقافية والدينية وعن التصوف والمدارس والمعاهد والمكتبات ومختلف الجوانب التي رصعت تاريخ الجزائر بروائع الحضارة الإسلامية في ذلك العهد.*[2]

*أما فيما يخص الأمازيغ بمعني الناطقين بالأمازيغية القاطنين بالجبال فهناك رأيين حول ما إن كانوا متقبلين للوجود العثماني أو رافضين له فذكر القنصل الأمريكي"**وليام شالر**" " **William Charles**"والذي عاش في الجزائر من 1816 إلى 1824 من خلال تدوين تجربته في مذكراته عن عدم توافق الأمازيغ مع العثمانيين في حين يقول أستاذ التاريخ بجامعة ادرار"**دحمان تواتي**" أن الأمازيغ لم يرفضوا الوجود العثماني بل كانوا حريصين على ثقافتهم فقط وتمسكهم الشديد بها، فهم لا يرفضون الاحتكاكبالحضاراتالأخرى ولكن في نفس الوقت لا يستسيغون من يحاول طمس هويتهم.*[3] *فكانت الهوية الجزائرية إذا في نهاية الفترة العثمانية هوية عربية، إسلامية ذات بعد حضاري أمازيغي*

المطلب الثاني :الهوية الجزائرية في فترة الاستعمار الفرنسي.

منذ دخول فرنسا إلى الجزائر وبعد إلقاء قبضتها على الجزائر عسكريا أدركتأن السبيل الوحيد لبقائها هو العمل على القضاء على كل الروابط التي تربط هذه الأمةببعضها وتزيد تلاحمها وبالتالي قوتها

---

[1] ناصر حمدادوش، الوجود الحضاري العثماني بالجزائر في https://www.echoroukonline.com:،(2022/04/1)

[2] **المكان نفسه**، تاريخ الإطلاع 2022/04/1

[3] محرز مرابط، لماذا لم يؤثر العثمانيون في أمازيغ الجزائر ؟ في https://www.maghrebvoices.com:،(2022/04/1)

فعمدت مباشرة إلى محاولة طمس معالم الشخصية الجزائرية وخلق شرخ هوياتي وأزمات تفرقة وتضاد في كل عناصر الهوية الجزائرية فاستهدفت بذلك البني السياسية، الاجتماعية ، الاقتصادية والثقافية للمجتمع الجزائري معتمدة بذلك على سياسة العنف الرمزي فعملت على تطبيق سياستها كما يلي:

1. ***المجال الاقتصادي والاجتماعي***

عملت في بادئ الأمر على مصادرة أملاك الجزائريين من خلال قانون وارني 1873 والقضاء على النخب البرجوازية الجزائرية بالتهجير والنفي والطرد وبالتالي التغيير الجذري في التركيبة الاجتماعية للجزائريين والعمل بقانون الأهاليلاستمرار التوسع والقضاء على الأملاك الجزائرية بالاستحواذ عليها مما يساهم في محو وجود الأمة الجزائرية، وإنشاء الحالة المدنية وتغيير الأسماء لمحو الذاكرة الشعبية، وكذلك طمس معالم المدن الجزائرية بتغيير أسمائهاوتغيير وظائف المعالم الإسلامية إلى مسيحية.[1]

2. ***المجال الديني والثقافي***

*حاربت فرنسا الدين الإسلامي فاعتمدت على سياسة فتاكة للقضاء عليه فحاربت القضاء الإسلامي والذي يعتبر جزء من شخصية الأمة الإسلامية والذي لا يمكن التنازل عنه،وحاولت تعويض وظيفته بالتشريعات والقوانين الفرنسية بإصدارها مراسيم متتابعة (1854، 1859، 1870) وألغت عمل المجالس الإسلامية ، كما أعلن الحاكم الفرنسي "دوفيدون" "**Dofidon**" لإلغاء شخصية القاضي المسلم عام 1871و عام 1896 أسندت المحاكم الشرعية إلى الوالي العام الفرنسي فانتهكت المجال بذلك اشد انتهاك بتعيينها قضاة موالين لها يخدمون مصالحها.*[2]

*كما شنَّت فرنسا حملة التنصير والتبشير التي شهدت نشاطا واسعا جدا فقال "لفيجري" "**Lavergier**" في هذا الصدد " **إن عهد الهلال في الجزائر قد ولى و قبر و إن عهد الصليب قد بدأ و أنّه يستمر إلى الأبد(...)وإن علينا أن نجعل الجزائر مهد الدولة المسيحية مضاءة أضوائها بنور مدينة منبع وحيها من***

[1] مجيد مسعودي، "سياسة فرنسا الممنهجة في القضاء على مقومات الهوية الوطنية بالجزائر"، ***مجلة بحوث ودراسات حول الجزائر والعالم***، م2، ع 5 (2017)، ص ص.14،15

[2] **المرجع نفسه**، ص.16.

الإنجيل "[1]*فاستغلوا فقر الأهالي ومرضهم وعمدوا إلى بناء ملاجئ يديرها قساوسة مبشرين يعالجون فيها خاصة الأطفال للتأثير فيهم واستقطابهم.*

أما فيالمجال التعليميحاربت فيه *اللغة العربية بهدمها وغلقها للزوايا والكتاتيب والمساجد وأنشأت مقابل ذلك مدارس مفرنسة تعلم فئة قليلة حسب المقاس الفرنسي فيقول أحد القادة الفرنسيين "**علينا أن نضع العقبات ماأمكننا ذلك بطريق المدارس التقليدية هنا و هكذا ننتزع السلاح المعنوي والمادي للأهالي الوطنيين في الجزائر**"* [2]*فأدركواأن التحكم في التعليم يمكنهم من تجهيل الأمة والتحكم فيها فيقول أحد دعاة التعليم الاستعماري في ذلك الوقت " **إن أحسن وسيلة لتغيير الشعوب البدائية في مستعمراتها وجعلها أكثر ولاء وإخلاصا في خدمتهم لمشاريعنا هو أن نقوم بتنشئة أبناء الأهالي منذ الطفولة، وأن نتيح لهم الفرصة في معاشرتنا باستمرار و بذلك يتأثرون بعاداتنا الفكرية وتقاليدنا والمقصود إذا باختصارهو أن نفتح لهم بعض المدارس التي تكيف عقولهم حسبما نريد."** [3]*

كما عمدت فرنسا في المجال الثقافي إلى تطبيق سياسة فرق تسد وخلق تضاد فكري من خلال صنع طبقات مثقفة ثقافة غربية فرنسية،وعرقيمن خلال استغلال التنوع اللغوي والثقافي للتفرقة بين أبناء الوطن الواحد فركزت عملياتها في هذا الصدد على منطقة القبائل الكبرى والصغرى.

فعرفت إذا الهوية فيالفترة الاستعمارية الفرنسية تقلبات خطيرة لولا التمسك الشديد لأبناءالأمة الجزائرية بشخصيتهم وهويتهم لخلقت منهم أمة عديمة الهوية وضائعة بين مسار الأمم الأخرى ورغم ذلك فقد ألحقت الضرر كثيرا بمسالة الهوية الجزائرية خاصة في المسالة العرقية والثقافية وهو ما خلق أزمة هوية في الجزائر بعد الاستقلال.

---

[1] لبيد عماد، "المحاولات الفرنسية لطمس الهوية الجزائرية إبان الاحتلال (1830- 1962)"، ***مجلة الحكمة للدراسات التاريخية***، م3، ع5 (2015)، ص.7.

[2] **نفس المرجع**، ص.9.

[3] حنان لطرش، "السياسة الفرنسية وتأثيرها على الحياة الاجتماعية والثقافية في الجزائر"، ***مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية*** ، م35، ع1 (2021)، ص.1425.

المطلب الثالث: الهوية الجزائرية بعد الاستقلال

بعد كل العمليات التعسفية التي قام بها الاحتلال الفرنسي لسلخ الهوية الجزائرية من جذورها ومحاولة تشويهها قدر المستطاع، اعتبر موضوع تحديد هوية شاملة لكل الجزائريين بعد الاستقلال من اكبر التحديات التي تركتها فرنسا وباعتبار أن الدستور هو الوثيقة التي تعرف هوية الدولة، فسنحاول أن نحدد هوية الجزائر من خلال ما ورد في دساتيرها المتعاقبة.

1. دساتير ازدواجية الهوية الوطنية

ويُقصد بازدواجية الهوية الوطنية أي تلخيص الهوية في بعدين رئيسيين فقط وباعتبار أن أول دستور للجزائر المستقلة كان دستور 1963 فنجده عرف الهوية الوطنية الجزائرية على أنها ذات بعدين البعد الديني الذي يشمل الإسلام حيث نصت عليه المادة الرابعة منه بما يلي" **الإسلام دين الدولة وتضمن الجمهورية لكل فرد احترام آراءه ومعتقداته وحرية ممارسة الأديان** "،[1] والبعد اللغوي والذي يشمل اللغة العربية باعتبارها اللغة الرسمية والوحيدة للدولة وهو ما نصت عليه المادة الخامسة كالتالي "**اللغة العربية هي اللغة القومية والرسمية للدولة** "[2] في ضِل غياب وإقصاء تام للهوية الأمازيغية التي تمثل العمق الحضاري للأمة الجزائرية وحتى أنها تمثل التنوع الفعلي الثقافي واللغوي في الجزائر ويذكر أنها أقصيت بدافع الوحدة الوطنية مع العلم أن لا دخل للتنوع الثقافي واللغوي في إحداث الشقاق وهو ما تبرهنه تجارب عديد الدول .

ونفس الشيء بالسبة للدساتير الأخرى في هذه المرحلة سواء دستور 1976 الذي لم يخالف الدستور الأول في شيء بخصوص موضوع الهوية وأكد على الهوية العربية والإسلامية للجزائر وأما دستور 1989 فبالرغم من أنه لم يخالف سابقيه إلا أنه تجدر الإشارة إلى أنه مرحلة حاسمة الذي مهد إلى تصحيح الهوية الجزائرية، نظرا لما جاء به من خلال تشريع التعددية السياسية وحرية إنشاء الجمعيات السياسية وبطبيعة الحال فإن هذه المرحلة شهدت عدة احتقانات لأن تجاهل إي فئة في المجتمع يؤدي إلى

---

[1] دستور الجزائر لسنة 1963 المؤرخ في 10 ديسمبر 1963، الجريدة الرسمية، رقم 64 ،لسنة 1963

[2] المرجع نفسه

غضبها بتزايد الشعور المستمر بإقصائها و تجاهلها، وتفاقم الأحداث في هذه الفترة هو ما دفع السلطة السياسية إلى تثليث الهوية وضرورة الاستجابة إلى مطالب الفئة المقصاة .

2. مرحلة تثليث الهوية الوطنية الجزائرية

جاءت هذه المرحلة كنتاج لأحداث المتعاقبة وأول دستور جاء في هذه المرحلة هو دستور 1996و يعتبر أول دستور أدرج البعد لأمازيغي واعتراف بالتنوع الثقافي في الجزائر فأدرج الأمازيغية في الدستور لأول مرة في تاريخها في الفقرة التاسعة من ديباجة الدستور " **كان أول نوفمبر1954 نقطة تحول فاصلة في تقرير مصيرها وتتويجا عظيما لمقاومة ضروس، واجهت بها مختلف الاعتداءات على ثقافتها وقيمها والمكونات الأساسية لهويتها وهي الإسلام، العروبة والأمازيغية وتمتد جذور نضالها اليوم في شتى الميادين في ماضي أمتها المجيد**".[1] أي أضيفت الأمازيغية إلى البعدين الديني الإسلامي واللغوي العربي.

إن ذلك الإدراج الشكلي لم يأتي بالتطلعات المطلوبة فصاحبته مظاهرات 2001وما سمي بالربيع الأسود، والتي طالبت بالاعتراف الكامل بالهوية الأمازيغيةحضاريا ثقافيا ولغويا وإضفاء الصفة المُؤَسسية على اللغة الأمازيغية بوصفها لغة وطنية رسمية، فجاء كرد فعل سلطوي على تلك الأحداث التعديل الدستوري 2002 والذي اعترف بالأمازيغية بوصفها لغة وطنية في مادته الثالثة مكرر كالتالي" **تمازيغت هي كذلك لغة وطنية رسمية تعمل الدولة على ترقيتهاوتطويرها بكل تنوعاتها اللسانية المستعملة عبر التراب الوطني** "[2] والإبقاء على الإسلام بصفته دين الدولة والعربية هي اللغة الوطنية الرسمية الوحيدة للدولة.

ثم بعد ذلك جاء دستور 2016 الذي رسم الأمازيغية واعتبرها لغة وطنية رسمية إلى جانب العربية وهو ما نصت عليه مادته الرابعة كالتالي " **تمازيغت لغة وطنية رسمية تعمل الدولة على ترقيتها وتطويرها بكل تنوعاتها اللسانية المستعملة عبرالتراب الوطني** "[3]

[1] دستور الجزائر لسنة 1996، المؤرخ في 8 ديسمبر 1996، الجريدة الرسمية، رقم 76،لسنة 1996.

[2] التعديل الدستوري الجزائري لسنة 2002، القانون رقم 02-03 بتاريخ 10 افريل 2002، الجريدة الرسمية رقم 25 المؤرخ في 14 افريل 2002

[3] التعديل الدستوري الجزائري لسنة 2016 القانون رقم 16،بتاريخ 06 مارس 2016، الجريدة الرسمية رقم 14 المؤرخ 14 جويلية 2016

وبالتالي نلاحظ أن الهوية الجزائرية انقسم تشكيلها على مرحلتين مرحلة الإقصاء التام للهوية الأمازيغية والاكتفاء بالبعدين العربي والإسلامي لتعريف الهوية الجزائرية ومرحلة ثانية تعتبر بمثابة مرحلة استجابة سياسية دون إرادة سياسية، تمثلت في مرحلة اكتمال الهوية الجزائرية بأبعادها الثلاثة الإسلام والعروبة والأمازيغية.

المبحث الثاني : البعد الرمزي في مسألة الهوية في الجزائر

عملت فرنسا الاستدمارية منذ دخولها إلى الجزائر على بث التفرقة تحت شعار فرق تسد، بهدف القضاء على كل ما يشد وثاق وأواصرالأمة الجزائرية وسلخها من هويتها، فعمدت غلى كل الطرق الوسائل لبث التفرقة ثقافيا أوعرقيا،فاستغلت التعليم وسَيَّست أهدافه لخلق نُخب ثقافية موالية لها تخدم مصالحها ونستنكر لهويتها الأصلية، فخلقت ضرة للثقافة العربية الإسلامية من العدموعمدت إلى المسالة العرقية فعملت على التفرقة بين عربي ووصفته بمتحدث العربية أمازيغي بوصفه متحدث البربرية فاختلقت من العدم تقابل ثقافي وعرقي للتفرقة بين أبناء الوطن الواحد فاستنزفت الهوية الوطنية الجزائرية من خلال سياسة الضدية الرمزية التي اعتمدتها.

المطلب الأول : مسألة التقابل الثقافي

أن المسألة الثقافية لأي شعب أو أمة من أخطر المسائل التي وإن حاولت مسها أو طمسها أو تحريفها، فإنك تهدد تمسك تلك الأمة واستطعت التحكم فيها، فأخذت فرنسا بهذه الخطة وطبقتها لغزو العقول وتوجيهها فوجدت من السياسة التعليمية سبيلها إلى ذلك فكانت أول توصيات القادة السياسيين الفرنسيين لجيشهم الزاحف على الجزائر بداية استعمارهم هي "**علموا لغتنا وانشروها حتى نحكم الجزائر فإن حكمت لغتنا الجزائر حكمناها حقيقة**"[1] فاعتبرت إدارة الاحتلال المدرسة أداة فاعلة لتكريس سياسة الهيمنة الثقافية، وكان هدفها الأول القضاء على الثقافة الوطنية وتحويل المجتمع الجزائري إلى مجتمع فرنسي ينفر من تاريخ آبائه وحضارته الجزائر.

كانت فرنسا تأمل أن تغزوا الجزائر أخلاقيا وعملوا على عنصر اللغة في تكوين وصنع بئر توتر بتكوين نخب ناطقة بلغتها ومنفذة لأوامرها تخدم مصالحها، فتضرب بذلك الهوية من الداخل جاعلة من اللغة الفرنسية هي لغة السيادة في الجزائر، فيقول الشيخ طالب الإبراهيمي في هذا ما يلي:"**إن الهدف الذي كان يرمي إليه الاستعمار هو تكوين نُخب مزيفة من المثقفين مقطوعة عن الجماهير الشعبية، بحيث يشعر أولئك المثقفون بأنهم غرباء عن ذويهم فتتقطع صلتهم بأبناء البلاد ويتنكرون للتقاليد**

[1] نعيمة سلاف، **النخبة المثقفة والسلطة في الجزائر**،مذكرة ماجستير منشورة، (جامعة وهران : قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، 2012/2013)، ص. 99.

ويشتبهون بأسيادهم ويصابون بما سماه جول قوتي بالبوفارية العقائدية وهو نوع من التبعية الفكرية إذ يحاولون دائما أن يتخذوا ويتقمصوا صفة الأجنبي" [1]

فكانت بذلك إذا السياسة التعليمية بمثابة الوسيلة التي انتهجتها الإدارة الاستعمارية للتمكن من إدماج المجتمع الجزائري بالفرنسي ومحو هويته من الوجود، وهنا سنتطرق إلى الممارسة الفرنسية في هذا المجال.

1. السياسة التعليمية قبل الاحتلال الفرنسي

*كان التعليم وإن لم نقل مزدهرا ولكن سائدا في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي فلم يكن هناك قرية أو مدينة تخلوا من أحد مراكز التعليم أنداك المتمثلة في المساجد أو الزوايا والكتاتيب،فكان المجتمع آنذاك قد أعطى قيمة كبيرة للتعليم بحيث يعتبر الجامع الأعظم في الجزائر هو أكبر الأوقاف لرعاية التعليم ومؤسساته إذ بلغت أملاكه المحبسة مئة وخمسة وعشرون مترلا وتسعة وثلاثون حانوتا وثلاثة أفران وتسعة عشر بستانا ومائة وسبعة إيرادا، وهذا من أكبر الأدلة على ازدهار التعليم في فترة الوجود العثماني بالجزائر، وهذا ما صرح به " ديشي "Dichi" المسئول الفرنسي عن التعليم العمومي في الجزائر بقوله "**كانت المدارس بالجزائر والمدن الداخلية وحتى في أوساط القبائل كثيرة ومجهزة بشكل جيد وزاخرة بالمخطوطاتففي مدينة الجزائر هناك مدرسة بكل مسجد يجري فيها التعليم مجانا ويتقاضى أساتذتها أجورهم من إرادات المسجد وكان من بين مدرسيها أساتذة لامعون تنجذب إلى درسهم عرب القبائل**".* [2]

تختلف وتتنوع طرق التعليم حينها في الجزائرفيتعلم الأطفال عادة في الكتاتيب القرآنية التي لا تكاد قرية واحدة تخلوا منهم وعادة ما تكون مجاورة للمساجد ولا تحتاج إلى التكاليف للدراسة فيها ويتراوح عدد تلاميذها ما بين خمسة عشرة وعشرون طفلا تتراوح أعمارهم ما بين ستة إلى عشرة سنين.كذلك يتلقون التعليم في المساجد باعتبارها ملتقى العباد ومنشط الحياة التعليمية والدينية، ومن كثرتها تضاربت الآراء حول عددها فكانت تمارس التعليم بمختلف أطواره الابتدائي والثانوي والعالي . بالإضافة إلى الكتاتيب والمساجد هناك الزوايا التي تعتبر بمثابة الجامعات لتعدد اختصاصاتها وفروعها، أما

---

[1] **المرجع نفسه**، ص. 94

[2] شارل روبير آجيرون، ***ترجمة عيسى عصفور، تاريخ الجزائر المعاصر*** (بيروت :منشورات عويدات، ط1، 1982)، ص ص 106،107.

المدارسفكانت في ذلك الوقت حوالي ستة وثمانون مدرسة بها ألف وثلاث مئة تلميذ تقوم بتدريس المرحلة الثانوية والعالية منها المدرسة اليعقوبية وغيرها ، كذلك توجد مكتبات عامة وخاصة وعديد الكتب في مختلف العلوم والتي كانت إما مستوردة أو من تأليف محلي.[1]

اتَّسم التعليم في هذه المرحلة بطابعه العربي الإسلامي بتعلم اللغة العربية والشريعة وأصول الفقه وتفسير القرآن محافظين بذلك على الشخصية العربية الإسلامية للأمة الجزائرية.

2. السياسة التعليمية في الجزائر بعد الاحتلال الفرنسي

مباشرة بعد الاحتلال الفرنسي عمدت الإدارة الفرنسية بالجزائر إلى تطويق التعليم العربي الإسلامي بمصادرة أوقافه وغلق الزوايا والمساجد والكتاتيب بتحويلها إلى كنائس أو مكاتب الإدارة الفرنسية ، فتلقت المعارضة منذ البداية ***"الحاج محي الدين العنابي"*** *وعديد العلماء ورجال الدين والقضاة للسياسة الاستعمارية التدميرية فقدما العرائض إلى الإدارة الفرنسية في مسألة حل الأوقاف منهم"* ***محمد بن العنابي"*** *و"* ***حمدان خوجة"*** *ومفتي المالكية "* ***مصطفى الكبابطي"*** *الذي عارض قرار "* ***بيجو"*** *بضم الأوقاف إلى أملاك الدولة تحت مرسوم 23 مارس 1854 ونُفّي بسبب تمرده وعصيانه لفرنسا.*[2]

عملت فرنسا على تطبيق سياسات تعليمية مختلفة منذ دخولها إلى الجزائر فمارست في بداياتها ما يسمى بسياسة تجهيل الجزائريين فأنشأت المدارس العربية الفرنسية بمرسوم 14 جويلية 1850 والمدارس العربية الإسلامية بمرسوم 30 سبتمبر 1850 فكان هدف تلك المدارس وإن كان تعليمي في ظاهره ولكنه في باطنه تجهيلي وتخريبي هدفها الأساسي دمج الجزائر بفرنسافيقول أحد القساوسة الذين عايشوا هذه الفترة " ***ليس الهدف من فتح المدارس بشمال إفريقيا هو تكوين عقول مثل فولتير أو مونتسكيو أو جون جاك روسو و إنما الهدف هو تبديل لغة بلغة ودين بدين وعادات بعادات"***[3] *فكانت السياسة الفرنسية التعليمية تسعى إلى خلق صراع مع قيم المجتمع أي خلق نوع من الضدية الثقافية وهذا ما يؤدي*

---

[1] محمد بن شوش، **التعليم في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي (1870/1830)**، رسالة ماجستير منشورة، (جامعة يوسف بن خدة :كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، 2007-2008)، صص 7- 8.

[2] **المرجع نفسه**، ص،ص. 45، 46.

[3] سمير أبيش،أهداف وخصائص السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر، ***مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية والثقافية***، ع23، (سبتمبر 2017)، ص.132.

نسبيا إلى إحداث التغير الاجتماعي فيقول أحد المفكرين ""**إن الاستعمار الفرنسي هو الاستعمار الذي لا يكتفي باستغلال وامتصاص العرق والدم ولكنه يعمل على ابتلاع شخصية الشعوب التي احتلها فيبتلع ثقافتها، تاريخها، لغتها، كيانها، ذاتيتها**"[1]

أما في الفترة الموالية عملت على تدعيم سياستها في تعليم اللغة العربية ومنافسة المساجد والزوايا والكتاتيب بإصدار عديد المراسيم المختلفة خاصة مع زيارة "**نابليونالثالث**" للجزائر أين حثَّ على تطوير التعليم الفرنسي فيها من اجل تحقيق أهدافهم الاستعمارية ولو بعد حين .

3. التقابل الثقافي في فترة الاستعمار الفرنسي للجزائر

لم تتمكن فرنسا من تحقيقي أهدافها المخطط لها في البداية ولكن بعد جيل كامل من الاحتلال أي في الستيناتتمكنت من خلق نخبة مفرنسة ثقافتها مضادة للطبقة المحافظة، فظهرت فئة بهذه المواصفات انساقوا وراء السياسة الاستعمارية وكان أشهرهم"**ابنالفقون**" الذي يعتبر من الأوائل الذين تجنسوا الفرنسية فعمل كمترجم لفرنسا ترجم عديد الدراسات والمقالات كذلك "**مصطفى بن السادات**" الذي يعتبر مدرس في المدرسة العربية الفرنسيةقسنطينة، فكانت جل كتاباته تحث على نصح الجزائريين على إرسال أولادهم إلى المدارس الفرنسية ضنا منه انه يخدم أبناء وطنه ولكنه في الحقيقة كان يخدم مصالح فرنسا أكثر، بالإضافة إلى عديد الوجوه الأخرى التي انسلخت حتى عن العروبة والإسلام وانساقوا وراء فرنسا.[2]

تمكنت فرنسا من خلق شرخ وإفراز مجموعتين من المثقفين، فئة منهم تمسكوا بالثقافة العربية الإسلامية رغم تمكنها من اللغة الفرنسية، وفئة أخرى تنكرت للشعب وطعنته وانسلخ الكثير منهم عن عروبتهم وإسلامهم وانقادوا جهارا لحركة الإدماج"**كالشاذلي القسنطيني**" ،"**ابن الحفاف**" ،""**العمالي**" و' "**العنتري**" وآخرون.[3]

وهذا بالتأكيد لا ينفيوجود فئة محافظة مثلت الكتلة المضادة للفئة المتفرنسة وهي التي حافظت وحاربت من أجل هوية الأمة الجزائرية وهذا التضَّاد كان الهدف الأسمى لفرنسا، و كان"**محمد بن رحال**" من

---

[1] **المرجع نفسه**، ص. 121.

[2] بن شوش، **مرجع سابق**، ص.107.

[3] **المرجع نفسه**، ص. 122

*أشهرهم مع العلم أنه ذات ثقافة مزدوجة متخرج من المدارس الفرنسية ويتقن اللغة الفرنسية إلا انه لم يرضى بالإدماج ورفض إطلاقا أن يصبح ممثلا نيابيا بل وأصبح مُؤَّيِد لتمثيل ملتقى الحضارة العربية وكتب عام 1897 في مجلة مستقبل الإسلام ما يلي:" **من المُؤكد أنه يجب أن لا نقبل ما تقدمه لنا الحضارة بعيون غافلة** ..."[1] أي لا مانع من التعليم الفرنسي مع غربلة الخطأ من الصحيح وعدم تقبله وهو يرى أن الثقافة الفرنسية ليست أبدا بديل عن الثقافة العربية الإسلامية.*

*فبالتالي في الوقت الذي كانت فيه فرنسا تجهز طبقة مفرنسة ذات ثقافة فرنسية طُبِخَتْ وعلى أقل من نار هادئة ما أتى فرنسا كالصاعقة، من خلال وصول أفكار الجامعة الإسلامية إلى الجزائر والتي تبنتها كتلة المحافظين في اوآخر القرن التاسع عشر وتعبر الجامعة الإسلامية عن "**حركة تدعوا إلى تضامن المسلمين من اجل تحقيق الوحدة والقوة بينهم في وجه التوسع الأوروبي وتقوم على الإصلاح الديني والاجتماعي(...)بذات في الربع الأخير من القرن التاسع عشر وأصحابها هم جمال الدين الأفغاني، محمد عبده و رشيد رضا ...**"[2]، فتكونت بذلك في الجزائر كتلة المحافظين المتكونة من المثقفين التقليديين والعلماء والمحاربين وزعماء الدين فكان جل أعضاء هذه الحركة مؤمنين ومتحمسين للوطنية وأفكار الجامعة الإسلامية ، فكانوا الأعداء الغير مساومين لفكرة التجنس والتجنيد الإجباري فناضلوا من اجل الإبقاء على نظم التعليم العربي الإسلامي ومن ابرز زعمائه "**ابن رحال**" الذي وإن نكر انتمائه لهذا التيار بقوله "**إنني لا أعرف أن هناك وجود لفكرة الجامعة الإسلامية والقومية بالجزائر فإذا وجدتها ذات يوم فستكونون انتم الفرنسيون من خلقتموها** "[3] فكان يشعر بعدم جاهزيته حينها لمواجهة فرنسا. بالإضافة إلى أسماءأخربمثل "**حمدان ابن يوسف**" والذي يعتبر من احد الوجوه البارزة لهذا التيار الثقافي وهو أستاذ العلامة"**ابن باديس**"المصلح الجزائري وهو ممثل الثقافة الجزائرية القديمة والمتحدث باسم الجامعة الإسلامية بالجزائر.[4]*

---

[1] سلاف، **مرجع سابق**، ص. 70.

[2] سعد الله أبو القاسم، **الحركة الوطنية الجزائرية الجزء الثاني** (بيروت :دار المغرب الإسلامي، ط4، 1992)، ص109.

[3] **المرجع نفسه**، ص. 158.

[4] **المرجع نفسه**، ص ص. 150- 158.

فكان التيار الثقافي للمحافظين هو المضاد للتيار الثقافي النخبوي الذي أوجدته فرنسا،فيصف الاشتراكي "جون جوريس" "JeanGorice" "التيار النخبوي كالتالي:"**إنهم ضائعون بين الحضارتين العربية والأوروبية "**[1]فيقول"أبوالقاسم سعد الله " **" أن جماعة النخبة لم يتبنوا فقط أفكار الغرب ووسائل عيشه وطريقة عملهم وثقافتهم التعليمية، بل أيضا أرادوا أن يحولوا المجتمع الجزائري إلى مجتمع أوروبي ، فنظرا إلى تعليمهم فقد شعروا أنهم قطعة من المجتمع الذي كان غريبا عنهم ، فقد كانوا يشعرون بعقدة الكمال بالنظر إلى المجتمع الجزائري ولكن يشعرون بعقدة النقص بالنظر إلى الفرنسيون ونتيجة لذلك ضاعوا ..."**[2]

تمكنت فرنسا من خلال استغلالها للسياسة التعليمية من خلق شرخ بين فئتين متضادتين فكريا و ثقافيا المتمثلتين في جماعة النخبة المفرنسة التي حاولت إدماج الجزائر بفرنسا من خلال معارضتها للفئة المحافظة المتمسكة بهويتها والرافضة للإدماج ، فاتهمتها النخبة المفرنسة بالرجعية ومعارضة التقدم والإسلام الحقيقي فخلق ما يسمى بالتقابل الثقافي الذي تطور بعد ذلك خاصة في خضم الحركة الوطنية وهو ما أصبح يطلق عليه دعاة الإدماج ودعاة الاستقلال التام، ثم بعد الاستقلال تحت مسمى النخبة الفرانكفونية والمعربة والتي لا يزال صراعهما قائم على يومنا هذا خاصة في مجال التربية والتعليم.

المطلب الثاني: مسالة التقابل العرقي في الجزائر

شملت سياسة فرق تسد الفرنسية والتي طبقتها في الجزائر المسألة العرقية من خلال خلق ضِّدية عرقية وتقابل عرقي بالتفرقة بين العرب والقبائل فكانت سياستها هذه جزء لا يتجزأ من سياستها الاستعمارية والتي قادها المنصرون والمستشرقون الذين أسرعوا إلى دارسة الاختلاف اللغوي بين أبناء الوطن والحضارة الواحدة بهدف توظيفه سلبا للقضاء على التماسك بينهم .

حاولت فرنسا خلق فوارق عرقية مستغلة بذلك التنوع الثقافي بين أبناء الوطن الواحد فركزت في تطبيق سياستها على منطقة القبائل الكبرى والصغرى،كونهم حسب زعمها وادعائها لهم إسلام سطحي وأعداء فطريون للعرب فيقول "**وارمي" "Warmie " " البربر هم من المسيحيين القدامى وإن إسلامهم**

[1] المرجع نفسه، ص. 161.

[2] المرجع نفسه، ص، ص (161،162)

سطحي ودليل ذلك أن معظم نساء تلك المنطقة لهم وشم على جباههم على شكل صليب "[1]*فوجدوا إذا انه من الأحسن أن يكون لهم وضعهم الخاص بلغتهم وأعرافهم فعمدت فرنسا إلى وضعهم خارج النطاق القانوني الإسلامي وجعلتهم يتمتعون بقوانين خاصة عن باقي مناطق البلاد مع ضرورة الإشارة إلى أنهم القبائل لم يوافقوا وقاوموا وتمسكوا بدينهم الإسلامي وشريعته، رغم أن فرنسا قد حاولت تمييزهم عن العرب حتى في نظامهم الضريبي والمفوضية المالية فيقول" اجيرون "Ajiron "" لكي لا يتعود شعب الجزائر على الاحتكاك احدهما بالآخر"*[2] *وهذا ما اعترف به الجنرال 'ليوتي' في رسالة أرسلها إلى حكومة باريس يقول فيها " أعتقد انه يجب علينا بعث العادات والمؤسسات البربرية ذلك لأن خصوصية الخيال تشكل أفضل وسيلة لإبراز التناقض والتضّاد مع الإسلام".*[3]

فعملت فرنسا بكل طرقها على إحداث مسح حضاري للبربر من هويتهم وتزوير تاريخهم فاتبعت إجراءات عديدة فحاربت المدارس القرآنية وفرضت إجبارية التعلم في المدارس الفرنسية بحيث أن نسبة أربعة وثلاثون بالمائة من المدارس الفرنسية وضع بمنطقة القبائل وعملوا على إلغاء القضاء الإسلامي فيقول المستشرق الفرنسي "لوغاي" "Logai " "علموا البربر كل شيء ما عاد العربية والإسلام"[4]*، كما مارست سياسة منع التكلم بلغة أخرى من غير البربرية والفرنسية بالمنطقة وتصّدت لأي محاولة لإحياء التعليم العربي الإسلامي فأغرقت المنطقة بإرساليات تبشيرية فعبر عن هذه السياسة الجنرال "ليوتي" "Liotie " بصالح العبارة قائلا " يجب أن نسير السياسة البربرية بالاتجاه المضاد وعلينا تجنب اللغة العربية للسكان والتي تربطهم بماضيهم دائما(...)وعلينا من الناحية اللغوية نقل البربر إلى الفرنسية ومن أجل ذلك فنحن في حاجة إلى مدرسيين بربريين كما يجب فتح مدارس فرنسية بربرية يتم فيها***

---

[1] Joan.E Cross, David.A Macmurray, *Berber origins and the politics of ethnicity in colonial north African Discourse,* ***political and legal anthropology review***, V :16, N: 2, p.41.

[2] فتح الدين بن أزواو، "السياسة الاستعمارية الفرنسية الدينية والثقافية في الجزائر(1854/1830)"، **مجلة البحوث**، م5، ع2 (ديسمبر 2021)،ص. 294.

[3] **المكان نفسه**.

[4] سعدي، **مرجع سابق**، ص.35.

تعليم اللغة الفرنسية إلى كل أطفال البربر وعلينا بعد ذلك التدخل بحذر في المخططات الدينية وذلك بهدف إبعاد الإسلام تمام عن البربر" [1]

إضافة إلى كل هذه السياسات التي حتما تؤدي إلى التفرقة عملوا على إحياء النعرات العرقية أو بالأحرى خلقها فوصلت بهم المواصيل إلى التشكيك حتى في أصل البربر فنسبوهم إلى أصل آري جرماني بهدف تقريبهم من فرنسا ولإبعادهم عن العرب قدر المستطاع . [2] *رغم كل هذه المحاولات فإن القبائل لم يستسلموا وإنما حاربوهم وتمسكوا بدينهم ودليل ذلك أن أكبر عدد الزوايا في الجزائر بعد الاستقلال وجد بمنطقة القبائل، و هذا لا ينفي وجود فئة أخري انساقت وراء إدعاءات فرنسا وانتزعوا ثوب الإسلام واستنكروه وربطوه بالعرب، وراحوا يدافعون عن الأصل الجرماني لهم وبالتالي يمكننا القول أن أمثال هؤلاء هم الخونة للوطن وليس المطالبون بالهوية البربرية للجزائر والتي ينبغي التأكيد أنها ليست من صنع فرنسا، فلا يمكن للموجود أنينكر وينسب إلى الأعداء فيجب التفريق بين ما صنعته فرنسا وهو التقابل العرقي القائم على أساس لغوي من خلال التفريق بين عرق بربري أو أمازيغي بوصف أهله ممن يتحدثون البربرية وعرق آخر عربي أهله من يتحدثون العربية وهذا في أصله لا يتقبله العقل لأنه أولا لا وجود لصفاء ونقاء عرقي في شمال إفريقيا عامة والجزائر خاصة، وثانيا أنه لا يمكن للظاهرة اللغوية أن تحدد الظاهرة العرقية وبالتالي ففرنسا خلقت شيء غير موجود ويستحيل أن يتواجد بفضل سياستها الخطيرة التفريقية ولكنها أبدا لم تخلق هوية بربرية للقبائل لأنها في الأصلهوية موجودة والمطالبة بها حق مشروع لا يجرمه أحد .*

[1] بن ازواو، **مرجع سابق**، ص.295.

[2] سعدي، **مرجع سابق**، ص. 33.

المبحث الثالث : البعد السياسي لمسألة الهوية في الجزائر

تعتبر مسالة التوظيف السياسي للهوية من أخطر المسائل التي تواجه موضوع الهوية بصفة عامة في عصرنا الحالي، كونه يحدث تشتت مجتمعي وفوارق هوياتية ويسبب في حدوث أزمات في الهوية وهو ما تعرضت له الجزائر سواء من طرف الاستعمار الفرنسي باستغلالها لموضوع الهوية لخدمة مصالحها وضمان بقائها بعدة طرق سواء دينيا أو ثقافيا أو عرقيا ووظفت كذلك من طرفالمثقفين الجزائريين بصفة عامة وزعماء الحركة الوطنية على وجه الخصوص، ثم من طرف السلطة السياسية الجزائرية بعد الاستقلال، ولعل من أسباب هذا التوظيف السياسي للهوية ربما اختلاف و تناقض أيديولوجيات الطبقات المتنافسة على السلطة فبالتالي دخلت الهوية معركة التوظيف السياسي في الجزائر مع الاستعمار الفرنسي وبعده و هو ما سنتطرق إليه من خلال مطالب هذا المبحث.

المطلب الأول : التوظيف السياسي للهوية من طرف المستعمر الفرنسي

عملت فرنسا منذ دخولها الجزائر على اللعب على وترالهوية باستغلالها لخدمة مصالحها ووظفتها وسياسيا في عديد المجالات منها الدينية والثقافية والعرقية .

1. التوظيف السياسي للدين الإسلامي من طرف الفرنسيين

حاولت فرنسا بشتى الطرق إحلال هويتها الفرنسية محل الهوية الجزائريةالعربية الإسلامية فاستولت منذ بداياتها على منابر التعليم الإسلامية،بالاستحواذ على أوقافها ومراقبة مواد تدريسها والتحكم في الشؤون الدينية بوجه الخصوص فستغلو هذا السلك الديني استغلالا شنيعا فكانوا لا يعينون فيه إلا من يرونه أقل خطورة على مصالحهم .

وجدت فرنسا عند دخولها الجزائر هيئة دينية مكونة من القضاة و الأئِمة و المفتيين و المدرسين و على رأسها شيخ الإسلام الذي غالبا ما يبث في القضايا الشائكة، فكان حتى الباي يحظر ندواته نظرا لأهميته الكبيرة، فعمدت فرنسا مباشرة إلى إلغاء منصبهونفي جل الشيوخ أهمهم الشيخ "**محمد ابن العنابي**"واكتفوا بالإبقاء على منصب المفتي العام.[1]وحرصوا أنيُوجِدُوهم من المخلصين لهم وممن يخدمون

[1] سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الرابع 1954/1830** (بيروت : دار العرب الإسلامي، ط. 1، 1998)، صص. 350،351

مصالحهم فكانوا يعينون أضعف رجال الدين وأكثرهم انقيادا، فأصبح بذلك موظفو الهيئة الدينية في جل المدن الكبرى موظفون متخرجون من المدارس الفرنسية وهم بالطبع غير مؤهلين ومخرجين على المقاس الفرنسي فكان همهم الوحيد شخص طيع مقتاد وطماع لا يهمه دين ولا ملة بقدر ما يهمه جيبه وإرضاء أسياده فيقول " ***لوشاتيه*** *" "****Luchatier****" مدير مجلة العالم الإسلامي سنة 1910 "****إن فرنسا قد اصطنعت من الجزائر إسلاما فريدا خاصا بها كما اصطنعت له رجالا من نوع خاص وكل هذا الاصطناع جاء عن طريق اضطهاد المؤسسات الإسلامية"***[1] *فكان المفتيين لا يخرجون عن الإرادة الاستعمارية ولا يرفضون لهم طلبا فأصبح رجال الدين محدودين جدا فلا المفتي ولا الإمام ولا المجالس العلمية تستطيعون إصدار أمر دون الرجوع إلى السلطات الفرنسية فاستغلوهم لأغراضهم السياسية فلم تكن الإدارة الاستعمارية تنظر في موضوع يستغل الجزائر إلا و استطاعتالحصول على فتاوى مزورة بخصوصه لتبرير أفعالها .*

*فاستطاعت الحصول على فتاوى تجرم المكافحة الشعبية ومثل فتوى "****ليوروش****" "****Liauroche****" الجاسوس المتآمر مع "****التيجاني****" لإبطال فتوى الجهاد ضد المحتل والمستعمر فصدرت هذه الفتوى عام 1841 مفادها أنه" ****يجب على المسلمين مهادنة الكفار الذين غزو بلادهموأراضيهم بالقوة و ذلك إن لم يؤذي هؤلاء نسائهم و أطفالهم و سمحوا لهم بممارسة دينهم و تركوا لهم حرية إيمانهم****"وللتأكيد عليها قام الجنرال "****بيجو****" "****Bijou****" بختمها بنقش عليه شطر من الآية التالية "****إِنَ اَلْأَرْضَ لِ اللَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءْ مِنْ عِبَادِهِ وَاَلْعَاقِبَةُلِلْمُتَقِينْ****"* [2]

*كذلك وقوف رجال الدين إلى جانب فرنسا في الحرب العالمية الأولى وذلك منذ الإعلان عن فرض التجنيد الإجباري، فلم يتوانى ابن الموهوب والي قسنطينة في ذلك الوقت والمفتي الحنفي "****عبد الكريم باش****" في إصدار فتاوى خادمة للمصالح الفرنسية ومما جاء فيها :"* ***هذه رسالتنا ننصح بها أنفسنا معشر***

[1] **المرجع نفسه**، ص. 349.

[2] عبد الجليل ولاد حمادي، "ملامح توظيف الدين لتثبيت المشروع الاستعماري الفرنسي في الجزائر"، مجلة ***الدراسات والأبحاث العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية*** ، م12، ع 1، (جانفي 2020)، ص ص . 83،82.

الواضعين خطوط أيديهم فيها وننصحهم بها وفاقا للدين والسياسة والعادة فدوموا مخلصين لدولتنا الفرنسوية الفخيمة قائمين على ساق الجد لإعانتها على أعدائها دمرهم الله ! ..." [1]

ونفس الشيء بالنسبة لمفتي العاصمة المالكي والحنفي الذين أعلنوا وصيتهم بنصح المسلمين الجزائريين بعدم إتباع خطوات الألمان فأعلنوا بتلك الوصية خضوعهم وإخلاصهم لفرنسا قائلين" إن ***شيطان لألمان بما له من الزور والبهتان قد سَوَسَ الدولة العثمانية وإستهواها وأضلها (...)حتى مكرت مكرا غبارا وأعلنت الحرب جهارا على الدول العظمى(...) وعليه فلا تحصد إلا ما زرعت..."*** [2]

وحدث نفس الشيء في الحرب العالمية الثانية ومن أشهر المفتيين المساندين لفرنسا حينها" ***حمدانخوجة"****، وهو ضعيف العلم والدين ومن خريجي المدرسة الفرنسية حيث استغل ليلة الإسراء والمعراج وعقد اجتماعا وطلب الدعاء للأمة الفرنسية بالنصر.* [3]

إضافة إلى فتاوى بعض الفقهاء بعدم التعرض لموكب القائد العسكري فقال أحدهم ***" اعلموا رحمكم الله أن الجنرال العسكري الذي ملكه الله بلادنا بحكمه النافد وتقديره السابق قد علمنا منه وتحققنا أن خروجه إلى ناحيتكم لم يكن بقصد حرب ولا قتال وإنما هو بقصد النظر وإعانة الضعفاء وأنه من يسالم يسلم وحسن لجميع من لقيه بغير سلاح ويعطي ثمن كل ما يشتريه لمن يعطيه ثمن يرضيه".*** [4]

فوظفت على هذه الحال فرنسا الدين سياسيا باعتباره أحد أقوى وأبرز مقومات الهوية الوطنية الجزائرية والمؤثر الكبير في نفوس الجزائريين فعمدت إليه فاستغلته لتبرير أفعالها وخدمة مصالحها الاستعمارية.

2. التوظيف السياسي للثقافة من طرف الاستعمار الفرنسي

تمكنت فرنسا من خلال تطبيق سياستها التعليمية على خلق طبقة موالية لها ذات ثقافة مزدوجة ضائعة في تحديد ولاءاتها سميت بطبقة النخبة فكان لها للأسف دور ليس بالقليل في تكريس الهيمنة

---

[1] أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1954/1830 الجزء الرابع، **مرجع سابق**، ص. 380.

[2] **المرجع نفسه**، ص.383.

[3] **المرجع نفسه**، ص. 384

[4] ولاد حمادي، **مرجع سابق**، ص.84.

*الثقافية الفرنسية في الجزائر، حيث ظهرت لاحقا في ما يعرف بالتيار الاندماجي ذو مطالب بعيدة عن الهوية الوطنية الجزائرية يعمل ويدعم مشروع دمج الأمة الجزائرية بفرنسا،وبالتالي قطع الروابط التاريخية التي تربط الجزائر بهويتها من تاريخولغة ودين وحضارة فأطلق على هذه النخب من طرف المؤرخين تسمية النخب اللبرالية الاندماجية وبدأت معالم هذا التيار تظهر مع مطلع القرن العشرين و من أبرزرجاله" **العربي فخار**" "**رابح زناتي**"،" **نور الدين تازمالتي**"، "**بن التهامي**" وآخرون فقال "**مالك بن نبي**" عن أفكار هؤلاء ما يلي: " **أصبح هذا القبيل من المثقفين يبحث عن نجاحه بالتَّزِيبالزِيْ الغربي وينتحل في أدواته وسلوكه كل ما يتسم بالطابع الغربي حتى إن كان هذا الطابع ليس إلا مظهرا لا سيما ورائه من قيم الحضارة الغربية الحقيقية."*[1]

*فانساق هذا التيار وراء استبدال الهوية الجزائرية بالغربية الفرنسية من خلال إدماج الجزائر بفرنسا فخدمت أفكاره فرنسا وساعدته في تنفيذ مخططاتها حيث جل مطالبهم تحث على الذوبان داخل الهوية الفرنسية وكان جزء منهم بعيدون حتى على الدين ويروجون لأفكارهم في جريدة '**صوت المستضعفين**'تحت شعار " **بعيدون عن الأحزاب .. بعيدون عن العقائد** "و جريدة '**صوت الأهالي**' التي شعارها " **يجب أن تصبح الجزائرفرنسية** "*[2]

*فنجد مثلا منهم"**سعيد فاسي**" الذي حارب الدين في مقاله المعنون " **الجزائر تحت الرعاية الفرنسية ضد الإقطاعية الجزائرية** "ذكر فيه أن رجال الدين يعرقلون الاندماج من خلال عملهم على تقوية الدين في نفوس الجزائريين.*[3]

*فأحدث هذا التيار مساس واضح بالهوية الجزائرية ووظفت فرنسا أفكاره سياسيا لخدمة مصالحها، فروجوا لغياب تام لفكرة الأمة الجزائرية، فأسسوا بزعامة " **ابن جلول** " عام 1927 اتحادية المنتخبين الجزائريين والتي حددت مطالبها في المؤتمر الأول لها عام 1927، فنادت بالإدماج التام للجزائر*

---

[1] هواري صفصاف، "النخبة اللبرالية الاندماجية وموقعها من مسألة الهوية الوطنية الجزائرية"، ***مجلة عصورجديدة***، م11، ع2 (مارس 2021)، ص. 103.

[2] **المرجع نفسه**، ص.504.

[3] **المكان نفسه**.

*بفرنسا دون أي مطلب تحرري و لو تلميحي،[1] ومن دعاة وأنصار هذا التيار "**فرحاتعباس**" الذي صرح عام 1931 أن الجزائر فرنسية فقال "**لو كنت قد اكتشفت أمة جزائرية لكنت وطنيا ولن أخجل من جريمتي فلن أموت من أجل وطن الجزائر لأن هذا الوطن غير موجود، لقد بحثت عنه في التاريخ فلم أجده وسألت عنه الأموات والأحياء فلم يحدثني عنه أحد**"[2] ومن أبرز المواقف التي أثبتت توظيف هذا التيار سياسيا هو إعداد"**فرحات عباس**" لوثيقة أمضى عليها مع ثمانية وعشرون شخصا آخرون بعث بها إلى فرنسا أبدوا فيها استعدادهم للمشاركة في تحرير فرنسا مقابل التزامها بالمساواة وعدم التمييز بينهم وبين الأوروبيون و لكن صده "**جيرو**" "**Jirou**" مباشرة .[3]*

*كذلك نجد الحزب الديمقراطي الإسلامي الذي أسَّسه النقيب "**ميسوم**" عام 1946 والذي هو نفسه ينتمي إلى النخبة الاندماجية، فكان برنامج حزبه مُؤيد لفكرة الارتباط بفرنسا ومعارض لفكرة الانفصال فكان شعاره نعم للاندماج وعدم الانفصال واحترام الوصاية الفرنسية،فيعبر بذلك عن نفس أفكار "**ابن جلول**" و"**فرحات عباس**" ، فاتهم هذا الحزب بكونه من صنع الإدارة الفرنسية وهذا ما أثبت فيما بعد من خلال تقارير شرطة المعلومات الفرنسية حيث نجد منها تقرير حول المحاضرة التي ألقاها في المسرح البلدي بتاريخ الخامس والعشرون من جويلية 1946 فجاء التقرير حول محاضرة " الجزائر أمة تسير " والتي تحدث فيها عن الدور الحضاري الكبير لفرنسا في الجزائر ويقارنه بالحالة السابقة للجزائر خلال الفترة العثمانية التي وصفها بالتعيسة وصرح آنذاك أن الجزائر بلد في قمة التطور.[4]*

وورد في وثيقة أخرى السادس والعشرون من افريل 1946 التي تضمنت تجمع الحزب الديمقراطي الإسلامي والذي حضره حوالي200 شخص، والذي خاطب فيه الجمهور حول أيديولوجية وبرنامج الحزب

---

[1] محمد شبوب، ***الجزائر في الحرب العالمية الثانية 1945/1939 دراسة سياسية و اقتصادية واجتماعية***، رسالة ماجستير منشورة، (جامعة وهران :كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم تاريخ، 2015/2014)، ص. 36.

[2] **المكان نفسه**.

[3] حمزة بولافة، ***واقع المجتمع المدني الجزائري إبان الفترة الاستعمارية و بعد الاستقلال***، رسالة ماستر منشورة (جامعة الحاج لخضر باتنة : كلية الحقوق و العلوم السياسية، 2010/ 2011)، ص.63.

[4] أحمد داودي، أحزاب سياسية جزائرية مغمورة خلال الحقبة الاستعمارية من خلال وثائق الأرشيف الفرنسي 1954/1946، **مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا**، م 4، ع 2 (سبتمبر 2021)، ص. 668.

يحث قال أن الهدف من حزبه أساسا هو محاربة الاتجاهات الداعمة للاستقلال واتهامها بالظلامية والرجعية وأن الجزائريون مرتبطون بفرنسا .[1]

بالتالي هذا الحزب يتسم بالطابع لإداري وهو صناعة رسمية من الحكومة العامة الفرنسية لمجابهة حركة الأحزاب الوطنية الداعية للتحرر والاستقلال خاصة منها حركة انتصار الحريات الديمقراطية.

فكانت إذا هذه الحركات اليمينية الاندماجية وبالرغم من وجود بعض العناصر المعتدلة منها إلا أنها خدمت الاستعمار ومصالحه، فجعلها محور لعبته السياسية بجعلها الحركة المضادة للحركة الاستقلالية فخدمتهم بقصد أو بغير قصد أكثر من خدمتها لأبناء جلدتها.

3. التوظيف السياسي للمسألة العرقية في الجزائر

*بعد استغلال فرنسا للمسألة الثقافية لضرب وتشتيت الحركة الوطنية وبالخصوص دعاة الاستقلال، وبعد فشل أحزاب الاندماج في ذلك خاصة مع "**بن جلول**" الذي اتهم بالتعامل مع فرنسا، ونفس الشيء بالنسبة"**لفرحات عباس**" الذي انتهت به بتغيير توجهه والاستغناء عنه، عملت فرنسا مباشرة على المشروع العرقي وحاولت من خلاله ضرب حزب الشعب الجزائري من الداخل وتفتيته.*

فبعد صعود التيارات الاستقلالية وحصولها على قاعدة شعبية واسعة، دفعت فرنسا القضية العرقية الوهمية التي اختلقتها إلى الواجهة فأيقظت النعرات بين البربر والعرب المنظمين للحزب فاستغلت إهمال الحزب وإقصائه للهوية الأمازيغية في إيديولوجية حزبه التي وضعت العروبة والإسلام كونهما المحددين الوحيدين للهوية الجزائرية والتي تعتبر من الأخطاء الجسيمة التي ارتكبها زعماء الحزب المسيطرون عليه والمتأثرون بالنزعة القومية العربية بشدة،والتي اعتبرت بذلك من الأسباب الرئيسية لتولد هذه الأزمة .

كان التيار المعرب والذي يحمل نوعا من الحقد تجاه الهوية البربرية للجزائر هو السبب الرئيسي لاستغلال فرنسا لهذه الورقة التي طالما اعتبرتها من أوراقها الرابحة، حيث كان هؤلاء يرفضونرفضا تاما أي محاولة لفتح نقاش الهوية البربرية الأمازيغية داخل الحزب بحجة أنها من صنع فرنسي وهدفها

[1] **المرجع نفسه**، ص. 669.

تخريبي،انفصالي، تشتتي وهنا السؤال يطرح نفسه هل الهوية البربرية للجزائر من صنع فرنسي؟! و الجواب حتما معروف وكما ذكرناه سلفا ففرنسا لم تخلق هوية بربرية وإنما خلقت تقابل عرقي لا وجود له من الأساس والفرق بينهما واضح، فبالتالي يظهر جليا أن انساب المطالب البربرية لفرنسا مجرد غطاء يختبئون ورائه من يرفضون هذه الهوية ويريدون إقصائها سواء بقصد أو بغير قصد، بالتالي من اتهموا البربريين آنذاك بالتعامل مع فرنسا هم نفسهم من خدموا فرنسا في هذا الموضوع وسمحوا لها بإيجاد ثغرة تصدع من خلالها تماسك الحزب وقوته باستغلالها للورقة العرقية.

وتوجد كتابات كثيرة تحاول تغليط الرأي في هذا الموضوع باتهامهم للبربريين الذين طالبوا بهويتهم الموجودة والمثبتة والتي تضرب في أعماق التاريخ والحضارة بأنهم موجهون من فرنسا لتفرقة الحزب وبأنهم أعداء للعربية والإسلام فيقول"**عثمان سعدي**"عن الأزمة البربرية لعام 1949 " **كان مهندسها الحاكم الفرنسي شانيون الذي أدرك أن سر قوة الحركة الوطنية في وحدتها وأوعز إلى عملاء المخابرات الفرنسية أن يحركوا هذه النزعة داخل حزب الشعب الجزائري الذي هو العمود الفقري للحركة الوطنية** "[1]والشيء المؤكد أنه لا يمكن التغافل عن دور فرنسا في هذه النزعة و لكن كان من الواجب الإشارة إلى من الذي دفع فرنسا إلى إيقاظها آو ليس تجاهلها من العربيين القوميين .

وكثيرا ما يدعمون قولهم هذا قائلين أن البربريين أو كما سماهم "**عثمان سعدي**" البربريست هم أعداء للعربية والدين الإسلامي بتوظيفهم لمقولة بعض من أطراف هذه الحركة والتي تنادي بالجزائر جزائرية وبالمجمل معناه أن الهوية الجزائرية لا يصبغ عليها لا صبغة الإسلام بقولهم أنه أسمى من ذلك وبوصفه دين العالمين أجمعين ولا صبغة العروبة كونها يعتبرونها لغة الثقافة وفقط ولا يمكن لمتحدث بالعربية أن يكون عربيا، وهذا حتما مرفوض لأن هوية الجزائر منذ أكثر من ثلاثة عشر قرنا تبنت الإسلام كدين والعربية كلغة ودافعت وحاربت من أجلهم وهذا كذلك لا يدل على ذوبان العرق البربري في العربي لأن اللغة لا تحدد العرق أبدا،وبالتالي مقولة الجزائر جزائرية كانت ليست في محلها إطلاقا فالتطرف كان من جهتين من جهة القوميين العربيين ومن جهة بعض البربريين وهو في كلتا الجهتين كان يخدم المصالح الفرنسية والتي ووظفته سياسيا لخدمة مصالحها وتشتيت الحزب .

[1] سعدي، مرجع سابق، ص. 35.

*برز الصراع لأول مرة بين دعاة الجزائر جزائرية والجزائر عربية إسلامية في ندوة الإطارات ببوزريعة عام 1946 التي عقدها حزب الشعب المنحل والتي برز فيها تيارين الأول ينادي بضرورة القيام بانتفاضة وتعجيل الثورة والثاني بزعامة "**مصالي الحاج**" والذي دعي إلى ضرورة تدويل القضية الجزائرية والمشاركة في الانتخاباتودعم رأيه هذا "**عزام باشا**" بضرورة التدويل ليخرجوا من الحوار الشاق مع فرنسا وبالتالي دعوة الرأي العام للوقوف معهم وهم العرب طبعا وهنا ظهر "**علي بناي**" ساخرا يقول "**دعنا من العرب المخربين**"وانفجرت جماعة معه بالضحك ومن هنا برز التيارين أحدهما ينادي بالجزائر جزائرية والثاني ينادي بالجزائر عربية إسلامية .*[1]

*يعتبر "**محند علي يحي**" من مفجري الأزمة البربرية وأحد أبرز المطالبين بالهوية الجزائر جزائرية عام 1949 بعد الانتخابات التي صوت فيها ثمانية وعشرون عضوا من أصل اثنان وثلاثون على مقولة الجزائر جزائرية وإلغاء الهوية العربية الإسلامية للجزائرفكان ينشر كتاباته في النجمة الجزائرية فيقول :"**الجزائرليست عربية وعروبتها أكذوبة وإدعاء باطل ناكرة للبعد لأمازيغي والإسلام لا يمكنه أن يحدد الهوية السياسية للجزائر و منه يجب أن تكون اللائكية هي السائدة في برنامج حزب الشعب الجزائري**"*[2] *والملاحظ أن مطالبه قائمة على أساس عرقي بقوله الجزائر ليست عربية نعم عرقيا الجزائر ليست عربية ولكنها تبنت اللغة العربية منذ أكثر من ثلاثة عشر قرنا والإسلام كذلك، إذا بدل أن تكون المطالب عرقية فكان ينبغي أن تكون شاملة ويطالب بإدراج الهوية الأمازيغية وهنا يظهر التأثير الفرنسي في التفرقة العرقية التي أحدثها واستغلها سياسيا.*

*إن فرنسا استغلت المسالة العرقية بعمق وهذا لا يعطي أبدا الأحقية للقول بأن المطالب البربرية من صنع فرنسي وأكبر دليل على ذلك أن "**حسين آيت حمد**" الذي هو العقل المدبر للحركة البربرية انفصل عنهم بمجرد تطرف المطالب فمطالبه كانت إدراج الهوية الأمازيغية مع العربية والإسلام والمطالب القائمة على الأساس العرقي هي التي صنعتها فرنسا ووظفتها سياسيا والتطرف كان من الجهتين سواء القومية العربية أو دعاة الجزائر جزائرية .*

---

[1] فاطمة لعجيمي، ***الأزمة البربرية 1949 وتأثيرها على مسار الحركة الوطنية الجزائرية***، مذكرة الماستر منشورة(جامعة محمد خيضر :كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2015/2014)، صص. 1- 9.

[2] **المرجع نفسه**، ص. 15.

المطلب الثاني :التوظيف السياسي للهوية من الوطنيين ما قبل الاستقلال و بعده

دخلت الهوية مآل التوظيف السياسي في الجزائر كما ذكرنا سلفا من طرف المستعمر برغبة منه كما وظفت سياسيا من خلال كبار زعماء الحركة الوطنية الجزائرية سواء بعلمهم أو بجهالتهم، فوضعوا معالم الهوية الجزائرية على أساس قومي متأثرين بالقومية العربية فوظفت داخل جل اتجاهات الحركة الوطنية.

من أهم الاتجاهات الاتجاه الإصلاحيالديني والثقافي والاجتماعي والذي تشكل من خلال جماعة الرواد و نادي الترقي اوآخر القرن التاسع عشر،ثم من خلال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[1]، التي انخرطوا في مسارها مثقفين متأثرين بالثقافة العربية الإسلامية فعمدوا إلى الدفاع عن العروبة والإسلام على حساب طمس وإنكار وحتى محاربة الهوية الأمازيغية أحيانا سواء بقصد أو بغير قصد،وهذا كان هدف الأطروحة التي نسجتها فرنسا، فأعلنوا عن ولاءهم التام للمشرق العربي متنكرين للهوية الأمازيغية للشعب الجزائري و كانوا ينشرون آراءهم و يروجون لها عبر الصحافة والكتب والمقالات أبرزها مقولة"**ابن باديس" شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب** " وكذلك مقولته عند مخاطبته لدعاة الإدماج " **أيها الشعب الجزائري، أيها الشعب المسلم،أيها الشعب العربي الأبي...**".[2]كذلك نجد شن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لحملة ضد " **محند السعيد بوليفة** " الذي كتب مؤلفه'**تاريخ جرجرة**' سنة 1925 واتهموه حينها بتزييف التاريخ وتحريفه.[3]

نفس الأمر بالنسبة لزعماء الاتجاه الاستقلالي المتكون من حزب نجم شمال إفريقيا، حزب الشعب الجزائري،حركة انتصار الحريات الديمقراطية، المنضمة السرية واللجنة الثورية للوحدة والعمل التي خططت ونفذت الثورة.[4]فجلهم كانوا يدافعون عن ازدواجية الهوية الوطنية بشقيها العربي والإسلامي

---

[1] أحمد عيساوي، خطاب الهوية عند الحركة الوطنية الجزائرية ابن باديس عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أنموذجا، ***مجلة العلوم الاجتماعية***، م6، ع1، (جوان 2012)، ص.218.

[2] موسى جوهر، ***إشكالية الهوية الوطنية في الجزائرأحداث منطقة القبائل أنموذجا***، مذكرة ماستر منشورة (جامعة مولود معمري :كلية الحقوق و العلوم السياسية، 2018/2017)، ص.145.

[3] علي موزاوي،"مسألة الهوية الوطنية في الجزائر من التلاحم الشعبي إلى التوظيف الإيديولوجي ثم التوجه نحو التعايش الوطني"،في https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=585959: ، 2022/04/17.

[4] عيساوي، **مرجع سابق**، ص.217.

وينفون جملة وتفصيلا وجود هوية أمازغية للجزائر فكانوا ينظرون إلى الحركة الوطنية من خلال وحدة هويتها رافضين التعدد الثقافي كليا بحجة ضمان الوحدة الوطنية وعدم التشتت في خضم التعدد فحسب تفكيرهم التعدد يعني الانفصال والوحدة القائمة على الإقصاء تعني الوحدة والقوة .

كانت المذكرة التي أرسلها " ***مصالي الحاج*** *"إلى الأمم المتحدة هي النقطة التي أفاضت الكأس والتي جاء فيها ما يلي :"* ***الأمة الجزائرية العربية الإسلامية الموجودة منذ القرن السابع*** *"[1] والتي أثبتت توظيفهم لمسألة الهوية بوضع هوية وطنية تعبر عن ميولاتهمالأيديولوجية لا حقيقة هذا الأمة و تاريخها وحضارتها وهو الأمر الذي أدى إلى بروز الأزمة البربرية في 1949 فيقول "***حربي***" في هذا "* ***كان العمل الغير الديمقراطي للحزب نقطة انطلاقة المعركة ثم امتدت إلى موضوع التصور العربي الإسلامي للجزائر وطرح أخيرا تحت غطاء التعددية الثقافية، مسألة التنظيم الترابي للحزب على أساس معايير لغوية وقد انتهت الأزمة التي سويت بطريقة بيروقراطية بطرد الناطقين الأساسيين باسم الحركة البربرية ".*** *[2]*

*وظفت الهوية سياسيا من خلال زعماء الحركة الوطنية بنفيهم وإبعادهم وحتى إنكارهم ومحاربتهم للهوية الأمازيغية للجزائر فكانوا يحملون ولآتهم لأيديولوجية الأمة العربية المتنكرة للانتماء لأمازيغي كبديل للأمة الإسلامية فيقول"***أحمد بن نعمان***" "* ***لقد ذاب العرب عرقيا في العنصر البربري وانصهر البربر ثقافيا في العرب بحكم العقيدة واللغة ***"[3] *ومعناه أن البربر أصبحوا ينتمون إلى العرب فقط من خلال اللغة التي يتحدثونها وهذا الانتماء ثقافي وليس عرقي وبالتالي لا يمكن أن ننكر الأصول العرقية البربرية للأمة الجزائرية إذا لا يمكن للقومية العربية التي تبنوها زعماء الحركة الوطنية أن تلغي الهوية الأمازيغية، يقول "***مصطفى لشرف***" "* ***إن القومية هي مجرد وسيلة لا غاية وهي وسيلة لتغذية الشعور الثوري الجزائري فرفع زعماء الحركة الوطنية لشعارات القومية العربية دون أن يدركوا خطورتها على تشكيل الهوية الوطنية ***"[4] *فالهوية الجزائرية هوية مغاربية وليست عربية بالمعنى العرقي و بالتالي تبني*

---

[1] موسى، **مرجع سابق**، ص.78.

[2] **نفس المرجع**، ص. 79.

[3] محفوظ رموم، "إشكالية الهوية في الجزائر بين الأمزغة و العوربة و العولمة"، في https://www.aranthropos.com: ،(2022/04/17).

[4] رفيدة بلقاسم، ألاء حمزة، ***إشكالية الهوية عند مولود قاسم نايت بلقاسم***، مذكرة ماستر منشورة (جامعة قاصدي مرباح : كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، 2019/2018)، ص. 23.

تلكالأيديولوجية ورفع شعاراتها في الحركة الوطنية كانت السبب وراء إقصاء البعد الامازيغي بمحاولة تذويب العرق البربري في العربي من خلال عنصر اللغة، فيقول" **مولود قاسم نايت بلقاسم**" " **يجب علينا إبراز حضارة أمجادنا، هذه الحضارة القديمة لهذا التراث العظيم الذي كان أسلافنا حتى في العهد القديم حتى قبل الرومان**".[1] بمعنى أن الهوية الأمازيغية ضرورية ويرجع وجود الأمة الجزائرية إلى وجودها وهو الأمر الذي غفل عنه زعماء الحركة الوطنية العروبيون الذين وضعوا هوية الجزائر من خلال ميولاتهم الإيديولوجية و ما تسبب لاحقا في حدوث أزمة في الهوية في الجزائر.

مباشرة بعد الاستقلال تم تجاهل الهوية الأمازيغية بزعم الحفاظ على الوحدة الوطنية حيث تم ترسيخ حزب واحد و دين واحد و لغة واحدة دون وضع أدنى اعتبار للتنوع الثقافي وللبعد الامازيغي، و هذا حتما كان راجع إلى أيديولوجية الطبقة المستحوذة على السلطة بعد الاستقلال،والتي كانت تحمل الحقد منذ أحداث الحركة الوطنية بخصوص الهوية البربرية والتي استمرت إلى ما سمي ب أحداث صائفة 1962، والتي بينت حقيقة الموضوع عندما بسط التيار العروبي المسند من طرف مصر الناصرية هيمنته على السياسة والثقافة و لتاريخ،واشتد الموضوع أكثر بعدما بدؤوا باستيراد الثقافة المشرقية على حساب المغاربية فيقول "**عادل رقان**" "**لقد كانت الخارطة كالتالي بعد الاستقلال : توجه نحو المعسكر الشرقي وتبني الخطاب القومي العربي ومؤسسة الجوانب الدينية لجعلها في خدمة السلطة وتمكين ضمني للغة الفرنسية فضلا عن المجاهرة بسياسة التعريب، لقد نشأت أزمة الهوية في سياق هذا الارتباك الواضح للسلطة والناجم عن خلط مصلحة العصبة الحاكمة بالبقاء في السلطة بالمصلحة الوطنية.**"[2].

فنجد إذا أن المجموعة التي استحوذت على السلطة بعد الاستقلال انتهجت نفس مسار فرنسا بخصوص موضوع الهوية فتبنت سياسة الإقصاء والقمع باسم الوحدة الوطنية والقومية العربية وواصلت حتى في إطار التعددية بمحاربة الأمازيغية من خلالالإسلاميون العروبيين فاستمرت التلاعبات بين الأشخاص والمجموعات حول السلطة بتوظيف الهوية باستخدام الممارسة الدينية واللغة لأغراض سياسية وعملت على تقوية الصراع بين الأمازيغ والعرب الافتراضي من خلال الصراع بين المحافظين

[1] **نفس المرجع**، ص.43.

[2] موسى، **مرجع سابق**، ص. 99

والعلمانيين وبين اليساريين والليبراليين وبين المفرنسين والمعربين، فبدل أن تطرح حوار لمعالجة المشكل فضلت تقوية وتغليب الخطاب الشعبوي لتغذية خصومات الأشخاص والنزاعات السياسية .[1]

[1] محفوظ رموم، **مرجع سابق**، 2022/04/17 .

خلاصة الفصل

عند الحديث عن هوية الأمة الجزائرية تلقائيا نجد أنفسنا نرجع بالزمن إلى أعقاب التاريخ وإلى أبعد نقطة من التوثيق التاريخي، فدراسة هوية الجزائر تفرض علينا دراسة هوية أقدم أمة للجزائر وهم البربر والتي اختلفت و تعددت الرؤىحول تحديد أصلهم وحتى لغتهم ودينهم، ولكن الأهم هو أنهم متفقون أنهم هم أقدم سكان شمال إفريقيا عامة والجزائر خاصة.

صمدت الهوية الجزائرية في وجه عديد الغزاة لأرض الجزائر من الفينيقيين إلى الفرنسيين،ولكن هذا لا ينفي تأثرهم بهم ولو نسبيا ولعل أكبر منعطف لمسار الهوية الجزائرية تاريخيا كان مع الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، والتي من بعدها وإلى غاية الوجود الفرنسي في الجزائر بنيت مقومات الهوية الجزائرية في على أساس الأمازيغية والإسلام واللغة العربية.

تعرضت الهوية الجزائرية لحملة تشويه ومحاولة لسلخ وجرد الجزائريين منها بالغصب باعتماد سياسة رمزية من الاحتلال الفرنسي تقوم على سياسة فرق تسد، تمكنت من خلالها من خلق تقابل عرقي للتفرقة بين العرب والقبائل وأقامته على أساس اللغة والأصل البربري النقي للقبائل، وهو في أساسه خاطئ لأنه لا وجود لعرق نقي في شمال إفريقيا ولا تحدد العرق على أساس اللسان. كما عمدت إلى خلق تقابل ثقافي بخلق طبقة مفرنسة وموالية ثقافيا لفرنسا تخدم مصالحها الاستعمارية، والتي تكون بمثابة الطبقة المضادة والمعرقلة للطبقة المحافظة والتي كانت تدافع عن مقومات الهوية الجزائرية بكل قدرتها.

سقطت الهوية الجزائرية في كمين التوظيف السياسي سواء من طرف المستعمر الفرنسي أو من طرف الجزائريين القوميين قبل الاستقلال والمستحوذين على السلطة بعد الاستقلال، فعمد المستعمر الفرنسي إلى استغلال موضوع الهوية الجزائرية لخدمة مصالحه الاستعمارية، سواء بتوظيفه للسلك الديني من خلال استغلاله بأبشع الطرق لتبرير ممارساته الإجرامية وشرعنه أفعاله، أو من خلال توظيفه لمسألة التقابل العرقي التي أختلقها ولا صحة لهاأساسا للتفريق بين القبائل والعرب بمعنى الناطقين بالعربية والأمازيغية القبائلية لتحريك نار الفتنة وتقسيم الشعب لإخماد نضاله و كفاحه، و كذلك توظيف مسألة التقابل الثقافي خاصة في أعقاب الحركة الوطنية لشلها وضمان بقائهم في الجزائر.

لم تسلم الهوية الجزائرية من التوظيف السياسي من طرف رجالها قبل و بعد الاستعمار، فوظفت من قبل القوميين العربيين وزعماء الحركة الوطنية المتشبعين بالفكر القومي العربي مثل ***"مصالي الحاج"*** *وأنصار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال إقصائهم وتهميشهم للهوية الأمازيغية نهائيا في تحديدهم للهوية الجزائرية سواء بقصد أو بغير قصد. كما وظفت كذلك من قبل المستولين على السلطة بعد الاستقلال لأسباب و ميولات أيديولوجية بإتباعهم لنفس مسار الحركة الوطنية*

الفصل الثالث

إن تطور مسار الهوية الجزائرية بعد الاستقلال من أكثر المسائل الحساسة في الجزائر و تعتبر الهوية الأمازيغية مسألة لطالما كانت خطيرة على وحدة و أمن الدولة ، فتبني سلوك سياسي قائم على الإقصاء والتهميش لعقود عدة بعد الاستقلال حتما كان سيؤدي إلى الحصول على سلوك سياسي حاد من الطرف الجهة المقصية والمهشمة وهو أمر في ظاهره قد يبدوا عاديا و لكنه حقيقة أمر خطير ومعقد وحساس جدا .

فإدخال الهوية الأمازيغية في متاهات الرهانات السلطوية وساحة الصراعات الإيديولوجية واعتماد سلوك سياسي قائم على الإقصاء والتهميش،حتما لا يبشر بالخير ويؤدي إلى تفجير الوضع وقلب الموازين فتجد السلطة نفسها أمام وضع يجربها على تغيير سلوكها السياسي فقط في سبيل شراء السلم الاجتماعي، دون إدراك واقعي لمدى خطورة السياسات الغير القائمة على إرادة سياسية واضحة، وهذا الأمر يدخل مستقبل التنوع الثقافي في الجزائر محل التخوفات و تساؤلات حول وحدة الأمة الجزائرية والتخوف من عبارة التاريخ يعيد نفسه.

الفصل الثالث :توظيف الهوية و انعكاسه على السلوك السياسي

المبحث الأول : مرحلة الإقصاء والمواجهة

لم يكن مشكل الهوية في الجزائر وليد الفترة الأولى بعد الاستقلال وإنما كان مطروحا كما ذكرنا سلفا حتى قبل الاستقلال،فكان المشكل قد خلقه الاستعمار بهدف التفرقة وساعده بذلك سياسة إقصاء الهوية الأمازيغية المنتهجة من القادة الثوريين القوميين آنذاك سواء بقصد أو بدونه، فاستمر نفس الشيء حتى بعد الاستقلال من خلال العمل بنفس ما كان قار به في الماضي حيث عمدت السلطة السياسية الجزائرية مباشرة بعد الاستقلال إلى اعتماد سياسة الإقصاء التام للهوية الأمازيغية في أبعاد الهوية الجزائرية لفترة زامنت أربعة عهد رئاسية متتالية، والتي حدثت فيها احتقانات عديدة فكان السلوك السياسي عبارة عن صراع من الجهتين: من السلطة السياسية ومن الجماعة الثقافية المواجهة لها والصامدة في سبيل الدفاع عن الهوية الأمازيغية الجزائرية .

المطلب الأول : مرحلة إقصاء الهوية الأمازيغية الجزائرية

بعد الاستقلال مباشرة عملت السلطة السياسية الجزائرية على تشكيل الهوية الجزائرية وبينت الإطار الذي يجب أن تحدد فيه الهوية الجزائرية وهو الإطار القومي العربي الإسلامي متنكرين تماما للبعد الامازيغي الذي يعبر عن التنوع الثقافي السائد آنذاك والذي كان ينظر إليه على أساس أنه بذر انقسام يهدد الوحدة الوطنية، وكانت أي محاولة للحديث عن الهوية الأمازيغية للجزائر هي محاولة لخدمة مصالح أجنبية فاعتنقوا سياسة هوياتية مراوغة تحت أسطورة الشعب الجزائري المتجانس والمنصهر في الثقافة العربية الإسلاميةتاريخيا.

تبنت بذلك الجزائر الهوية العربية الإسلامية وفقط في أبعاد هويتها والأسباب كثيرة،وأكثرهم بروزا هو الأيديولوجية القومية العربية لدى الأطراف المسيطرة على الحكم وعلى حزب جبهة التحرير الوطني لاحقا.فاعتمدت تلك الهوية سواء من خلال شخصيات الرؤساء الذين همشوا للهوية الأمازيغية أو من خلال الدستورين المتعاقبين دستور 1963 و دستور 1976 ، أو من خلال الميثاقين الوطنيين ميثاق 1964

و ميثاق 1976 وعديد المراسيم الرئاسية والتعليمات من عديد رجال الدولة في هذه الفترة و هو ما سنراه لاحقا.

1. إقصاء الهوية الأمازيغية في فترة حكم أحمد بن بله

*يعتبر"**أحمد بن بلة**" أول رئيس للجزائر المستقلة ،ذو نزعة عربية إسلامية قوية جدا متنافي مع كل ما هو ما هو بربري حيث بين في أول خطاب رسمي له تحت لواء حزب جبهة التحرير الوطني تأسيسه لدولة إسلامية وعربية واشتراكية أيضا، واشتهر بعباراته التي تتنكر للأصل البربري للجزائر فيقول في تونس في 14 افريل 1963 " **نحن عرب، نحن عرب، نحن عرب.."**وقال فينفس السياق " **الجزائر بلد عربي ومسلم ولا يمكن أن نفترق عن باقي الوطن العربي** " كما ذكر أيضا أنه " **لا جزائر خارج عن الإطار العربي الإسلامي وبالتالي الجزائر ستكون عربية إسلامية و اللغة العربية هي لغتنا الرسمية** " .[1]*

*وضع أول دستور للجزائر المستقلة فيفترة"**أحمد بن بله**" سنة 1963 والذي يعتبر الممثل الأول لهوية أي دولة أين اكتفى فقط بتحديد البعد العربي والإسلامي كمحددين وحيدين للهوية الجزائرية، وهو ما نصت عليه المادة الثانية والثالثة من نفس الدستور. ونفس الشيء بالنسبة للميثاق الوطني لعام 1964 والذي عبر كذلك عن نفس السياسة الإقصائية في فصله الثالث.[2]*

*وبالنسبة للغة الأمازيغية فهي أيضا مرفوضة وحتى ذكرها كان قليلا جدا في خطاباتهم، وحاربوها مباشرة بعد الاستقلال محاولين القضاء عليها من خلال اعتماد التعريب على حسابها فوضع"**بن بله**" أول قانون مربوط باللغة العربية وعملية التعريب وهو مرسوم 62/37 في الثالث والعشرون نوفمبر 1962 " لتأسيس المعهد العربي للدراسات لتكوين معلمين من الدرجة الثانية، وكذلك القانون 147 / 64 للتحرير الرسمي بالعربية وفقط وكذلك اصدر قوانين أخرى مثل القانون الخاص بتحديد لغة البرلمان والتي هي العربية و فقط.[3]*

---

[1]Lionel,Jean, « l'indépendance et l'arabisation », à :https://www.axl.cefan.ulaval.ca/afrique/algerie-3Politique_ling.htm , le 3 mai 2022.

[2]عبد الوهاب الفضة، **السياسة التعليمية و أثرها على الهوية الوطنية في الجزائر2011/2000**، مذكرة ماستر منشورة (جامعة الدكتور الطاهر مولاي السعيدة : كلية الحقوق و العلوم السياسية، 2016/2015)، ص.773.

[3]Lity,Kiner, « Crise linguistique en Algérie, les conséquences de l'arabisation », **Sénior Capstone thèse**, N :36, (2019), p.5.

2. إقصاء الهوية الأمازيغية في فترة هواري بومدين

ويعتبر"**هواري بومدين**" الرئيس الثاني للجزائر المستقلة وصل إلى السلطة بعد انقلابه على"**أحمد بن بلة**" عام 1965 وحكم الجزائر غلى غاية 1978 سنة وفاته، وتعتبر فترته أكثر فترة ساد فيها القمع تجاه الهوية واللغة الأمازيغية، فحاول مسح وسلخ هذه الهوية من جذورها بعديد السياسات ويعتبر من أكثر الرؤساء تشددا في الجزائر وخاصة ما يخص القضّية الأمازيغية.

حمل "**بومدين**" مسألة التعريب على محمل الجدية فأصدر في فترة حكمه أكثر من ستة عشرة قانون للتعريب في شتى مجالات حياة الجزائريين، مرسوم الثاني والعشرون من ماي 1966 الخاص بتعريب الإدارة والمرسوم رقم 154 / 66 و رقم 155/ 66 ل في الثامن من نوفمبر 1966لتعريب الشامل لقطاع العدالة .[1]

يقول "**هواري بومدين**" في مجال تعريب التعليم والحياة العامة " **حتى وإن كان التعليم في مستوى عالي، لن يكون حقيقي إلا في إطاره الوطني وحتى وإن كان التدريس متفوقا يضل غير مكتمل إذا لم يتم اكتسابه البلد،فيمكن أن يشكل خطر على توازن الأمة وازدهارها وشخصيتها ويمكن أن يولد انحرافات من شأنها أن تعيق توجهنا السليم والصحيح** "[2]،كما أعلن في نوفمبر 1968" **إن التعريب لا يمكن أن يتحقق من خلال إرادة الدولة فقط وإنما يجب أن يكون هناك مجهودات أكثر من طرف النخبة المعربة (...) المساجد في خدمة هذه النخب من أجل تدريس العربية للبالغين**".[3]وهذه التصريحات التي ذكرناها تُؤكد مدى حرص الرئيس "**بومدين**" على استكمال ودعم مشروع التعريب في الجزائر والمشكل طبعا ليس هنا ! وإنما يظهر في تعريبه للبلاد على حساب اللغة الأمازيغية وعلى حساب استنكار الأصول البربرية التي كان من الواجب ظهورها في الهوية الشاملة للأمة الجزائرية

---

[1] Nadia,Bardous, ***« La question du kabyle en Algérie , individuation sociolinguistique et processus d'élaboration didactique***, thèse de doctorat(université de Conse Pascal Paolo : le doctorale environnement et société, 2017), p.15.

[2] France Paris rue deparcieux, Organisation Internationale et non gouvernementale défonce des droits des Amazighes, ***L'état Algérien et la question Amazigh,*** decembre 2017, p. 7.

[3] **المكان نفسه**.

فقد أمر "**بومدين**" بحل الإذاعة الثانية القبائلية وحتى وزير المعلومات آنذاك"**صديق بن يحيى**" أمر ب منع المسرح القبائلي وقمعه وتهديد ممارسيه بالتوقيف حتى في الثانويات،كما منع كذلك المغنية والمثقفة البربرية "**طاووس عمروش**" من المشاركة في المهرجان المقام بالجزائر العاصمة " **بان أفريكا**" لتمثيل الثقافة الأمازيغية هي وعديد الفنانين الآخرين وتم منع" **آيتمنغلات**"**و**"**إدير**" من الغناء في سنوات السبعينات .وأمر سنة 1973 بحل دائرة الدراسات الأمازيغية بالعاصمة و حول سنة 1977 اسم نادي شبيبة القبائل إلى أولمبيك إلكترونيك تيزي وزو فقط بسبب الأحداث التي وقعت خلال حضور الرئيس نفسه لبطولة كأس الجزائر بين شبيبة القبائل ونصر حسين داي والتي رفعت فيها شعارات مثل"**الأمازيغية موجودة و ستضل موجودة**" وغيرها مما دفعه إلى قمعهم بهذه الطريقة .ولم يكتفي بهذا فقط فقد منع تسمية الأسامي البربرية لحديثي الولادة عام 1974 و 1975.[1]

أصر"**بومدين**" على تعريب المدرسة وأصدر قانون السادس عشر من افريل 1976 و هو الأمرية 76/35 الخاص بالتعريب الشامل للمدرسة والذي طبق فيما بعد أي بعد رحيل"**مصطفىلشرف**" على رأس وزارة التربية الذي عرقل الأمريةلاعتقاداتأيديولوجية .

كما ينبغي الإشارة إلى أن في عهد "**بومدين**" أصدر دستور 1976 والذي لم يخالف الدستور الأول (1963) فيما يخص مسألة الهوية الجزائرية حيث أقصيت في هذا الدستور كذلك الهوية الأمازيغية نهائيا ، ونفس الشيء بالنسبة لميثاق 1976 والذي هو نفسه لم يخالف ميثاق 1964في نفس الموضوع وأصر على وضع بعدين فقط للهوية الجزائرية لا ثالث لهما .[2]

ففي فترة "**بومدين**" عرفت القضية الأمازيغية الجزائرية قمع غير طبيعي فحتى حمل وثائق مكتوبة بالتيفيناغ كان ممنوع حيث اعتقلت قوات بومدين أكثر من 200 شخص بتهمة حيازتهم لوثائق كما أشرنا إليها وحكم عليهم بالسجن من ثمانية عشرة إلى أربعة وعشرون شهرا بدون ذنب. وقام بمصادرة

[1]Lionel ,Jean, Amazighophobia le colonel Hawari Boumediene :
:http://www.amazighworld.org/history/amazighophobia/algeria/boumediene/index.php
,(Le 2 mai 2022) .

[2]المكان نفسه.

ملف التوثيق الامازيغي (FDB) والذي يمثل مصدر تاريخي لكل ما يتعلق بالأمازيغية في الجزائر خاصة والمجتمعات الناطقة بالبربرية عامة.[1]

فكانت هذه المرحلة من أشد مراحل التي مرت على الحركة البربرية نظرا للقمع الكبير الذي سادها سواء بشخصيات الدولة الكبرى أو من خلال الدستور والمواثيق والمراسيم المختلفة القمعية للقضية الأمازيغية .

3. لإقصاء الهوية الأمازيغية في مرحلة شادلي بن جديد

"الشادليبنالجديد " *هو الرئيس الثالث للجزائر المستقلة حكم من الفترة التاسع من فيفري 1979 إلى غاية الحادي عشر من جانفي 1992، لا يختلف كثيرا عن سابقيه في مسألة الهوية واللغة الأمازيغية فكانعندما يضطر إلى الحديث عنها لا ينطق حتى اسمها ويكتفي بقول اللغات المحلية واللهجات المنصهرة في العربية، ففي حكمه أمر بإلغاء محاضرة* ***"مولودمعمري"*** *التي سببت أحداث الربيع الامازيغي في1980، والذي أمر بعدها بمحاصرة الإقامة الجامعية بتيزي وزوا من طرف الجيش واعتدوا على عديد الطلبة منهم حتى الأجانبمما أدى حينها إلى إضراب عام في منطقة القبائل دفع بالرئيس نفسه إلى تقديم خطاب عنصري يقول فيه"* ***نحن عرب إن أردنا أولا ، وننتمي إلى الحضارة العربية الإسلامية والجزائر ليست لها هوية أخرى سوى هذه.."*** [2]

ومارس عديد المعاملات القمع في فترة الربيع الامازيغي، فقام باعتقال أربعة وعشرون شخصا اتهمتهم المحكمة بأنهم كانوا وراء الإضراب، وحكم عليهم ب ثلاثة أشهر على الأقل عام 1980بعد عرضهم على محكمة المدية يوم السابع عشر من ماي .كما منع طلاب البكالوريا الجدد من الالتحاق بجامعة بجاية وتيزي وزوا لسنة 1980و 1981 وأرسلهم إلى جامعة سطيف أو قسنطينة.[3]

ومن أشهر مواقف ***"شادلي"*** *موقفه من رابطة حماية حقوق الإنسان التي تأسست عام 1985 والتي قال عنها "* ***إن العمل تحت مسمى حقوق الإنسان هو مجرد ذريعة لإنشاء حزب سياسي يخدم***

---

[1] **المكان نفسه.**

[2]France, Paris, rue deparcieux, organisation internationale et non gouvernementale défonce des droits des Amazighes, ***L'état Algérien et la question Amazigh,*** décembre, p.9.

[3] **المرجع نفسه**، ص.10.

مصالح أعداء الجزائر وهو ما لا يمكننا الاعتراف به مهما كانت الظروف و بالتالي لن نقبل أي درس من أي شخص في شؤون احترام حقوق الفرد التي تكفلها قوانين البلاد..."[1]*.ويضيف في خطابهقائلا " **هناك مجموعات تتظاهر ببطولات بربرية(...)نرفض هذا المصطلح (بربري) الذي ربطنا بالماضي فهذه الأنغاماإنما تعبر عن عقليات رجعية فاقمها الاستعمار من خلال سياسته التفريقية وبالتالي الجزائر واحدة و قلت من قبل أنني جزائري ومسلم عربي و أنا فخور بذلك (...)إن الهدف وراء ذلك هو تقسيم البلاد(يقصد الحركة الثقافية البربرية)*كماأنه أسَّس في عهده الاكادمية الجزائرية للغة العربية لترقيتها وضمان بقاء سيطرتها تحت مرسوم 86/10.*

4. إقصاء الهوية الأمازيغية في فترة الرئيس محمد بوضياف وعلي كافي واليمين زروال

*لم يدما الرئيس "**محمدبوضياف**ا،عرفت فترته بتأجيل مخطط التعريب الشامل والذي وافقه فيه"**على كافي**"فيما بعد"[2]**فبوضياف**" على عكس سابقيه من الرؤساء لم يركز على مسألة الهوية نظرا للظرف الصعب الذي كانت تمر به البلاد..*

*أما الرئيس "**علي كافي**" فهو الرئيس الخامس للدولة الجزائرية المستقلة، الذي خلف "**بوضياف**" بعد مقتله بعد أن عين رئيس المجلس الأعلى للدولة من الثاني من جويلية 1992 إلى غاية ثلاثين جانفي 1994.وفي مجال الهوية واللغة الأمازيغية فلا نلاحظ في مسيرته في هذا المجال سوى أنه وقع مرسومين متناقضين الأول هو المرسوم الرئاسي 92/303 في 4 يوليو 1992 والذي ينُّص على " **إن تعميم استخدام اللغة العربية كلغة وطنية رسمية في جميع الإدارات والمؤسسات والشركات والجمعيات (...) مبدأ أساسي لا رجوع فيه**"[3]،أما المرسوم الثاني فهو المرسوم التشريعي رقم 92/02 والذي علق مرسوم 91/05 لتعميم التعريب والذي جاء بما يلي تأجيل تعميم اللغة العربية إلى حين استيفاء الشروط اللازمة.*[4]

*أما الرئيس السادس "**اليمين زروال**" والذي عين على رأس الدولة يوم ثلاثون جانفي 1994 وفاز لاحقا في الانتخابات الرئاسية لعام 1995 ب نسبة واحد وستون في المائةوغادر الرئاسة عامين قبل انتهاء*

---

[1] **المرجع نفسه**، ص،ص.10،10.

[2] Lionel,Jean, « l'indépendance et l'arabisation », à :https://www.axl.cefan.ulaval.ca/afrique/algerie-3Politique_ling.htm , (le 3 mai 2022).

[3] **المكان نفسه**.

[4] **المكان نفسه**.

عهدته.وفي عهدته أعاد إحياء تطبيق مرسوم تعميم استخدام اللغة العربية عام 1996 والذي عربت جل مواده الإدارة والعدالة وجميع المجالات .[1]

أصدر خطابا يهدد فيهسكان القبائل التي خرجت إلى الشوارع بعد مقتل معطوب الوناس في الخامس من جويلية 1998 وحدثت في عهدته عديد الأحداث مثل إضراب الحقائب المدرسية وشهد دستور عهدته الاعتراف بديباجتهلأول مرة في تاريخ الجزائر بالهوية الأمازيغية إلى جانب البعد العربي والإسلامي .[2]

المطلب الثاني: مرحلة المواجهة لسياسات الإقصاء السلطوية.

اعتقد البربر الناطقين باللغات البربرية بعد الاستقلال أن لغتهم ثقافتهم ستكون بمثابة حصن واقي لهم وخصوصية تميزهم عن غيرهم،وتمنحهم القوة دوليا ولكن كما ذكرنا لم يكن الوضع كما تخيلوه وإنما معاكس تماما، فلم يكن هنالك قبول حتى لذكر كلمة بربر فكيف الاعتراف بها كهوية أو لغة للبلاد، ولكن المثقفون البربريين لم يستسلموا ويتقبلوا سياسة القمع تلك وإقصاء هويتهم وقاموا بعديدالأعمال لمواجهة السلطة التي بدورها مارست سياسة الإقصاء تلك.

1. المواجهة الخارجية

وكان أول ما لجئوا إليه هو تأسيس الاكادمية البربرية بفرنسا عام 1966 على يد نخبة من المثقفين القبائليين"**كطاووس عمروش**"،"**مولود معمري**"، "**سي محند أمقران خليفاتي**"، "**محمد أركون**"،و"**محند أعراب بسعود**". فعملت هذه الاكادمية على إحياء الهوية الأمازيغية والدفاع عنها والعمل على تطوير لغاتها البربرية والاعتراف بها ولكن أنحلت هذه الاكادمية عام 1969 بعد فشلها في إقناع البربر الموجودين بفرنسا بقضيتها نظرا لخطاباتها النخبوية، ولكن هذا الفشل لم يمنعها من أن تكون السبب في ظهور عدد معين من الجماعات القومية البربرية حيث تشكلت عام 1970 مجموعة الطلاب البربريين في جامعة فينيس

[1]Jamel, Zenati, « L'Algérie d'un échec répété », ***Mots les langues du politique*** , N : 74 (2004) , p.140.

[2]Lionel,Jean, « l'indépendance et l'arabisation », à :https://www.axl.cefan.ulaval.ca/afrique/algerie-3Politique_ling.htm , le(3 mai 2022).

بفرنسا (GEB) والتي مكنت القضية من اكتساب بعد أكاديمي وعلمي بعد أن اعترفت بها الجامعة رسميا عام 1973 تحت إدارة "**رجالة مبارك**" و كانوا ينشرون أفكارهم في مجلة"**ثيسوراف**" .[1]

أحييت مرة أحرى الاكادمية البربرية من رمادها تحت لواء الاكادمية البربرية لتبادل البحث العلمي لتصحيح أوجه قصورها سابقا وإضفاء الصفة الاكادمية والعلمية على نشاطها،ودفعت هذه الاكادمية المطالب الثقافية على الأرضية السياسية من خلال معارضتها للسلطة والأيديولوجية العربية الإسلامية وذلك راجع إلى شخصية زعيمها"**محند أعراب بسعود**" ، فاختصت في نشر النشرات المختلفة : حكايات، أشعار، نصوص سياسية، أمثال، دراسات تاريخية وغير ذلك، فقد قامت بإحياء خط التيفيناغ وكذلك وضع الأشهر الأمازيغية وعبرت عن النضال الامازيغي الخارجي .[2]

2. المواجهة الداخلية :

أما في الجزائر فقد ظهرت حركة تسمى الحركة الثقافية البربرية (MCB) ليس لها تاريخ محدد لظهورها مهمتها كانت الدفاع عن الهوية والثقافة الأمازيغية بكل تنوعاتها ، لم يكن لهذه الحركة تأسيس رسمي فهي حركة بدون بنية مؤسساتية وبدون ممثلين رسميين بمعنى تمارس نشاطها في كل مكان بدون روابط وبحرية، فهي الجميع ولا أحد في نفس الوقت فأي ناشط ثقافي بربري يعتبر من الحركة الثقافية البربرية ، فيقول في هذا ' مقرآن آيت العربي' " **فيما يخص الحركة المبرمجة قبل أحداث 1980كلنا كننا ننتمي إلى الحركة الثقافية البربرية ولكن لا نوقع تصرفاتناباسمه فكل جماعة كانت تحت غطاء مؤسسة معينة مثلا سواء: لجنة مناهضة العنف،رابطة حقوق الإنسان، النقابات، الجمعيات العامة، الجامعات وغيرها، فلا نستخدم شعار الحركة الثقافية البربرية على منشوراتنا أبدا قبل 1988 فكان العمل بالتنسيق مع الحركة فقط ..."**[3]

إن أول ما ميز هذه الحركة الثقافية البربرية هو اجتماعها الأول والذي دام من واحد إلى واحد و ثلاثون من أغسطس 1980 في يكورن،والتي كانت ندوة حول اللغات الشعبية الهدف منها إعداد تقرير

---

[1] Fatiha, Chouref, **La question Amazigh en Algérie : le passage d'une revendication culturelle et linguistique ou pouvoir**, thèse de doctorat, (université de Pau et des pays d'Adour : institut d'études ibériques et ibéro américaines , 2018), p.200.

[2] **نفس المرجع**، ص،ص.202،201.

[3] **المرجع نفسه**، ص. 203.

يلخص مطالب وطموحات الحركة الثقافية البربرية لتقديمها إلى مناقشة اللجنة المركزية لحزب جبهة التحرير الوطني الذي كان بصدد تجهيز ملف عام لمناقشة القضية الثقافية، فانقسمت المطالب إلى ثلاث لجان :لجنة الثقافة وتنمية المجتمع، لجنة اللغات الشعبية ولجنة حرية التعبير الثقافي حيث قدمت كل منهم قائمة من المطالب في مجال تخصصها.[1]

بالإضافة إلى عمل الندوة الثانية لحركة الثقافة البربرية عام 1989 من يوم السادس عشر إلى الرابع والعشرون من يوليو في تيزي وزو والتي بشكل عام ادعت ضرورة الاعتراف بالهوية واللغة الأمازيغية في الجزائر إلى جانب العربية الدارجة كلغات وطنية.[2]

*كذلك فإن كل الأعمال المؤسسية التي كان توجهها ثقافي فهي من حركة الثقافة البربرية مثل رابطة حقوق الإنسان التي أسسها "**مقرآن آيت العربي**" عام 1985 وعديد الجمعيات خاصة الفنية مثل جمعة "**فرحاتإمازيغن إمولا**" و "**جمعية نجمة أقبوا**" وحتى الأعمال الشخصية مثل الأغاني القبائلية السياسية أهمه أغنية "**معطوب الوناس**".*[3]

*وكذلك المركز الجامعي بجامعة تيزي وزوو (CUTO) هو ملتقى الطلاب البربريين والمثقفين والذي يسمح بتداول وثائق سرية كأعمال "**محند حربي**" وغيرهم والذي قاد إضرابات غير مسبوقة آنذاك، والتي كانت وراء أحداث الربيع الامازيغي آنذاك بعد منع"**مولودمعمري**"من إلقاء محاضرته ودخول الطلاب في احتجاجات كبيرة انتقلت بعدها إلى إضراب عام في منطقة القبائل والتي أكدت وجود الحركة الثقافية البربرية في الجزائر .*[4]

لم تكتفي الحركة الثقافية البربرية بالعمل في إطارها الثقافي وإنما تسيَّس نشاطها كلية بعد إقرار التعددية السياسية في الجزائر حيث انقسمت إلى قطبين الأول يمثل اللجنة الوطنية والقريبة من حزب جبهة القوى الاشتراكية (FFS) والقطب الثاني وهو التنسيقية الوطنية الممثل للحزب الوطني من أجل

---

[1] **المرجع نفسه**، صص.204،203 .

[2] Mohand, Tilmatine," Les revendications linguistiques au projet d'autodétermination le cas de la Kabylie", à : https://hal.archives-ouvertes.fr/hal-01824580 .Le 5 mai 2022.

[3] Chouref, ibid ,p. 206.

[4] Lionel, Jean, ***Amazighophobia le colonelle Hawari Boumediene*** ,à : http://www.amazighworld.org/history/amazighophobia/algeria/boumediene/index.php , (Le 2 mai 2022) .

الثقافة و الديمقراطية، (RCD) وهذا الاستقطاب راجع إلى طريقة رؤية الحزبين وتبنيهما لمسألة الهوية وبالتالي بعد التعددية حاولا الحزبين السيطرة على الحركة الثقافية البربرية وهو ما خلق هذا الشرخ داخل الحركة.[1]

إن أكبر دليل على أن الحركة تسيَّست هو ما حدث في مفاوضات إضراب الحقائب المدرسية التي أقرتها الحركة الثقافية البربرية في 30 سبتمبر 1994 والتي أطلقتها اللجنة الوطنية ثم تبنتها التنسيقية الوطنية كذلك، بعد أن حاول رئيس الحزب الوطني من أجل الثقافة والديمقراطية استئناف الدراسة فقط في سبيل المشاركة في الانتخابات الرئاسية لسنة 1995 وهو ما دفع ب اللجنة الوطنية للخروج من المفاوضات مع السلطة تاركين هذا الأخير يسيطر على الوضع وانتهت المفاوضات بتأسيس المفوضية السامية للغة الأمازيغية عام 1995 بعد ثمانية أشهر من الإضراب .[2]

فتعتبر ذلك أول نجاح للحركة الثقافية البربرية بغض النظر عن طريقة حصوله علية التلاعبات السياسية آنذاك ولكن الأهم هو أنة لم تَأسس هذه المفوضية بإرادة سياسية وإنما بضرورة فرضتها الأحداث وفقط.

[1] Ouali , Ilikoud, « FFS ,RCD, partie nationaux ou partie kabyles », **Revue des mondes musulmans et de la médéterané** , N :111,(2006), pp. 163_170.

[2] **المرجع نفسه**، ص ص. 170-179 .

المبحث الثاني : مرحلة إعادة بناء الآنية الجزائرية.

بعد مسار طويل وصعب جدا من النضال والإرادة الكبيرة والتضحية من أجل الهوية الأمازيغية، تمكنت أخيرا الحركة الثقافية البربرية بالجزائر من الوصول إلى تحقيق أهدافها، والتمكن من تصحيح الهوية الجزائرية التي بنيت منذ الاستقلال على إقصاء الأمازيغية سواء بصفتها انتماء حضاريا أو ثقافة أو لغة، فاستطاعت الحركة الثقافية البربرية خلال فترة التسعينات بتحقيق جزء من مطالبها و بداية مسار دسترة الأمازيغية وإدراجها كأحد أبعاد الهوية الوطنية ثم كلغة وطنية وبعدها إضفاء صفة الرسمية عليها بالتدريج في مدة لا تقل عن 20 سنة، ومع ذلك تجدر الإشارة إلى أن إلى يومنا هذا لا زالت المطالب موجودة ولعل السبب راجع إلى كون كل تلك الإجراءات المتخذة كانت كردود أفعال حتمية أو لغياب إرادة سياسية حقيقية في تفعيل المواد الدستورية في حق هذه اللغة المهشمة منذ الاستقلال.

المطلب الأول :مسار دسترة الأمازيغية كهوية ولغة للجزائر

تطرقنا سلفا إلى دراسة التهميش الذي تعرضت له الهوية الأمازيغية بمختلف أنواعه، وها هنا الآن سنتطرق إلى شرح الخطوات التي من خلالها استرجعت الأمازيغية مكانتها كبعد من أبعاد الهوية الجزائرية أولا ثم كلغة وطنية وبعدها كلغة وطنية و رسمية.

عرفت الحركة الثقافية البربرية أولى انتصاراتها في صراعها الثقافي ضد سياسة التهميش سنة 1990 بعد قرار فتح قسم اللغة والثقافة الأمازيغية بجامعة تيزي وزو ثم بعدها بعام 1991 فتح قسم آخر بجامعة بوجي ولاية بجاية.[1] وكان هذا نجاحا في حد ذاته مقارنة بما كانت عليه قبل فكان يرفض حتى التحدث في هذا الموضوع وحتى حمل وثائق باللغة الأمازيغية .

[1] ريم حياة شايف، "صعوبات تواجه تدريس اللغة الأمازغية رسميا في الجزائر"، في https://www.al-fanarmedia.org/ar/2015،(10 ماي 2022).

*في 1995 كذلك جاءت عملية مأسسة الأمازيغية من خلال إعلان تأسيس المفوضية السامية للغة الأمازيغية في السابع والعشرون من شهر مايو، وقبلها قد سبقت خطابات الرئيس"**اليمينزروال**" ووزيره الأول فقال" **الأمازيغية ليست تراث يخص منطقة معينة و إنما يخص كل الجزائريين**" .* [1]

*بعدها مباشرة سنة 1996 وهي السنة التي أصدر فيها أول دستور يضيف الهوية الأمازيغية إلى البعدين العربي والإسلامي في الفقرة الثانية من ديباجته كما يلي:" **كان أول نوفمبر1954 نقطة تحول فاصلة في تقرير مصيرها وتتويجا عظيما لمقاومة ضروس، واجهت بها مختلف الاعتداءات على ثقافتها وقيمها والمكونات الأساسية لهويتها وهي الإسلام، العروبة والأمازيغية وتمتد جذور نضالها اليوم في شتى الميادين في ماضي أمتها المجيد**".* [2]

وبعد المأسسة والاعتراف لأول مرة بالانتماء الحضاري الامازيغي في دستور 1996 ، زادت المطالب حدة بعد أحداث الربيع الأسود الذي اندلع في الثامن عشر من شهر افريل 2001 بمنطقة القبائل الذي راح ضحيته 127 من خيرة شباب الجزائر، والذي جاء بما يسمى ب مطالب حركة القصر التي وضعت لائحة تطالب فيها بالاعتراف الكلي بالأمازيغية (كانتماء حضاري، ثقافي، لغوي). [3] *والتي استجاب لها الرئيس '**عبدالعزيزبوتفليقة**' بعدهابحوالي عام، وأعلنالتعديل الدستوري في العاشر من شهر افريل 2002 والذي أدرجت الأمازيغية فيه ولأول مرة بصفتها لغة وطنية معترف بها في الجزائر، فتقر المادة الثالثة مكرر من نفس الدستور " **الأمازيغية كذلك لغة وطنية تعمل الدولة على ترقيتها وتطويرها بمختلف تنوعاتها اللسانية عبركامل التراب الوطني**"* [4]

---

[1]Salem Chaker, « Berbérité/ Amazighité (Algérie, Maroc) : la nouvelle politique berbère » Revue **study magribini** , 2017 , p.14.

[2]دستور الجزائر لسنة 1996، المؤرخ في 8 ديسمبر 1996، الجريدة الرسمية، رقم 76،لسنة 1996.

[3]Mohand Akli Haddadou, L'Etat Algérien face à la revendication berbère : de la répression aux concessions, **Revue de sociolinguistique en ligne**, N : 1 (janvier 2003), pp (131-136)

[4]التعديل الدستوري الجزائري لسنة 2002، القانون رقم 02-03، بتاريخ 10 افريل 2002، الجريدة الرسمية ، رقم 25، المؤرخ في 14 افريل 2002.

*و بقيت اللغة الأمازيغية كلغة وطنية للجزائر لمدة 14 سنة إلى غاية صدور التعديل الدستوري في 1 افريل 2016 و الذي أضفى عليها صفة الرسمية فأصبحت بالتالي اللغة الرسمية الثانية في الجزائر بعد العربية فتقر المادة الرابعة من الدستور نفسه أن" **تمازيغت هي كذلك لغة وطنية رسمية...**"*[1]

*أما في دستور 2020 الذي هو دستور الجزائر الجديدة فقد حمل هو كذلك عدة امتيازاتالأمازيغية أهمها انه وضعها في خانة الثوابت الوطنية والتي لا يمكن تغييرها أبدا وهذا يجعلها أقل عرضة للمزايدات السياسية والصراعات، بالإضافة إلى أنه غير الفقرة الثالثة والعشرين من ديباجتهأين كانت تلك الفقرة في الدساتير السابقة تصف الجزائر بكونها عربية فقط حيث جاءت كالتالي" **إن الجزائر أرض الإسلام، وجزء لايتجزأ من المغرب العربي الكبير، وأرض عربية وأمازغية، وبلاد متوسطية و إفريقية...**"*[2]

وبالتالي كان هذا هو التطور الحاصل في مسار الأمازيغية في الجزائر، منذ إعادة بناء الآنية والتي خالفت ما كان معمول به قبل الاعتراف بها كأحد أبعاد الهوية الوطنية مع العروبة والإسلام.

المطلب الثاني: مدى فاعلية دسترة الأمازيغية كهوية ولغة

إن دسترة الأمازيغية والاعتراف بها سواء كبعد من أبعاد الهوية الوطنية أو بصفتها لغة وطنية ورسمية فيه طبعا كثير من الايجابيات مقارنة بما كانت عليه سلفا، إلا أن الإشكال لا زال قائم والمطالب لا زالت قائمة كذلك في هذا المجال، لأجل تفعيل مضمون المواد على أرض الواقع و نقلها من كونها مجرد حبر على ورق جاء بطريقة إجبارية وتحت سياقات أوجبت على السلطة في كل مرة تقديم تساهلات في مجال الهوية واللغة الأمازيغية، وهو الأمر الذي سنتطرق إليه في هذا المطلب.

أول ما يجب درايته في موضوع دسترة الأمازيغية هو كونها جاءت كنتيجة لسياقات معينة جاءت بحتمية هذه اللإستجابات من السلطة السياسية. فالسياق الأول الذي جاء بالاعتراف لأول مرة بالهوية الأمازيغية في دستور 1996 كان بسبب الإضراب الذي دام حوالي ثمانية أشهر من عام 1994 إلى 1995

[1] التعديل الدستوري الجزائري لسنة 2016،القانون رقم 16-01، بتاريخ 6 مارس 2016، الجريدة الرسمية ، العدد 14، المؤرخ في 7 مارس 2016.

[2] دستور الجزائر لسنة،2020، المؤرخ في 30 ديسمبر 2020، الجريدة الرسمية، رقم 82، لسنة 2020.

وكذلك المشكل السياسي للسلطة مع الحركة الإسلامية التي استوجبت تغيير التعامل مع الحركة الثقافية البربرية و الأحزاب الممثلة لها لضمان عدم دخولها في مسار حركة الجبهة الإسلاميةللإنقاذ،والذي أجبر الرئيس"زروال" على تأسيس المفوضية السامية للغة الأمازيغية، والتي بدورها فرضت عليهم إلزامية إدراج الأمازيغية في ديباجة الدستور كبعد ثالث من أبعاد الهوية الوطنية.

وبالتالي فإن الاعتراف بالهوية الأمازيغية لم يكن بإرادة سياسية نهائيا وإنما جاء تحت سياق معين فرض عليهم تلك الاستجابة، ودليل ذلك أن الهوية أدرجت في الديباجة ولكنها لم تغير فحوي المواد التي تعبر عن الهوية الجزائرية وهي المادة الثانية والثالثة لنفس الدستور والتي تقر بهوية إسلامية وعربية فقط.

أما فيما يخص إدراج الأمازيغية كلغة وطنية والذي حمله التعديل الدستوري لسنة 2002 فهو كذلك لم يكن أبدا بإرادة سياسية، بل جاء كرد فعل كانت يجب أن تكون نظرا لما حدث من ضغط على السلطة في أحداث الربيع الأسود، والذي أدخل منطقة القبائل في العزلة الانتخابية تشريعيا وحرمها من مقاعد البرلمان حينها فوجدت السلطة نفسها مجبرة على تقديم شيء وهو الاستجابة للمطلب اللغوي تحت المادة الثالثة مكرر .

*أما التعديل الدستوري لسنة 2016 والذي جعل من الأمازيغية لغة وطنية رسمية فما هو إلا مسار 14 سنة من المطالب لترسيم هذه اللغة وجعلها في نفس المكانة مع اللغة العربية، وأكبر دليل على هذا هو التناقض الكبير الذي يحمله هذا الدستور فكيف تجعل من اللغة الأمازيغية لغة رسمية وبعدها تضع في المادة الثالثة من هذا التعديل عبارة " **تضَّل اللغة العربية هي اللغة الرسمية للدولة ..**"[1] ؟ بالتالي هنا نجد أنفسنا نطرح سِؤال ما هي اللغة الرسمية ؟ فالدستور بحد ذاته فيه تناقضات حيث وضعها كلغة رسمية إلى جانب العربية ولكنها لا تستخدم في معاملات الدولة الرسمية !*

*ما يؤكد أن ترسيم الأمازيغية ليس سوى إجراء شكلي قد يكون الهدف منه إرضاء فئة معينة من المجتمع و الذي ينفي وجود أي إرادة سياسية فعلية لجعل الأمازيغية لغة وطنية رسمية هو ما جاء به"**عبد العزيز بوتفليقة**" رئيس الجزائر في تصريح له يوم أربعة أكتوبر 2005 قائلا "**لا يوجد ولا بلد في العالم بلغتين رسميتين ولن يكون أبدا كذلك في الجزائر، واللغة الرسمية الوحيدة المذكورة في الدستورهي***

[1] التعديل الدستوري الجزائري لسنة 2016،القانون رقم 16-01، بتاريخ 6 مارس 2016، الجريدة الرسمية ، العدد 14، المؤرخ في 7 مارس 2016.

العربية، والجزائرلن تسمح أبدا بذلك، ولكي يكون واضحا فاللغة الرسمية للجزائرهي العربية وهذا لا يمنعنا من تعلم الأمازيغية بكل تنوعاتها ولهجاتها " [1]

فنجد أن اللغة الأمازيغية لغة وطنية رسمية،تعمل على تطويرها الأكاديميةالوطنية للغة الأمازيغية ولكن استخدامها رسمي محلي جهوي فقط في حين أن اللغة العربية رسمية، يتكلف بترقيتها المجلس الأعلى للغة العربية وتستخدم كلغة الدولة الرسمية[2]*، والفرق واضح جدا ويثبت أن دسترة الأمازيغية ووضعها كلغة وطنية ورسمية ليس سوى استجابات حتمية فرضتها سياقات معينة تفتقر تمام للتفعيل مضمون موادها على أرض الواقع .*

إن ترسيم اللغة الأمازيغية في الجزائر إجراء شكلي لا فاعلية له على أرض الواقع، فكان من الأحسن عدم ترسيمها نضرا للتضاربات التي لم يتم حلها حتى اليوم فيما يخص اللغة الأمازيغية الموحدة لكل الجزائريين،والتي كان يستوجب أن تطورها الأكاديمية الوطنية للغة الأمازيغية أولا ثم تعمل الدولة على تعميم تدريسها فلا يمكن إن تكون اللغة رسمية ثم يمنع استخدامها في المعاملات الرسمية باعتبار أنها لغة فئة معينة فقط ، فلماذا إذن لم تعتبر العربية لغة فئة معينة فقط إذا ما وضعناها في نفس الكفة التي وضعت فيها السلطة الأمازيغية !؟ فلماذا إذا اللغة العربية معممة التدريس و الأمازيغية اختيارية أليس هذا في حد ذاته خرق لمواد الدستور و تناقض !؟ أما فيما يخص الإدعاءات التي يحملها أصحاب الرأي المتطرف بقول أنها لغة ميتة بالتأكيد ليست اللغة هي من تجعل نفسها ميتة أو حية و إنما مدى علميتها هو ما يعطي لها قيمة يجعلها من اللغات الحية، وبالتالي فترسيم لغة دستوريا وبعدها إهمالها أمر ينقض المبادئ الدستورية وغير مقبول إطلاقا .

[1]Lionel,Jean, " l'indépendance et l'arabisation ", à :https://www.axl.cefan.ulaval.ca/afrique/algerie-3Politique_ling.htm , le(3 mai 2022).

[2] Ramdan,Boukharouf," Le berbère dans les textes des constitutions Algérienne analyse des pratiques discursives approches discursive et jurilinguistique"***, Revue comparative linguistique***, Vol.40, (2019), p.14.

المبحث الثالث : مستقبل التنوع الثقافي واللغوي في الجزائر

إن شساعة القطر الجزائري وتعاقب الثقافات عليه من خلال الاستعمارات التي اجتاحته منذ القدم من فينيقيين، رومانيين، وندالين، بزنطينيين، وكذلك الفتح الإسلامي والوجود العثماني، كل هذا ساهم في جعل الجزائر بؤرة من بؤر التنوع الثقافي تشمل تنوع تراثها المادي والمعنوي وتنوع العادات والتقاليد والتنوع اللغوي الذي في حد ذاته يفرض تنوع الهوية الجزائرية لارتباط اللغة والثقافة ارتباط الجزء بالكل مع الهوية، وهذا التنوع في حد ذاته قد يكون نعمة ونقمة وسبب دمار وتشتت وحدة الأمم، والجزائر حاليا واقفة تحت هذا الرهان الذي إما يجعل من هذا التنوع خيرا عليها أو شرا يدمرها ويشتت إتحادها إذا ما واصلت بنفس السياسية التي تعمل بها منذ الاستقلال .

المطلب الأول :التنوع الثقافي واللغوي في الجزائر

يعتبر التنوع الثقافي ثروة كبيرة في يد الشعوب والتي من الواجب المحافظة عليها، ليصبح مصدر قوة ونقطة ارتكاز الاقتصاد وعاملا إيجابيا للوحدة، فتربط منظمة اليونسكوالتنوع الثقافي مباشرة بالهوية والتعددية بوصفه **" مصدر التبادل والتجديدوالإبداع ولأنه ضروري للجنس البشري وبالتالي فالتنوع الثقافي هو الإرث المشترك للإنسانية، وينبغي الاعتراف به والتأكيد عليه لصالح أجيال الحاضر والمستقبل،أي أن التنوع الثقافي يشير إلى التجانس والائتلاف وقابلية التعايش مع مختلف اللغات والثقافات سواء المحلية منها أوالوافدة "[1].**

وتعتبر الجزائر من البلدان التي تتميز بخاصية التنوع الثقافي في جميع مجالاته كتراث أو كعادات وتقاليد، موسيقى،وكذلك التنوع اللغوي والذي يتدخل كذلك ضمن منظومة التنوع الثقافية الذي يمثل نقطة قوة في تشكيل ثقافتها العامة فيقول في هذا **"إدوارد سبايدر" "اللغة ظاهرة ثقافية حيث أن الثقافة نفسها هي ظاهرة لغوية "[2]** وباعتبار أن الجزائر ليس لها مشكل في التنوع الثقافي من غير المشكل اللغوي فنحن هنا سنحاول الإشارة إلى التنوع اللغوي في الجزائر.

---

[1] خديجة حمداوي،" التنوع اللغوي والثقافي في الجزائر وسبل تعزيزهما، المفاهيم والعلاقات " **مجلة معالم**، م13، عدد خاص، (2021)، ص.167.

[2] **المرجع نفسه**، ص. 168.

الجزائر واحدة من البلدان التي فيها خاصية التنوع اللغوي لما تتوفر عليه من لغات يمارسها أبناء هذا الوطن و يتحدثونها كاللهجات العامية أو اللغات الأم والتي تمثل الأصل الذي انبثقت منه هذه اللهجات العامية و هي كالتالي :

I. اللغات الدارجة والعامية

وهي اللغة التي يفطر عليها الطفل أي يربى عليها حتى سن دخوله إلى المدرسة ويتحدث بها عامة الناس وتتمثل في :[1]

1) العربية الدارجة

*هي اللغة العامية المقابلة للفصحى، وهي حسب قاموس المعجم الوسيط " **هي لغة عامة وخلاف الفصحى وهي اللغة المتداولة بين الناس**"*[2] *وتتنوع هذه العربية داخل المجتمع الجزائري من العربية العاصمية، العربية الوهرانية، العربية القسنطينية، العربية العنابية وهذا طبعا لأسباب جغرافية ولوسع الرقعة الجزائرية فهناك مناطق من الصنف الشرقي، الصنف المركزي، الصنف الغربي والصنف الصحراوي وفي كل منطقة لهجة عربية عامية مختلفة عن الأخرى.*

2) اللغات البربرية

وهي أولى لغة مكتسبة لدى سكان شمال إفريقيا، وهي اللغة الأولى لسكان بني مازيغ و تستخدم في الخطابات الشفوية اليومية والحياة الطبيعية، و تتفرع إلى عدة لهجات وهي القبائلية بصفتها الأكثرانتشارامنتشرة بمنطقة القبائل وعدد متحدثيها هو ثلثي متحدثي اللهجات الأمازيغية الأخرى، هناك الشاوية والمنتشرة بشرق الجزائر في جبال الأوراس تظم ولاية أم البواقي، خنشلة، التبسة والجهة الجنوبية من سطيف. لدينا أيضا اللهجة الميزابية يتحدث بها سكان بني ميزاب في غرداية والمدن الإباضية الأخرى في الجزائر. وهناك اللهجة الطوارقية وتتحدث بها قبيلة كبيرة موزعة بين الجزائر ومالي والنيجر وعديد

---

[1] لخضر كروم، عامر بن شتوح، " التنوع اللغوي واللهجي في المجتمع الجزائري وانعكاساته على التحصيل اللغوي للمتعلم المجتمع الأغواطي أنموذجا "، **مجلة معالم**، م 13، عدد خاص، (2021)، صص . 155،154.

[2] **نفس المرجع**، ص.151.

البلدان الأخرى . وأخيرا لدينا الشلحية والتي يتحدث بها سكان الولايات الوطنية الغربية كولاية تيبازة ومغنية في تلمسان وشلف وغيرها .

II. **اللغات الأم**

هي التي تعبر عن الهوية اللغوية الرسمية للمجتمع الجزائري ويتعلمونها فور دخولهم إلى المدارس وهي رسمية ووطنية و هي كالتالي :

1) **اللغة العربية الفصحى**

هي اللغة الرسمية الأولى بالنسبة للجزائريين يتعلمونها فور دخولهم إلى المدارس وهي اللغة الرسمية للدولة الجزائرية وأصبحت لغة الجزائر بعد الفتوحات الإسلامية على بلاد المغرب في القرن السابع الميلادي.[1]

2) **اللغة الأمازيغية**

هي اللغة التي تعبر عن اللغات البربرية المتفرعة أي بمثابة الفصحى التي تشمل العامية البربرية وهي كذلك لغة وطنية ورسمية للمجتمع الجزائري.

III. **اللغات الأجنبية**

وهي اللغات التي تعتمدها الجزائر في مدارسها والتي لا تعبر عن هوية المجتمع الجزائري، وإنما يدرسها إما باعتبارها رواسب استعمارية أثرت في المجتمع أو باعتبارها لغات العلم وهي كالتالي :

1) **اللغة الفرنسية**

وهي اللغة الأجنبية الأولى في الجزائر يتعلمها الأطفال كذلك في المرحل الابتدائية من دراستهم ورغم كونها من اللغات التي نقصت قيمتها العلمية كثيرا في الآونة الأخيرة، إلا أن الجزائر لا زالت تعتمدها كلغة أجنبية أولى، ولعل السبب راجع إلى أنها لغة موروثة من الاستعمار الفرنسي ترسخت في اللغات الثقافية للشعب الجزائري فجل الشعب يتحدث بها ويستعمل كلماتها في حياته اليومية.

[1] **المرجع نفسه**، ص. 156.

2) **اللغة الانغليزية**

وهي اللغة التي لم تنل مكانتها في المدارس الجزائرية إلى يومنا هذا بحيث لازالت تعتبر اللغة الأجنبية الثانية بعد الفرنسية، تدرس في المرحلة الثانية من التعليم وهي مرحلة المدرسة المتوسطة منذ السنة الأولى إلى غاية قسم البكالوريا.

3. **اللغات الأجنبية الأخرى**

تتمثل في اللغات التي تدرس في الثانوي لتخصص لغات أجنبية، وهي الإسبانية، الإيطالية، الألمانية والتي لم تكتسب الأهمية الواسعة باعتبار أنها تخصص فئة معينة فقط من تلاميذ الثانوي وكذلك لها تخصصات جامعية ولكنها تبقى تحتل المرتبة الثانوية في صنف اللغات الأجنبية .

وهكذا هي حالة التنوع اللغوي في الجزائر وكل لغة من هذه اللغات والتي تعود إلى منطقة معينة لها خصوصيتها الثقافية من عادات وتقاليد وموسيقى خاصة بها وتراث شعبي، وبالتالي هذا ما يجعل من الجزائر بلد متنوع ثقافيا في شتى المجالات وبلد متعدد الثقافات وبالتأكيد هذا أبدا لا يعني الانقسام أو التفرقة، وإنما إذا وحدت الدولة بسياساتها هذا التنوع وحافظت علية وعملت على ترقيته وتطويره لكان من أكثر مقومات تمسك الدولة ونجاحها في شتى المجالات، لأن التنافس في إطار الوحدة يجعل من التنوع الثقافي نعمة والتنافس في إطار الاضطهاد والتميّيز والتهميش يجعل منه نقمة قد تكون سبب زوال الدولة حتى.

المطلب الثاني: مستقبل التنوع الثقافي في الجزائر

1. مستقبل التنوع اللغوي في الجزائر

ذكرنا في المطلب السابق واقع التنوع اللغوي في الجزائر، والحقيقة أنه ليست الأمور بتلك البساطة التي أسردتها عليها، ففي الجزائر توجد مشكلة وأزمة هوية كبيرة فيما يخص مسألة تحديد الهوية الجزائرية منذ الاستقلال من خلال الاعتماد على هوية ازدواجية عربية وإسلامية تنفي تماما وجود هوية أمازغية ضاربة في أعماق تاريخ هذا البلد، وهذا الشيء جعل مسألة الهوية عرضة لمزايدات سياسية وإيديولوجية، جعلها لا تنزل إطلاقا من على حلبة الصراع السياسي في الجزائر وكأنك عندما تتحدث عن الممارسات السياسية الجزائرية مباشرة تجد نفسك تتعمق في مسألة الهوية والأمازيغية.

.ولا يخفى على الجميع أن مرحلة إعادة بناء الآنية الوطنية والاعتراف بالهوية الأمازيغية ما هي إلا إجراءات وقرارات تبقى غير كافية،حيث جاءت في سياقات معينة وكأنما جعلت السلطة تحت الأمر الواقع والذي فرض عليها هذا الاعتراف

إن المسألة اللغوية في الجزائر فيها تضاربات عدة سواء إذا تكلمنا عن اللغة الأجنبية والتي لا زالت السياسات اللغوية في الجزائر وبشكل واضح تصنع حسب الولاءات الإيديولوجية بحيث أنه كان من الضروري التخلي نهائيا عن الصراعات التيارات الإيديولوجية في هذا المجال والعمل على صنع سياسات هدفها الوحيد خدمة الوطن والتطلع به إلى القمم ومصاف الدول المتقدمة، والحقيقة أن اعتماد اللغة الفرنسية إلى يومنا هذا يجعل من الجزائر بلد لا يهتم بالتعليم ولا منفعة الأجيال القادمة وهذا سيشكل خطر على المستوي التعليمي للجزائريين مستقبلا.

بالإضافة إلى أن مسألة التمسك باللغة الفرنسية تقلل من الشأن الجزائري وتأكد ولاء المسئولين عن هذه السياسات للغة المستعمر والتي كان من الواجب التخلي عنها قبل هذا الوقت بكثير.

أما مسألة اللغة الأمازيغية فهي التي زادت المسألة اللغوية تعقيدا وبرهنت أن السلطة السياسية الجزائرية منذ ستة وعشرون سنة لم تستطع إلى يومنا هذا وضع لغة أمازغية موحدة لا تميل إلى منطقة أو لهجة على حساب أخرى وهو الأمر الذي نشهده حاليا فمنذ 1996 ومع بداية التعليم اللغة الأمازيغية في الجزائر لم يضعوا لغة موحدة حيث قبل 2003 كانت تدرس وفق ما وضعه"**مولودمعمري**"وفي 2003 بعد أن وضعت وزارة التربية الوطنية كتب وبرامج لتدريس الأمازيغية، وجدت الأمازيغية نفسها داخلة في صراع من نوع آخر وهو أن جل كلماتها قبائلية و هذا ما خلق جدل لدى المدرسين من المتحدثين بالأمازيغية الشاوية على وجه الخصوص.[1]

إذا المسألة اللغوية في الجزائر معقدة وإذا لم يتم التصرف فيها فورا من خلال وضع المعتقدات الإيديولوجية للأطراف الفاعلة في صنع السياسة اللغوية في الجزائر جانبا والنظر إلى مصلحة الأمة بالدرجة الأولى فستدخل في مشكل لغوي يعمق أزمة الهوية أكثر خاصة في مسالة اللغة الأمازيغية كون أنها رسمية إلى جانب العربية في الجزائر..

[1]Malika Sabri, Ramdane Boukharouf,"l'enseignement de tamazight en Algérie, dialectes et territoires conversâ"**, Fait de langue et société**, N : 6 (2020), p.12.

إن وجود لغة رسمية كانت من المفروض أن تعبر على إتحاد اللهجات البربرية في الجزائر، لكنها عكس ذلك غير موحدة وغير متفق عليها من باقي التنوعات اللسانية البربرية قد يسبب في حدوث حركات تطالب فيها كل فئة بلغة تطابق لهجتها ويعم الخراب، فتصبح الدولة في مشكلين بدل الواحد أي بدل العمل على تطوير الأمازيغية الموحدة ووضع الإرادة السياسية الكاملة لترقيتها وتعميمها تجد نفسها في حالة تتفاقم فيها المطالب اللغوية فالإحساس المناطق البربرية الغير القبائلية بالتهميش قد يدفعها إلى السير على نفس نهج القبائل في مطالبتهم بهويتهم ولغتهم الأمازيغية التي من المفروض أن تكون موحدة مقبولة ومعمَّمة ولما لا تنهض إلى مصاف اللغات المتقدمة.

بالتالي فالوضع اللغوي الذي يبدوا الآن بسيطا بالنسبة للعديد ممن يتخذون إجراءات غير مدروسة ، ولكنهم يضعون قنابل موقوتة قد تنفجر عليهم في أي وقت، لذلك وجب العمل في هذا الموضوع بجدية أكثر وليس فقط لتهدئة أوضاع مؤقتة .

2. خطر إهمال مسألة التنوع الثقافي من خلال سياسات التهميش على وحدة الأمة الجزائرية مستقبلا.

اعتمدت السلطة الجزائرية منذ الاستقلال على سياسة الإقصاء والتهميش في مسألة التنوع الثقافي وبالتالي كان هناك إقصاءلعديد الفئات في المجتمع، والذي جاءتبنتائج سيئة شهدت أزمات عدة وضعت في عديد المرات السلطة السياسية الجزائرية في مأزق وأقحمت الجزائر فيأزمة هوية، كأحداث الربيع الامازيغي في ثمانينات القرن العشرين وأحداث الربيع الأسود في بداية القرن الواحد والعشرين.

إذا السلطة السياسية الجزائرية قد حصلت على نتائج تهميشها سابقا للهوية الأمازيغية الجزائرية وقمعها و عدم اعترافها بالتنوع الثقافي الجزائري ، حيث أرغمت على إعادة بناء الآنية الجزائرية وأجبرت على دسترة الأمازيغية، وهذا من الأدلة الكبيرة أن القمع يولد الانفجار وبالتالي على السلطة السياسية الجزائرية العمل على تغيير سياساتها التهميشية التي لازالت إلى يومنا هذا سواء تجاه أمازيغ القبائل أو حتى الطوارق الذين قليلا ما نسمع عنهم ولكن الحقيقة أن خطر الطوارق على وحدة الأمة الجزائرية أكبر بكثير من خطر المنطقة التي وضعت السلطة السياسية الجزائرية كل التركيز والاهتمام عليها، متجاهلة خطر الطوارق في الجنوب الجزائري المهشم والذي يكاد يصبح مقصي من سياسات الدولة وحتى خطابات رجالاتها.

*ولد قمع وتهميش وعزل منطقة القبائل كما نعلم إن ميلاد أكبر حركة تهدد استقرار وأمن الوطن وهي حركة من أجل استقلال القبائل في 2001 قد يرجع إلى التهميش الذي عانت منه المنطقة و الأحداث التي أودت بحياة 127 شابا من خيرة شباب الوطن، الذين خرجوا إلى الشوارع للدفاع عن هويتهم ورد الاعتبار لها،فكانت نتيجة كل تلك السنوات من التهميش ولادة حركة مؤسسها كان من أشهر مناضليالحركة الثقافية البربري مدير فرع التنسيقية الوطنية آنذاك"**فرحات مهني**".*

*فهذه الحركة إذا هي قد تكون وليدة سياق التهميش أو الإقصاء الثقافي لثقافة معينة والذي حاليا ينشط في الخارج ويعمل على تقسيم البلاد وإقامة دولة قبائلية تهدد وحدة الوطن ، وما يهمنا هنا هو مستقبل التنوع الثقافي الجزائري في وجود مثل هذه الحركات والحقيقة أن أحداث الحراك الشعبي الجزائري الأخيرة أثبتت أن الموضوع القبائلي لا زال دائما نقطة مستهدفة من السلطة فيقول "**علي قنون**" "**إن و بمجرد التفكير بطريقة للإطاحة بالحراك الشعبي استهدفت منطقة القبائل مباشرة**"[1] فلجا قائد الأركان "**أحمد قايد صالح**"يوم التاسع عشر من شهر جوان 2019 إلى منع رفع العلم الثقافي الأمازيغيومباشرة بعد ذلك بدأت الاعتقالات العشوائية بتهمة حمل الراية الثقافية لكل أمازيغ العالم وليس فقط الجزائر.*[2]

إن مواصلة السلطة بسياساتها المعتمدة خاصة منطقة القبائل قديجعلها ترتمي مستقبلا وإن كانت الآن معظم سكان منطقة القبائل غير منخرطين وحتى ضد حركة استقلال منطقة القبائل، ولكن تغيير التوجهات مثلما عودنا التاريخ عليها قد يجعل من السياسة القمعية المتواصلة على هذه المنطقة ترتمي في أحضان هذه الحركة مستقبلا وتهدد الوحدة الوطنية.

*ولا نغفل كذلك عن الطوارق المهمشين في الجنوب وفي الحقيقة كما يقول الكاتب الصحفي الجزائري "**عثمان تزغارت**" بشأن الخطر الذي قد يحمله تهميش المنطقة على وحدة الجزائر "**بالنظر لما يحدث في تلك البقعة وبالحدود مع مالي ومع حركة الأزواد فإن خطورة حدوث عدوى واردة سواء عدوى تطرف ذات طابع إرهابي، أو ذات طابع انفصالي في الولايات الجنوبية أو في منطقة القبائل شمال***

[1]République Française, Office Français de protection des réfugier et apatrides, Algérie : le mouvement pour l »Autodétermination de la Kabylie (MAK) notamment ca place au sein du Hirak et la situation de ses militants, 24 novembre 2021, p.5.

[2]**نفس المكان**.

البلاد".[1] *فالطوارق في الحقيقة مهمشون ويعانون التميز والنضرة الدونية ويقول كذلك* ***"إن الصمت على الجرح التاريخي العميق لدى الطوارق المتفرقين بين دول المنطقة لن يصمد أمام سيناريوهات المستقبل" .***

بالتالي فعلى السلطة السياسية الجزائرية العمل على جعل هذا التنوع الثقافي نعمة على الجزائر فتعمل بإرادة سياسية واضحة لربط كل أجزاء الاختلافات والتميز والخصوصية والتنوع في الجزائرية نقطة وحدة تساهم في تطور البلد وازدهاره وذلك بالعمل على تعزيز التعددية الديمقراطية وإطار قانوني فعال على أرض الواقع يرسخ التنوع والتعدد في إطار الوحدة والتماسك المجتمعي للدولة الجزائرية لتجنب الوقوع في مأزق يهدد وحدة الأمة.

[1] منصف السليمي، "مخاوف جزائرية من عدوى أزواد تصيب ولايات الجنوب"، في : https://www.dw.com/ar/%D9%85%. (11 ماي 2022).

خلاصة الفصل

انعكست مسألة التوظيف السياسي للهوية في الجزائر مباشرة على السلوك السياسي، حيث انقسمت مرحلة بناء الهوية الوطنية الجزائرية إلى مرحلتين الأولى هي مرحلة الإقصاء والتهميش،والتي تلخص مختلف السلوكيات السياسية التي اعتمدتها السلطة في سبيل وضع هوية جزائرية قائمة على البعد العربي والإسلامي فقط والتي بدأت منذ الاستقلال مع الرئيس الجزائري**"أحمد بن بلة"** إلى الرئيس السادس للجزائر المستقلة **"اليمين زروال"** سنة1996.

وانعكس السلوك السياسي للسلطة على السلوك السياسي للمواطن والجهة المعنية بسياسات التهميش والإقصاء وكانت المناضلة والمعارضة تنشط داخليا وخارجيا، فخارجيا من خلال الأكاديمية البربرية بباريس وفرع الدراسات الأمازيغية بجامعة نيس بفرنسا الذي تأسس عام 1973، أما داخليا فكانت تمارس نشاطها من خلال الحركة الثقافية البربرية التي لم تلبث حتى انخرطت في العمل السياسي بدعم حزبي جبهة القوى الاشتراكية والحزب الوطني لأجل الثقافة والديمقراطية.

جاءت المواجهة البربرية بميلاد مرحلة جديدة غيرت السلوك السياسي للسلطة بحيث أجبرت على إعادة بناء الآنية الجزائرية بإدراج البعد الامازيغي لأول مرة في دستور الجزائر وهو دستور 1996 بحيث ألغيت مسألة ازدواجية الهوية الوطنية وأصبحت بذلك قائمة على أساس إسلامي، عربي وأمازيغي، وتطور مسار التغيير من الاعتراف بالأمازيغية بصفتها بعد من أبعاد الهوية الوطنية ثم الاعتراف بها بصفتها لغة وطنية من خلال التعديل الدستوري 2002، ثم أخيرا بصفتها لغة وطنية ورسمية إلى جانب العربية من خلال التعديل الدستوري لسنة 2016.

وتبقى فاعلية هذه الدسترة اللغوية والهوياتية على أرض الواقع محل نقاش وجدل، بحيث أن السلوك السياسي للسلطة لا يلخص أي إرادة سياسية في تفعيل الإجراءات القانونية أو بالأحرى الدستورية المتخذة تجاه القضية الأمازيغية وبالتالي يثبت أن هذه القوانين ما هي إلا إجراءات شكلية اتخذتها السلطة تحت سياقات فرضت عليها هذا القرار، ولا وجود لأي رغبة في التغيير ووضع اللغة الأمازيغية التعليمي أكبر دليل على ذلك فبعد أكثر من 20 سنة من الاعتراف بها لم تفصل في مسألة تعميم تدريسها ليومنا هذا .

أما فيما يخص مسألة التنوع الثقافي ومستقبلها في الجزائر فالوضع لا يبشر بالخير فمثلما قد يكون التنوع الثقافي شيء ايجابي ويساعد الدولة على ازدهارها قد يكون في نفس الوقت شيء يمثل خطر على وحدة الأمة من خلال السياسات التهميشية كما هو الحال في الجزائر،فالمواصلة بهذه السياسات التي قد تكون تهميشية أو حتى إقصائيةلتنوع الثقافي قد يدخل البلد في مأزق اللا أمن مستقبلا، فتهميش فئة و لو كان ثقافيا كأنما تشجعها على الارتماء بحضن العدو وتشجيع الحركات الانفصالية التي قد تصبح خطر يهدد الجزائر مستقبلا سواء في منطقة القبائل أو حتى الطوارق جنوب الصحراء والتي تمثل خطر يجهلها الكثيرون.

الإستنتاجات

الاستنتاجات

بعد دراسة معمقة لموضوع التوظيف السياسي للهوية في الجزائر ومدى انعكاس ذلك على السلوك السياسي تبين أن موضوع التوظيف السياسي للهوية موضوع قديم يرجع إلى ارتباط الهوية بالدولة القومية وظهورها مما جعلها نقطة استقطاب من الساسة والسياسيين وممارسيها لما له من أهمية في تحديد جوهر الإنسان وذاته وتوجهه وتأثر عليه مما يسمح لتلك الأطراف التي استقطبته بتحقيق غاياتها وأهدافها السياسية. ومن خلال تطرقنا إلى موضوع التوظيف السياسي للهوية وانعكاسها على السلوك السياسي في الجزائر تمكننا من التوصل إلى مجموعة الاستنتاجات الآتية :

- ترجع عملية تشكل الهوية الجزائرية إلى المسار التاريخي لتطور هذه الهوية، أي إلى هوية أقدم سكان شمال إفريقيا عامة والجزائر خاصة والتي تشكلت بتراكم الأحداث التاريخية منذ 1000 سنة قبل الميلاد مع الغزو الفينيقي إلى آخر استعمار للجزائر المتمثل في الاستعمار الفرنسي.
- أتفق جميع المؤرخين أن هوية الجزائر من هوية البربر الذين هو أول سكان شمال إفريقيا عامة والجزائر خاصة دون الاتفاق حول أصل البربر ولغتهم بحيث تباينت الرؤى والنظريات، ولكن الشيء الوحيد المتفق عليه هو أنهم سكان الجزائر الأوائل وبالتالي هوية الجزائر من هوية البربر بثقافتهم ولغتهم وعاداتهم المختلفة.وتطورت بفعل الغزوات المتعاقبة لتصبح في نهاية الاستعمار الفرنسي هوية إسلامية، عربية أمازغية.
- دخلت الهوية الجزائرية مآل التوظيف السياسي منذ الغزو الفرنسي للبلاد الذي عمل بسياسته الرمزية القائمة على التفريق وتوليد الضديات سواء العرقية أوالثقافية بين أبناء الوطن الواحدبخلقها لتقابلات عرقية وثقافية ساعدتها على تنفيذ مخططها الاستعماري باستغلالها الشنيع لمسألة الهوية والتنوع الثقافي .
- عملت فرنسا على استغلال موضوع الهوية من زوايا عدَّة لخدمة مصالحها وشرعنهممارساتها الإجرامية لضمان بقائها بالجزائر، فعمدت على استغلال السلك الديني أبشع استغلال بتوجيهها لفتاوى تضمن مصالحها،

- *كما وظفت مسألة التقابل الثقافي خاصة مع الحركة الوطنية لضربها من الداخل وتشتيت مطالبها من خلال النخبة الاندماجية، واستغلت كذلك مسألة التقابل العرقي للتفريق بين أبناء الوطن الواحد من خلال الأزمة البربرية ومحاولة ضرب وهدم الثورة وتفتيتها.إضافة إلى التوظيف السياسي الفرنسي للهوية الجزائرية لم تسلم من التوظيف من أطراف داخلية كزعماء الحركة الوطنية من خلال إقصائهم للبعد الأمازيغي لإرضاء ميولاتهم الأيديولوجية ونفس الشيء بالنسبة لبعض أعضاء جمعية العلماء الجزائريين سواء بقصد أو بغير قصد وهو الأمر الذي أدخل الهوية الجزائرية في أزمة حتى قبل الاستقلال.*
- *اتبعت السلطة السياسية الجزائرية بعد الاستقلال نفس مسار زعماء الحركة الوطنية الجزائرية بتحديد هوية جزائرية قائمة على العروبة والإسلام والتنكر التام للبعد الأمازيغي معبرين بذلك عن إدخال الهوية الجزائرية في حلبة الصراع السياسي والأيديولوجي والضِّديات الفكرية التي أغرقت الهوية الجزائرية في بوتقة التوظيف السياسي .*
- *إن دخول الهوية الجزائرية في متاهة التوظيف السياسي التي لا نهاية لها انعكس مباشرة على السلوك السياسي الجزائري من اتجاهيه سواء اتجاه السلطة السياسية و صناع القرار و الشعبي حيث تم تبني سلوك سياسي قائم على القمع والتهميش والإقصاء التام للهوية الأمازيغية لمدة لا تقل عن ثلاثين سنة،ثم تغير بعد ذلك إلى سلوك الاعتراف بالأمازيغية في مسار إعادة بناء الآنية الوطنية بعد حركة واسعة من النضال المضاد للسلطة السياسية..*
- *إن إعادة توجيه السلوك السياسي للسلطة من خلال عملية إعادة بناء الآنية الوطنية،ليس سوى استجابة حتمية لمسار شاق من المطالب حيث غيرت السلطة من سياستها القائمة، ولا وجود لأي رغبة سياسية ولا إرادة في الوصول إلى ما وصلت عليه الهوية الوطنية في يومنا هذا*
- *إن سياسات السلطة منذ دسترتها للأمازغية كهوية ولغة للجزائر تثبت أنه لا وجود لإرادة حقه في تفعيل الإجراءات القانونية المتخذة على أرض الواقع، والوضع التعليمي للأمازغية أكبر دليل على ذلك إضافة إلى سياسة الممنهجة تجاه مناطق معينة بصفتها مناطقالنضال من أجل الهوية الأمازيغية .*

- *إن مستقبل التنوع الثقافي في الجزائر في خطر فقد تكون المواصلة في سياسة القمع والتهميش والإقصاء بالإضافة إلى عديد العوامل الأخرى المختلفة تهديدا لوحدة الأمة الجزائرية، بحيث أنه قد يدفع الجيهات المهمشةإلى الارتماء بحضن الحركات الانفصالية سواء منها القائمة بمنطقة القبائل أو حتى التهديد الذي يواجه الجزائر والذي يجهله الكثيرون وهو تهديد الطوارق في ولايات المناطق الجنوبية من الوطن وخاصة منها المتواجدة على الحدود المالية التي قد تتأثر بالظروف المتواجدة على حدود المنطقة كأزمة الأزواد والتي لم يفصل فيها إلى حد الآن.*

قائمة المراجع

❖ المراجع باللغة العربية

I. الوثائق الرسمية

1. الدستور الجزائري لسنة 1963
2. الدستور الجزائري لسنة 1996
3. الدستور الجزائري لسنة 2020
4. التعديل الدستوري لسنة 2002
5. التعديل الدستوري لسنة 2016

II. الكتب :

1. أبو القاسم، سعد الله. **تاريخ الجزائر الحديث**. الجزائر : الشرطة الوطنية للنشر و التوزيع، ط3، 1982.
2. أبو القاسم، سعد الله.**الحركة الوطنية الجزائرية الجزء الثاني**. بيروت : دار المغرب الإسلامي، ط4، 1992.
3. أبو القاسم، سعد الله. **تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الرابع (1830- 1854)**. بيروت : دار المغرب الإسلامي، ط1، 1998.
4. آجيرون، شارل روبير. ترجمة عصفور، عيسى. **تاريخ الجزائر المعاصر**. بيروت : منشورات عويدات، ط1، 1982.
5. الجابري،محمد عابد. **الفكر الخلدوني العصبية والدولة معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي**.بيروت : مركز دراسات الوحدة المغربية، ط1، 1992.
6. العروي،عبد الله.**مفهوم الدولة**. الدار البيضاء : المركز الثقافي الغربي، ط10، 2014.
7. الهيلالي ولزرق، علي. **الدولة**.(المغرب)الدار البيضاء :دار توبقال للنشر، ط1، 2011.
8. برغثي،محمد حسن. **الثقافة العربية والعولمة : دراسة سوسيولوجية لآراء المثقفين**. بيروت : المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط5، 2007.
9. بيطار،نديم.**حدود الهوية القومية**.بيروت : بيسان للنشر و التوزيع، ط1، 2002.

10. حمداوي، جميل. **الديانة عند الأمازيغ**. الرياض: دار الألوكة، ط1، 2014.

11. ديفرجي،موريس. ترجمة الأناسي والدومري، سامي. **مدخل إلى علم السياسة**.سوريا: دار دمشق للطباعة،ط1، 2011.

12. رزيق،برهان. **السلطة السياسية ومسألة الحكم الصالح"الرشيد"**. سوريا: وزارة الإعلام السورية للطباعة رقم113863 ، ط1، 2016.

13. سعدي،عثمان. **البربر"الأمازيغ" عرب عاربة**.الجزائر برج الكيفان: دار الأمة للنشر والطباعة والتوزيع،ط3، 2018.

14. شفيق،محمد.**ثلاثة وثلاثون قرنا من تاريخ الأمازيغ**. المغرب: جمعية التبادل الثقافي الأمازيغية، ط1، 2004.

15. علام،فايز. **الهوية**.دمشق: بيت المواطنين للنشر و التوزيع، ط1، 2016.

16. لقون،العربي. **الأمازيغ عبر التاريخ نظرة موجزة في الأصول والهوية** . المغرب (الرباط): دار التوجيه للطباعة و النشر و التوزيع،ط1، 2010.

17. لونيس،رابح. **دعاة البربرية في مواجهة السلطة**. الجزائر: دار الفكر،ط1، 2002.

18. ميناصرية،عز الدين. **المسألة الأمازيغية في الجزائر والمغرب وإشكالية التعدد اللغوي**، المغرب: دار الشروق للنشر و التوزيع، ط1، 2015.

III. المقالات من المجلات:

1. ابن طراد وفاء،" قراءات في مفهوم الهوية و مكوناتها :اللغة، الدين، الثقافة"، **حوليات جامعة باتنة للعلوم الإنسانية** ، ع20(جوان2017).

2. أبيش سمير،" أهداف وخصائص السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر"، مجلة **الدراسات و البحوث الاجتماعية والثقافية**، ع23 (سبتمبر 2017).

3. الفتلاوي علي عبد الكاظم كامل، " مقاربة الهوية الوطنية سوسيولوجيا"، **المنتدى الجامعي**، ع4 (شتاء2012)

4. بن أزواو فتح الدين،"السياسة الاستعمارية الفرنسية الثقافية في الجزائر(1945/1830)"، **مجلة البحوث**، م5، ع2 (ديسمبر2021).

5. بن دني سعدية، "الهوية الدينية و سؤال الاختلاف"، **مجلة الإنسان و المجال**، م4، ع7 (جوان 2018).
6. برديجة ورشيكو فريد، " مفهوم الهوية، النشأة والتطور في تاريخ أوروبا الحديثة : مقاربة سوسيو أنتروبولوجية"، **مجلة انتروبولوجيا**، م7، ع2 (2021).
7. بن وزة وغرطوط عاتكة، " العلاقة بين الهوية و المواطن"، **مجلة السراج وقضايا المجتمع**، ع5(مارس 2008).
8. حمداوي خديجة،" التنوع اللغوي والثقافي في الجزائر وسبل تعزيزهما، المفاهيم والعلاقات"، **مجلة معالم**، م13، عدد خاص (2021).
9. خليفة داوود،"الاثنية اللغوية وأزمة الهوية"، **المجلة التعليمية**، م4، ع10 (مارس 2017).
10. داودي أحمد،" أحزاب سياسية جزائرية مغمورة خلال الحقبة الاستعمارية من خلا ل وثائق الأرشيف الفرنسي (1954/1946)"، **مجلة العبرللدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا**، م4، ع2 (سبتمبر 2021).
11. رموز و جن شارف حسين، "المثقف الجزائري والهوية السياسية "، **مجلة الدراسات الإنسانية والاجتماعية**، ع8 (جانفي 2018).
12. شنيخ بن يوسف، " ثلاثية الدين، اللغة والثقافة ودورها في إرساء الهوية الوطنية"، **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، عدد خاص للملتقى الدولي الأول حول الهويات (2011).
13. صفصاف هواري، "النخبة اللبرالية الاندماجية وموقعها من مسألة الهوية الوطنية الجزائرية"، **مجلة عصورجديدة**، م11، ع2 (مارس 2021).
14. صالي محمد،"أهمية الثقافة في بناء الهوية "، **مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية**،م7، ع1(جوان 2019).
15. طواهرية منى، "اللغة والهوية الوطنية على محك الإرث الاستعماريجرائم تاريخية وتأزم هوياتي "، **مجلة بدر**،م10، ع1 (2018).
16. عيسات وسيلة،" مسألة تحديد الهوية في الجزائر"، **مجلة الإنسان والمجتمع**، ع3 (افريل 2013).

17. *عيساوي أحمد،" خطاب الهوية عند الحركة الوطنية الجزائرية : ابن باديس عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أنموذجا" ، **مجلة العلوم الاجتماعية**، م6، ع1 (جوان 2012).*

18. *كانون جمال،"الهوية مقاربة نظرية مفاهمية" ، **مجلةتطوير**، م3، ع1 (ماي 2016).*

19. *كروم وبن شتوح عامر،"التنوع اللغوي واللهجي في المجتمع الجزائري وانعكاسه على التحصيل اللغوي للمتعلم : المجتمع الأغواطي أنموذجا" ، مجلة معالم،م13 ،عدد خاص (2021).*

20. *لبيد عماد،"المحاولات الفرنسية لطمس الهوية الجزائرية إبان الاحتلال (1962/1830)" ، **مجلة الحكمة للدراسات التاريخية**، م3، ع6 (2015).*

21. *لطرش حنان،"السياسة الفرنسية و تأثيرها على الحياة الاجتماعية والثقافية في الجزائر" ، **مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية** ، م35، ع1 (2021).*

22. *مسعودي مجيد،"سياسة فرنسا الممنهجة في القضاء على مقومات الهوية الوطنية الجزائرية" ، **مجلة بحوث ودراسات حول الجزائر والعالم**، م2، ع5 (2017).*

23. *وادي أحمد،"أبعاد الهوية الوطنية وعلاقتها بالدولة وعملية بنائها" ،**المجلة الجزائرية للدراسات السياسية**، م7، ع1 (2008).*

IV. المذكرات والرسائل الجامعية :

1. أبورمان،محمد سلمان عبد الله. **السلطة السياسية في فكر محمد رشيد رضا**، أطروحة ماجستير منشورة.جامعة آل البيت : كلية العلوم السياسية، 2000.

2. الفضة،عبد الوهاب. **السياسة التعليمية و أثرها على الهوية الوطنية في الجزائر(2011/200)**، مذكرة ماستر منشورة. جامعة الدكتور الطاهر مولاي السعيدة : كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2016/2015.

3. بلقاسم و حمزة، ألاء .**إشكالية الهوية عند مولود قاسم نايت بلقاسم**، مذكرة ماستر منشور. جامعة قاصدي مرباح : كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2019/2018.

4. بن شوش،محمد. **التعليم في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي(1870/1830)**، رسالة ماجستير منشورة. جامعة يوسف بن خدة : كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2008/2007.

5. بولافة، حمزة. **واقع المجتمع المدني الجزائري إبان الفترة الاستعمارية وبعد الاستقلال**، رسالة ماستر منشورة. جامعة الحاج لخضر باتنة : كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2011/2010.

6. جوهر،موسي. **إشكالية الهوية الوطنية في الجزائر أحداث منطقة القبائل أنموذجا**، مذكرة ماستر منشورة. جامعة مولود معمري : كلية الحقوق و العلوم السياسية، 2018/2017.

7. سلاف،نعيمة. **النخب المثقفة و السلطة في الجزائر**، مذكرة ماجستير منشورة . جامعة وهران : قسم العلوم السياسية و العلاقات الدولية، 2017/2013.

8. شبوب،محمد. **الجزائر في الحرب العالمية الثانية (1945/1939)دراسة سياسية و اقتصادية واجتماعية**، رسالة ماجستير منشورة. جامعة وهران : كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ،2015/2014.

9. شنعة.خديجة. **اعتناق البربر للإسلام**، مذكرة ماستر منشورة. جامعة وهران : كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،2012/2011.

10. طالب وحموش،العربي. **قضايا الهوية الوطنية في كتابات المؤرخ يحي بوعزيز**، مذكرة ماستر منشورة. جامعة محمد بوضياف : كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2017/2016.

11. لعجيمي،فاطمة. **الأزمة البربري1949 و أثيرها على مسار الحركة الوطنية الجزائرية**، مذكرة ماستر منشورة. جامعة الحاج لخضر باتنة : كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، 2019/2018.

V. ***المواقع الإلكترونية :***

1. الجيلالي محمد، " قراءة في كيان الجماعة السياسية و المواطنة لعبد الله بلقيز"، في : https://www.mominnoun.com

(13 مارس 2022).

2. السليمي منصف،"مخاوف جزائرية من عدوى أزواد تصيب ولايات الجنوب"، في : https://www.dw.com/ar/%D9%85%

(11 ماي 2022).

3. بودرع عبد الرحمان ، "ما علاقة اللغة بالهوية"، في :

www.m-a-arabia.com

(2022/03/09).

4. حمددوش ناصر،"الكتاباتالتاريخية عن الوجود العثماني في الجزائر"، في :
https://www.echoroukonline.com

(2022/04/1).

5. حمدادوشناصر، "الوجود الحضاري العثماني بالجزائر"في :
https://www.echoroukonline.com

(2022/04/1).

6. رموم محفوظ ، إشكالية الهوية في الجزائر بين الأمزغة والعوربة والعولمة، في :
https://www.aranthropos.com

(2022/04/17).

7. شايف ريم حياة ، "صعوبات تواجه تدريس اللغة الأمازيغية رسميا في الجزائر"، في:
https://www.al-fanarmedia.org/ar/2015

(10 ماي 2022).

8. شرف الدين هايل،"إدوارد تايلور والثقافة البدائية" في :
https://elaph.com/Web/Culture/2020/09/1306

(8 مارس 2022)

9. .شكري محمد ،"سياسية تطوير مفهوم الهوية "مفاهيم (الجزء الأول)"، في :
www.politics.dz.com ،

(07مارس 2022).

10. شكري محمد ، "مفاهيم سياسية : القومية والهوية والعلاقة بينهما" في :
https://www.politics.dz.com

(10 مارس 2022)

11. شيخ الدين قصي، " ما هي الهوية " في :
https://suraadiq.com/blog-ar/257/;
(8 مارس 2022).

12. فوزي عبد الغني ، " الفصل بين السلطات في الجزائر" في:
https://www.biziness4lion.com/political/authority/
(16 مارس 2022).

13. مرابط محرز ، "لماذا لم يؤثر العثمانيون في أمازيغ الجزائر؟ " في :
https://www.maghrebvoices.com
(2022/04/1).

14. موزاوي علي،"مسألة الهوية الوطنية في الجزائر من التلاحم الشعبي إلى التوظيف الإيديولوجي ثم التوجه نحو التعايش الوطني"، في :
https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=585959
(2022/04/17).

❖ ***المراجع باللغة الأجنبية :***

I. الوثائق الرسمية الصادرة عن الهيئات الدولية باللغة الأجنبية :

1. *France, Paris rue deparcieux, Organisation internationale et non gouvernementale défonce des droits des Amazighes,* ***L'Etat Algérien et la question Amazigh****, Décembre 2017.*
2. *République Française, Office Français de protection des réfugiers et apatrides,* ***Algérie : le mouvement pour l'Autodétermination de la Kabylie(MAK) notament ça place au sein du Hirak et la situation de ses militants,****Novembre 2017.*

II.

III.

IV. المقالات باللغات الأجنبية :

باللغة الانغليزية :

1. *Cross and Davide.A, McMurray, Berber origins and the politics of ethnicity incolonial north Africandiscourse,* ***Political and legal anthropology review****, Vol 16, N°2,(2010).*

باللغة الفرنسية :

1. *Boukharouf Ramadhan, "Le Berbère dans les textes des constitutions Algérienne analyse des pratiques discursive approche discursive et jurilinguistique "****Revue comparative linguistique****, Vol 40 (2019).*
2. *Chaker Salem, "Berbérité/ Amazighité (Algérie/ Maroc) : la nouvelle politique berbère ",* ***Revue study Magrébine****(2017)*
3. *Haddadou Mohand Akli, "L'Etat Algérien face à la revendication berbère : de la reprissions à la concession",* ***Revue de sociolinguistique en ligne****, N° 1 , (Janvier 2003).*
4. *Ilikoud Ouali, " FFS. RCD, parties nationaux ou parties kabyle ?"****Revue des mondes musulmans et de la méditerrané,*** *N° 111(2006).*
5. *Kacuradi Loanna, "Nation et nationalisme",* ***Revue métaphysique et de morale****, N°8 (Janvier_ Mars 2014).*
6. *Kiner Lity, " Crise linguistique en Algérie, les conséquences de l'arabisation ",* ***Revue Senior Capstone thèse****, N° 36 (2019).*
7. *Sabri et Boukharouf Ramadhan, " l'enseignement de Tamazightdialectes et territoiresconversât",* ***Fait de langue et société****, N° 6 (2020).*
8. *Zenati Dgamel, " L'Algérie d'un échec répété "****Revue mots les langues du politique****,N°74 (2004).*

V. المذكرات والرسائل الجامعية باللغة الأجنبية :

1. *Berdous Nadia,****la question du kabyle en Algérie, individualité sociolinguistique et processus d'élaboration didactique,*** *thèse de doctorat. Université de Conse Pascale Paolo : le doctorale environnementale et société ,2017.*
2. *Chouref Fatiha,* ***La question Amazigh : le passage d'une revendication culturelle et linguistique au pouvoir****, Thèse de doctorat. université de*

Pau et des pays D'Adour : Institut d'études ibérique et ibéro Américaine, 2018.

VI. ***المواقع الالكترونية باللغة الأجنبية :***

1. Lionel, Jean,"*Amazighophobia le colonel Boumediene* ***" dans :*** http://www.amazighworld.org/history/amazighophobia/algeria/boumediene/index.php ,
(Le 2 mai 2022) .

2. Lionel, Jean, « l'indépendance et l'arabisation », dans : https://www.axl.cefan.ulaval.ca/afrique/algerie-3Politique_ling.htm
(le 3 mai 2022).

3. Mohand,ᴛilmatine," Les revendications linguistiques au projet d'autodétermination le cas de la Kabylie", à : https://hal.archives-ouvertes.fr/hal-01824580
Le 5 mai 2022.

الفهرس

فهرس المحتويات :

العنوان.....**الصفحة**

I. **مقدمة**..... .....8/1

II. **الفصل الأول** :الهوية وتوظيفها السياسي

1. **المبحث الأول** :المستوى المفاهيمي

المطلب الأول : مفهوم الهوية **11**

المطلب الثاني :علاقة الهوية بمفاهيم ذات الصلة **15**

2. **المبحث الثاني** :المستوى السياسي

المطلب الأول :مفهوم الهوية السياسية **20**

المطلب الثاني :تطور ظهور الهوية السياسية.....**22**

3. **المبحث الثالث** :المستوى التحليلي

المطلب الأول :علاقة الهوية بالدولة.....**24**

المطلب الثاني :التوظيف السياسي للهوية **25**

III. **الفصل الثاني** : مسألة الهوية في الجزائر

1. **المبحث الأول** : البعد التاريخي لمسألة الهوية في الجزائر

المطلب الأول : تاريخ الهوية الجزائرية من الفينيقيين إلى العثمانيين.....**35**

المطلب الثاني : الهوية الجزائرية في مرحلة الاستعمار الفرنسي.....**41**

المطلب الثالث : الهوية الجزائرية بعد الاستقلال.....**43**

2. **المبحث الثاني** : البعد الرمزي لمسألة الهوية في الجزائر

المطلب الأول : مسألة التقابل الثقافي في الجزائر.....**46**

المطلب الثاني : مسألة التقابل العرقي في الجزائر.....**51**

3. **المبحث الثالث** : البعد السياسي لمسألة الهوية في الجزائر

المطلب الأول : التوظيف السياسي للهوية من طرف المستعمر الفرنسي..... .**54**

المطلب الثاني : التوظيف السياسي للهوية من زعماء الحركة الوطنية والسلطة السياسية بعد الاستقلال.....**61**

IV. الفصل الثالث : الهوية وانعكاسها على السلوك السياسي

1. المبحث الأول :مرحلة الإقصاء والمواجهة

المطلب الأول : مرحلة إقصاء الهوية الأمازيغية **69**

المطلب الثاني :مرحلة مواجهة لسياسة الإقصاء السلطوية.....**75**

2. المبحث الثاني : مرحلة إعادة بناء الآنية الجزائرية

المطلب الأول :مسار دسترة الأمازيغية كلغة وطنية رسمية.....**79**

المطلب الثاني : مدى فاعلية دسترة الأمازيغية كهوية ولغة **81**

3. **المبحث الثالث** :مستقبل التنوع الثقافي واللغوي في الجزائر

المطلب الأول :التنوع الثقافي واللغوي في الجزائر.....**84**

المطلب الثاني : خطورة إهمال مسألة التنوع الثقافي من خلال سياسيات التهميش على وحدة الأمة الجزائرية مستقبلا.....**87**

V. الاستنتاجات.....**97/95**